محمود دياب

المعجزة

و مسرحيات أخرى

تحقيق :
د. محمد عبد الله حسين

نصوص مسرحية

57

الهيئة العامة لقصور الثقافة



الهيئة العامة
لقصور الثقافة

نصوص
٥٧ مسرحية

المعجزة ومسرحيات أخرى

تأليف:
محمود دياب

تحقيق:
د. محمد عبد الله حسين



الهيئة العامة لقصور الثقافة

نصوص مسرحية

المعجزة
ومسرحيات أخرى

تأليف : محمود دياب

المراجع اللغوى : ممدوح بدران

الطبعة الأولى : ٢٠٠٥
رقم الإيداع : ١٩٥٨١/ ٢٠٠٥

المراسلات باسم مدير التحرير :
على العنوان التالى :
١٦ (أ) ش أمين سامى - قصر العينى -
القاهرة - رقم بريدى : ١١٥٦١

الطباعة والتنفيذ
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩٠٤٠٩٦

نصوص
مسرحية

أربع مسرحيات قصيرة
لمحمود دياب

- ١ -

شهدت فترة الستينيات ازدهاراً مسرحياً شارك فيه بصورة فعالة وواعية مجموعة من الكتاب المسرحيين، كانت لهم بصمات واضحة ومتباينة، ونجحوا إلى حد كبير فى توطيد دعائم الدراما فى أدبنا العربى، امتداداً لما قام به توفيق الحكيم الذى يرجع إليه الفضل فى ترسيخ المسرح، فقد كانت للحكيم إسهامات درامية فتحت آفاقاً جديدة لمؤلفى المسرح منها: اعتماده على التراث الإغريقى والفرعونى والغربى والعربى لنسج أعمال مسرحية ذات مضمون جديد لم يكن معروفاً لدى سابقيه، ومحاولاته البحث عن قالب مسرحى مصرى نابع من تراثنا الشعبى معتمداً على شخصيات شعبية كالحكواتى أو المقلداتى أو الراوى أو المداح... إلخ، كما حاول مجاراة مسرح اللامعقول.

وإذا كان الحكيم رائداً من رواد المسرح فإن نعمان عاشور يُعد رائداً من رواد المسرح الواقعي أو إن شئنا الدقة قلنا: رائداً من رواد المسرح الواقعي الاشتراكي؛ فعن طريقه أصبح المسرح أقرب إلى الناس ومعايشاً وشاهداً على العصر الجديد بعد ثورة يوليو ٥٢، ومن الكتاب الذين أسهموا في تطور الحركة المسرحية وجعلها أكثر رسوخاً «ألفريد الفرج» ذلك الكاتب الذي استلهم التراث والتاريخ وأعاد تشكيله، مع الاهتمام بجوهره للبحث من خلال التداخل بين الماضي والحاضر عن القيم النبيلة وكيف ضاعت؟ وهل يمكن العثور عليها؟ وقد تجلى ذلك في بحث أبطاله عن العدل مثلاً. كثير من الكتاب ممن كان لهم دور في إثراء الحركة المسرحية من أمثال: «يوسف إدريس» الذي خطا خطوات كبيرة نحو التأصيل لمسرح عربي أو إن شئنا الدقة قلنا: مسرح مصري، داعياً إلى ما يمكن تسميته بالسامر، أو حالة التمسرح، كان ذلك خطوة مهمة على مستوى التنظير لكنها لم تخرج إلى حيز التنفيذ على مستوى التطبيق.

ثم جاء «سعد وهبة» الذي كان له الفضل في إعطاء الفرصة للفلاح المصري كي يصعد على خشبة المسرح، وإن كان الفلاح عنده قد وقف في المسرحية طرفا في مشكلة دخيلة عليه، أو

بمعنى آخر لم يذهب سعد الدين وهبة إلى القرية باحثاً عن مشكلات الفلاح الحقيقية مع فهم كامل لطبيعة الفلاح المصرى، مغزى سخريته، وموقفه من الحياة بوجه عام، ومن «البندر» أو المدينة وما يحدث فيها، ونظرته إلى سكانها بوجه خاص. يتضح ذلك فى «المحروسة» مثلاً، إن وهبة ذهب إلى القرية ليناقش هناك قضايا لا تهم أبناء القرية، كان ذلك فى أعماله الأولى (المحروسة - السبنسة)، وإن كنا يمكن أن نلمح ثمة تطوراً فى أعماله التالية حيث اقترب من الفلاح ومن مشكلاته فى «كوبرى الناموس» من خلال شخصية الفلاح «أبوتور»، وقد وصل إلى درجة كبيرة من معايشة مشكلات القرية فى مسرحية «كفر البطيخ»، وعلى الرغم من ذلك فإن الفلاح المصرى كان محتاجاً إلى خشبة المسرح ليطرح من فوقها قضاياه الحقيقية التى تهمه وتشغل باله، ولا يعرفها أحد سواه، وكان الجمهور متشوقاً إلى القرية، ذلك العالم المجهول بالنسبة له بما فيه من شاعرية، وفلسفة فطرية قائمة على البساطة والتسليم والصبر، ورأى الفلاح فى مشكلات مجتمعه بوجه عام، فى الحرب وفى السلام، وظلم الفرد للمجموع وظلم المجموع للفرد، والصراع بينهما. والذى أتاح هذه الفرصة للفلاح وللجمهور على السواء «محمود

دياب» مؤلف «الزوبعة»، «ليالى الحصاد»، ««الغريب»، «الضيوف»، «الهلافيت»، «رسول من قرية تميرة للاستفهام عن مسألة الحرب والسلام»، وكلها مسرحيات تناولت القرية المصرية ومشكلات أبنائها، طارحاً في الوقت ذاته تصوراته عن مسرح القرية من خلال ما يمكن أن نطلق عليه تجاوزاً «مسرح الجرن»، وهو شكل مسرحى مناسب لسامر القرية، وهو مسرح فقير من حيث الإمكانيات، ويمكن أن يقدم فى أية ساحة واسعة - جرن مثلاً - ويستخدم فيه المسرح داخل المسرح، أو التمثيل داخل التمثيل، وقد خطا دياب خطوات واسعة نحو تأصيل هذا الشكل من خلال مسرحيتيه الشهيرتين «ليالى الحصاد» و«الهلافيت».

فإذا كان يوسف إدريس قد حاول على مستوى التنظير وأخفق على مستوى التطبيق، فإن محمود دياب، هو الذى خطا خطوات موفقة نحو التطبيق.

لم تكن قضايا الفلاح ومشكلات القرية المصرية هى الهم الوحيد الملح على دياب، بل كانت هناك قضية العلاقات الاجتماعية فى المدينة أيضاً همّاً يؤرق الكاتب، وكانت له رؤية واضحة تنبع من أيديولوجيا اشتراكية بحتة آمن بها ودافع عنها حتى وفاته، وهذه الأعمال هى: «البيت القديم» وهى أولى

مسرحياته الطويلة، و«المعجزة» وهى أولى مسرحياته القصيرة، و«قصر الشهبندر» و«أهل الكهف ٧٤» وهما مسرحيتان يرصد من خلالهما الكاتب المتغيرات الاجتماعية التى طرأت على المجتمع المصرى بعد قرارات الانفتاح الاقتصادى.

وكان الهم الثالث الذى يؤرق دياب هو القضية الأم أو القضية المشكلة، وهى قضية الصراع العربى الإسرائيلى وخصوصية الصراع المصرى الإسرائيلى، تلك القضية التى تناولها دياب فى مسرحه بوعى شديد ينم عن قراءة جيدة للتاريخ، وقراءة جيدة للواقع، وقدرة فذة على النبوءة بأحداث المستقبل، حيث رصد دياب تطور القضية الفلسطينية من خلال قالب فنى متميز، طارحاً رؤيته الخاصة - محاكماً هذه الرؤية فى كثير من الأحيان - وذلك من خلال أعماله «رجل طيب فى ثلاث حكايات»، و«باب الفتوح»، و«رسول من قرية تميرة للاستفهام عن مسألة الحرب والسلام» - لاحظ طول العنوان ودلالته - و«أرض لا تنبت الزهور».

- ٢ -

هناك إشكالية كبيرة تواجه كل من يريد قراءة أعمال محمود دياب المسرحية، هذه الإشكالية تكمن فى صعوبة الحصول على

أعماله، ذلك لأنها إما أن تكون قد طبعت فى طبعات محدودة للغاية، وإما لأنها قد نفدت جميعها من الأسواق!! ومن المؤسف أننا لا نجد لمعظمها أثراً يذكر فى دار الكتب المصرية !!، وإما لأن بعضها لا يزال مخطوطاً يحتفظ به أصدقاؤه المقربون جداً وهم قلة !! ومعظمهم يدعى أنها ضاعت، أو غير موجودة عندهم، وبعضهم يفضل الاحتفاظ بها لحين خروجها فى الوقت المناسب!!، وعلى الرغم من مرور أكثر من عشرين عاماً على وفاة دياب وأكثر من أربعين عاماً على تاريخ كتابة هذه الأعمال بيد أنهم يعتقدون - أصدقاؤه - أن اللحظة المناسبة لمّا تحن!!! فإذا لم يكن الباحث عن هذه الأعمال دؤوباً فإنه لا يستطيع بأية حال من الأحوال الحصول عليها. ولقد قاسيت الأمرين فى محاولة الحصول على أعمال محمود دياب المسرحية والروائية ؛ وقد حصلت عليها بعد جهد وعناء لا يعلمه إلا الله، وكنت إذا حصلت على عمل من هذه الأعمال وخصوصاً الأعمال المخطوطة أو تلك التى طبعت فى طبعات محدودة للغاية كنت كمن حصل على كنز، ويكفى أننى أصدرت الطبعة الأولى من كتابى (مسرح محمود دياب - القضية والبناء الفنى) دون أن أتناول أعماله كلها، وبعد عدة مفارقات حصلت على أعمال أخرى، فأضفتها على الفور

إلى الطبعة الثانية من الكتاب؛ ليصبح الكتاب هو أول دراسة علمية متكاملة تتناول مسرح محمود دياب.

- ٣ -

آثرت هنا أن أقدم أربع مسرحيات قصيرة لمحمود دياب من تلك الأعمال التي طبعت طبعات محدودة، ومخطوطين لمسرحيتين لم تنشرا من قبل قمت على تحقيقهما وتوثيقهما، وهذه المسرحيات أوردتها حسب تاريخ كتابتها وكلها من ذوات الفصل الواحد ماعدا واحدة (مخطوطة) مكونة من فصلين قصيرين، وهي حسب زمن كتابتها: «المعجزة»، «الضيوف»، «أهل الكهف ٧٤»، «قصر الشهبندر»، وسأحاول هنا أن أقدم كل مسرحية من المسرحيات المذكورة - في إيجاز - مبرزاً دوري المتواضع في تحقيق المخطوط منها، ملقياً الضوء على بعض السمات الفنية فيها، لأنني كما أشرت آنفاً تناولتها جميعاً في دراسة متكاملة من خلال كتاب، والكتاب موجود لمن يريد المزيد عن هذه المسرحيات وغيرها مما كتب دياب:

١ - مسرحية المعجزة :

من فصل واحد، وهي أول أعمال دياب القصيرة، وقد كتبها على الأرجح في نهاية عام ١٩٥٩ وبداية عام ١٩٦٠، ولم تنشر

إلا فى أكتوبر ١٩٨٦، أى بعد وفاته بثلاث سنوات، حيث نشرت فى طبعة محدودة من خلال مجلة إبداع التى كان يرأس تحريرها أستاذنا المرحوم الدكتور عبد القادر القط، وهى الطبعة التى اعتمدت عليها.

وعلى هذا نستطيع أن نرجح أن دياب قد كتب «المعجزة» قبل أول أعماله الطويلة «البيت القديم» والذى يؤكد هذا الترجيح نضجها الفنى غير المكتمل قياساً بمثيلاتها من ذوات الفصل الواحد، إضافة إلى موضوعها الذى يتناسب مع فترة كتابتها.

القضية الرئيسة فى «المعجزة» قضية طالما أثيرت فى أعمال عدد غير قليل من الكتاب الذين ينتمون إلى الفكر الاشتراكى، حيث طرح هؤلاء الكتاب فى أعمالهم الدرامية سؤالاً طالما دار حوله جدل كبير وهو: هل الأرض لمن يملكها؟ أم لم يزرعها؟.

لقد حسم «بريخت» هذه القضية فى مسرحيته الشهيرة «دائرة الطباشير القوقازية» والتى انتهت بالحكم بحضانة الطفل لصالح الأم المربية ضد الأم الحقيقية التى ولدت الطفل. ولعل دياب قد تأثر برؤية «بريخت» فى إثارته قضية العمال فى «المعجزة» من خلال طرحه السؤال نفسه: هل من حق «إنعام هانم» أن تبيع المصنع الذى تملكه وتشرد العمال الذين يعملون

فـيـه؟ أم أن المصنـع من حق هؤلاء العـمـال الذين بنوه على أكتـافهـم، وأسـهـمـوا في تطويره، وزيادة إنتـاجـه، وهـم الذين لا يجيدون حرفة في الحياة سوى حرفة العمل في المصنع؟!

المالك هنا فرد والعمال سبعون كل منهم مسئول عن أسرة!!

إن اختيار دياب لهذا النموذج من نماذج الصراع بين الفرد «المالك» والمجموع «العامل» يبرز أيديولوجيته التي آمن بها ضد الملكية الفردية، وما تجره من مساوئ على المجموع، ومن ثم تبرز مشكلات طبقة العمال من خلال هذا الصراع الدائر.

قد تكون مسرحية «المعجزة» الوحيدة من بين أعمال دياب التي تطرح قضية الصراع الطبقي في المدينة، بينما تطرح معظم مسرحيات القرية عنده هذه القضية - بنسب متفاوتة - داخل مجتمع القرية المصرية، ومن ثم تكتسب هذه المسرحية - رغم ما بها من عيوب فنية شأنها في ذلك شأن البدايات دائماً - أهميتها الخاصة بين أعمال الكاتب.

قد نشعر في لحظات بالصوت المرتفع من خلال الحوار، ولعل ذلك يرجع إلى تحمس الكاتب للقضية المطروحة، فتنعكس الأيديولوجيا على الحوار، فيبدو خطابياً ومباشراً في بعض الأحيان، ولكن دياب يتدارك هذا في كثير من الأحيان، فنجده

سرعان ما يتخلى عن المباشرة والخطابية التى تفسد النص فناً. ولكننا إذا وضعنا فى الاعتبار أن هذا النص هو أول أعماله القصيرة، وأنه كتبه فى بداياته الفنية، وفى فترة مليئة بالمتغيرات والشعارات التى سيطرت على الجميع بمن فيهم كتاب الدراما، لالتمسنا العذر له، لا سيما إذا قارنا هذا العمل بأعماله اللاحقة التى كتبها بعد اكتمال الدربة والممارسة فسنجده قد تخلى عن خطابيته وعن مباشرته رغم استمرار انتمائه للفكر نفسه وتحمسه له.

٢ - مسرحية «الضيوف» :

إحدى مسرحيات القرية، وهى من فصل واحد، اختلف حول نشرها أو عدمه عدد كبير من رواد الحركة الفنية والنقدية، فبعضهم زعم أن المسرحية منشورة ولم يحدد أين ومتى نشرت؟ ومعظمهم أكد أنها غير منشورة، ولكى نتيقن من ذلك، بحثت - قدر استطاعتى - فلم أجد لها أثراً منشوراً!! فقد تكون نشرت فى طبعات محدودة، أو فى دورية من دوريات الستينيات أو ما شابه، أما أن تكون قد طبعت بين دفتى كتاب فأنا أستبعد ذلك تماماً، ولا سيما أننى بحثت فى دار الكتب المصرية وفى معظم المكتبات العامة والخاصة ولم أجد لها أثراً. حتى الأصدقاء الذين

قالوا: إنها منشورة عجزوا عن إثبات ذلك سواء عن طريق الحصول على نسخة أو إرشادنا إلى الجهة الناشرة. وعلى هذا - رغم احتمالية نشرها - اعتمدت على نسخة مكتوبة على الآلة الكاتبة، وهى نسخة لأحد الممثلين الراحلين (الأستاذ محمد الشويحى رحمه الله)، وقد عثرت على هذه النسخة ضمن أرتال من الأوراق القديمة الملقاة على الأرض فى مكتبة من مكتبات سوق الكتاب بالأزبكية!! والحمد لله وجدت المسرحية كاملة غير منقوصة فى ثلاثين صفحة من الحجم الكبير، مكتوب على الصفحة الأولى: محمد الشويحى (بخط اليد بالقلم الحبر الجاف)، ثم «الضيوف» كوميديا ريفية من فصل واحد، تأليف/ الأستاذ: محمود دياب، إخراج/ الأستاذ: أحمد عبد الحليم».

ولم أجد صعوبات كبيرة فى توثيق النص، اللهم إلا بعض الجمل - وهى قليلة - المشطوبة، ولحسن الحظ أن الشطب لم يطمس معالم الجملة تماماً، فاستطعت بشىء من المثابرة قراءة الجمل المشطوبة، إضافة إلى بعض تعليقات الممثل صاحب النسخة وتقطيعه للجمل مسرحياً، أما بخلاف ذلك، فلم أواجه صعوبات تذكر سوى تحديد تاريخ كتابتها بالضبط حتى نعرف موقعها فى إبداع الكاتب، وبعد تدقيق ومقارنة بينها وبين أعمال

الكاتب الأخرى استطعت استنتاج تاريخ كتابتها الذى أرجو أن يكون دقيقاً. فالمسرحية كتبت فى عام ١٩٦٥ أو ١٩٦٦ على الأكثر، وهذا الاجتهاد الذى قد أخطئ أو أصيب فيه ناتج عن تقييم المستوى الفنى للمسرحية، فهى لم تبلغ النضج الفنى الذى وصل إليه دياب فى «ليالى الحصاد» (٦٧) أو «الهلافيت» (٦٨)، وتقارب فى مستواها الفنى مسرحية «غريب» (٦٥) وكلتاهما من ذوات الفصل الواحد.

المسرحية مقسمة إلى جزءين الأول: يدور حول صراع أهل القرية من أجل استضافة «سعيد بيه» الذى ترك القرية منذ خمسة وخمسين عاماً!! وقد أرسل خطاباً إلى «الشيخ يونس» - دون أن يدرى أنه مات - يخبره فيه بقدومه إلى القرية ومعه أولاده، لأنه اشتاق إلى أهله وناسه، ولا يريد أن يقطع صلة الرحم، ويريد أن يتعرف أبناؤه على أهلهم وذويهم!! وهذا حدث عادى يمكن أن يحدث فى أى مكان، ولكن الغريب فيه هو تسابق أهل القرية من أجل استضافة «الضيوف» العائدين بعد غياب، كل حسب إمكاناته وقدراته ودرجة قرابته منهم، والأغرب أنهم يتصارعون من أجل ذلك، بل وتكاد علاقاتهم الحميمة تتأثر بسبب تصميم كل طرف على أحقيته فى استضافة القادمين.

وأهم ما يلفت النظر فى هذا الجزء من المسرحية، لغة الحوار المكثفة والتى تنساب فى تلقائية دون تكلف، حيث يدع دياب الشخصية تتحدث عن نفسها ببساطة دون تعقيدات فى لغة سلسة لها اتصال حى ومباشر بالواقع، وهذا من شأنه أن يجعل الدراما فى حالة حركة دائمة، ومن شأنه أن يجعل الصراع الدرامى غير قابل للركود. أيضا تتضح فى هذا الجزء مدى قدرة دياب على الإمساك بخط الصراع وإدارته إدارة واعية، حيث يسير الصراع نحو ذروته وذلك كلما يدخل طرف جديد من أطرافه فيسهم فى دفعه إلى الأمام بعفوية تامة ودون تكلف. وتتجلى قدرة دياب الفنية عندما يزداد التوتر الدرامى ويتأزم الموقف ، حيث يلجأ إلى حيل درامية تهدئ من سرعة إيقاع الدراما دون خلل، وذلك عندما ينقلنا إلى أحداث فرعية قد تبدو هامشية لكنها ترتبط بشكل أو بآخر بالحدث الرئيس، وهذا ما يعرف فى لغة النقد بـ «الترويح الكوميدى»، ثم يعاود الصراع ارتفاعه من جديد وهكذا.

يبدأ الجزء الثانى من المسرحية بوصول «الضيوف» وبعد الترحيب وحرارة الاستقبال، يفاجأ الجميع بالهوة السحيقة بين عالمهم وعالم الضيوف، لتحدث المفارقات الدرامية التى تجعل

الصـراع يسـير سـيراً عكسـياً - إن صـح التعـبير - فـتتـحـول حرارة الاستقبال إلى فتور وسرعان ما يتحول إلى تنافر بين الطرفين ، حيث اختلاف السلوك والعادات ولغة التخاطب... إلخ.

سعيد : من وجهة النظر الموضوعية البحتة، ويصرف النظر عما يتعلق بشكل تستوى عند الزائر المحب كل الأمكنة... بقدر ما يهمه فى الدرجة الأولى.. الإحساس بأن الطرف المستقبل عنده من الرغبة فى استقباله... ما لا يقل قوة عن رغبته هو نفسه.. فى الزيارة والدافع إليها.

سيد أحمد : واد يا أحمد.. هو البيه بيقول إيه؟

أحمد : يعيش البيه

أبو والى : البيه بيقول.. باختصار إنه عايز ينزل فى بيت محترم.!

تتـأزم الدراما تماماً عندما يتـخلى جـميع الأطراف عن مواقفهم السابقة، وكما أدار دياب الصراع ببراعة فى الجزء الأول، يديره بالقدر نفسه فى الاتجاه المضاد فى الجزء الثانى. على أية حال فإن المسرحية تأخذنا إلى قرية مصرية حقيقية تعانى جهلاً وتخلفاً وعزلة على الرغم من تحلى أبنائها بالشهامة والأصالة والقيم الرفيعة، كل ذلك ساقه دياب فى صياغة درامية

متكاملة، ومغايرة لمن سبقوه جعلتنا نشعر بما فى القرية من تفاوت طبقى، ونستشعر الفرق بين عالمين مختلفين قيماً وعادات وسلوكا دونما أى صوت مرتفع أو أى ظهور لأيديولوجيا زاعقة.. وهذه المغايرة تجعلنا نقول: إن محمود دياب هو كاتب القرية المصرية فى المسرح بلا منازع.

٢ – «قصر الشهبندر»

إحدى مسرحيات محمود دياب المهمة وقد تحولت إلى أوبريت غنائى بعنوان «دنيا البيانولا» قدم على المسرح عام ١٩٧٥ من إخراج الراحل كرم مطاوع، ومن عجائب القدر أن المسرح احترق فى أيام العرض الأولى، ولم يظهر النص مرة أخرى على المسرح.

لم تنشر المسرحية سواء كنص مسرحى أو كأوبريت غنائى، وقد عثرت على نسخة من المسرحية، وهى نسخة غير مكتملة وجدتها فى تل من الأوراق القديمة البالية (تحت السلم فى بيت ثقافة بنى مزار أثناء نقل محتويات المكتبة إلى مقر آخر)، وهذه النسخة مكونة من ثلاث وأربعين صفحة، منها أربع وثلاثون مكتوبة على الآلة الكاتبة، وتسع ورقات مكتوبة بخط اليد (لا نعرف من هو صاحب الخط بالضبط)، وعلى هذا تشتمل هذه

النسخة على الفصل الأول كاملاً وهو مكون من ثلاثة مشاهد، بالإضافة إلى جزء كبير من المشهد الأول من الفصل الثانى، وظللت أبحث عن الجزء الضائع، ولكننى لم أجد له أثراً، حتى أهدانى الصديق المخرج الفنان حسن الوزير نسخة كاملة من المسرحية مطبوعة على طابعة الحاسوب، وقارنت بينها وبيت النسخة الناقصة فوجدتهما متطابقتين تماما وحتى الإرشادات المسرحية أو النصوص المرافقة وجدتها كما هى فى النسختين، ومن ثم تأكدت من أن النسخة التى أهديت إلىّ نسخة صحيحة وتامة غير منقوصة، وبنشرها نكون قد أنقذنا جزءاً مهماً من تراثنا المسرحى من الضياع رغم أن هناك بعض النقاد - على حد علمى - يحتفظون بنسخ من هذه المسرحية وغيرها، وهذا يعد جريمة كبرى لا تغتفر - من وجهة نظرى - لأن هذه الأعمال تدخل الآن وبعد موت أصحابها فى نطاق الملكية العامة وليست ملكية خاصة بأحد!!

كتب محمود دياب «قصر الشهبندر» عام ١٩٧٤ تقريباً ولست أدرى على وجه الدقة هل كتبها قبل «أهل الكهف ٧٤» أم بعدها؟ إنما من المؤكد أنه قد كتب المسرحيتين فى فترة زمانية متقاربة جداً، حيث كان الانفتاح الاقتصادى غير المسبوق وتأثيره على

البنية الاجتماعية تأثيراً بالغاً، حيث انقلب الهرم الاجتماعى على ضلع من أضلاعه الستة؛ فظهرت طبقات وتوارت أخرى، وانهارت قيم وسادت أخرى، وتبددت شعارات وحلت محلها شعارات أخرى، وتبددت مكاسب ثورة يوليو التى آمن بها دياب، وتبخر الحد الأدنى من السلام الاجتماعى الذى تحقق بعد قيام الثورة. ومما يؤكد أن كتابة المسرحيتين كان فى فترة متقاربة هو تشابه الطرح فيهما، وإن كنت أميل - وهذا اجتهاد منى - إلى ترجيح أن «قصر الشهبندر» قد كُتبت قبل «أهل الكهف ٧٤» وذلك للأسباب الآتية :

١ - مسرحية «قصر الشهبندر» تحاول طرح الصراع بين الماضى والمستقبل، حيث يتساءل دياب من خلالها عن إمكانية عودة الماضى (ما قبل الثورة) ليقضى على أحلام جيل الثورة؟ أم أن المستقبل (ماثلاً فى جيل الثورة) يستطيع - بما حققه من مكاسب - أن يقضى على أية بادرة توحى بسيطرة الماضى من جديد وهى فى مهدها؟!

٢ - رؤية الكاتب وطريقة طرحه للقضية فى النص تؤكد أنه كتب قبل «أهل الكهف ٧٤» حيث إن الطرح عام، وغير محدد الملامح، بمعنى أن الكاتب حام حول القضية، أى أن القضية /

المشكلة كانت لا تزال فى مرحلة الرصد، وكان دياب غير متيقن من الإجابة عن تساؤلاته التى طرحها، بعكس «أهل الكهف ٧٤» التى كانت أكثر عمقاً وأخطر دلالة، حيث أجاب فيها عن الأسئلة بل وعرض الحل الأمثل للقضية المطروحة!!

٣ - نهاية نص «قصر الشهبندر» تؤكد ما نميل إليه حيث سيطرة الطبقة الجديدة (طبقة رجال الأعمال الجدد!!) لا تزال فى بدايتها ولم يكن موقف المجتمع منها واضحاً بعد، ومن ثم لم يجب دياب فيها عن السؤال الرئيس، عكس «أهل الكهف ٧٤» حيث يؤكد رفض المجتمع لهذه الطبقات الطفيلية، معلناً فى وضوح أن الكادحين الذين استفادوا من ثورة يوليو يجب عليهم محاصرة هذه الطبقة، حيث ورد من بين جمل النهاية على لسان حسان «الخفير»: ولا هتعدوا الباب ده إلا على جثتى، بينما فى «قصر الشهبندر» ترك للطبقة الجديدة حق دخول القصر، وحق التجول فى حديقته دون أى إشارة إلى محاولتهم الخروج منه!! عكس «أهل الكهف ٧٤» حيث يؤكد محاولة الطبقة الخروج من باب القصر، ووقوف جماهير التحالف أمامها متكاتفين من أجل إغلاق الباب بالمزاليج.

أمران يلفتان النظر فى مسرحية «قصر الشهبندر»: الأول هو

مجموعة العلاقات المتشابكة بين أفراد عائلة الشهبندر، والتى تقوم على الاتصال والانفصال فى آن واحد، فهم متصلون بحكم النسب ولا يجمعهم سوى القصر، منفصلون كل حسب انشغاله بمشاكله الشخصية. إن سكان القصر هنا أشبه بالنموذج المصغر لطبقات المجتمع، فعلى الرغم من أنهم ينتمون إلى الشهبندر الكبير بيد أنهم متفاوتون طبقياً، وموضع كل منهم فى القصر يؤكد ذلك، فمنهم ساكنو البدروم، وساكنو الدور الأول، وساكنو الدور الأول منهم من يقطن غرفاً تطل على الحديقة الخلفية، ومنهم من لا يسكن هذا ولا ذاك فيقوده حظه العاثر إلى غرفة «المشنقة» تلك التى كان ينفذ فيها الشهبندر الكبير أحكام الإعدام على معارضيه!!

ومن خلال مواجهات هذه النماذج المتباينة مع «حكمت هانم» صاحبة القصر يطرح دياب رؤيته، حيث تنقسم هذه النماذج إلى قسمين: الأول يشده الماضى شداً، والثانى يتطلع إلى المستقبل.

أما الأمر الثانى الذى يلفت النظر: فهو استخدام دياب (من خلال الإرشادات المسرحية أو النصوص المرافقة paratex-tes) لفضاءات مسرحية تتناسب مع خط سير الصراع فى النص، فتسهم – بجانب مكونات البناء الدرامى الأخرى – فى

إبراز الصراع وطرح رؤية الكاتب، وبسط القضية أمام المتلقى، ومن هنا فإن الفضاء الدرامى الداخلى أى المنظور الذى يراه المشاهد ويتخيله القارئ فضاء مؤثر فى بنية النص، ويتطلب عند القراءة شيئا من الدأب والتمعن حتى تكتمل الرؤية الدرامية. أما الفضاء الخارجى الذى تدور فيه أحداث مهمة - يرويها الشخوص من خلال الحوار - ولا تحدث مباشرة أمام المشاهد، فيعتمد على التخيل من قبل القارئ والمشاهد على السواء، ليحدث مقارنة مثلاً بين القصر (المجتمع) قديماً - من خلال الحوار - والقصر (المجتمع) فى الوقت الحالى (زمن القراءة أو المشاهدة)، ومن خلال هذه المقارنة بين ما هو كائن أمامنا وبين ما هو متخيل يدخل المتلقى (قارئاً / مشاهداً) فى قلب الحدث بتركيز شديد لينتهى به الأمر إلى الوقوف جانب أحد طرفى الصراع، ومن ثم يشارك فى حسم الصراع، أو على أسوأ تقدير يحاول البحث عن إجابة عن الأسئلة المطروحة مسهماً - بشكل أو بآخر - فى وضع نهاية للصراع، أو ينحاز إلى وجهة نظر الكاتب، وهذه أهم سمة من سمات الدراما والتى تميزها عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى، حيث يتحول الفعل من الشخصية أو إن شئنا الدقة قلنا من الشخوص الفاعلين - على اختلاف

توجـهـاتهم سـواء مع أو ضـد - إلى المتلقى نفـسـه (قـارئاً / مـشـاهداً)، وهـى سـمـة مميـزة لدرامـا دياب بوجـه عـام ولهـذه الدراما بوجه خاص؛ نتيجة تأثره بالملحمية البريختية التى تقوم على إشراك المتلقى فى الحكم بوصف أن ما يحدث على المسرح ليس منفـصـلاً عنه، بل هو جـزء من حـياته ومن هـمـومـه ومن عذاباته، فـهو - المتلقى - مـسؤول مسؤولية كاملة عمـا يحدث أمامه، ومن ثم يجب أن يكون فى مركز الدائرة من الحدث وليس على السطح أو الأطراف.

على أية حـال فـإن دراما «قـصـر الشـهبندر» درامـا مكان!! يمثل فيها المكان دور البطل، فـهو مـحور الدراما ككل، ومـحـور الصـراع على جمـيع المسـتويات داخليـاً وخـارجياً، يسـتخـدمـه الكاتب استـخـدامـاً مـثـاليـاً من أجل طرح رؤيتـه حـول التـغـيـر الاجتماعى الذى أصاب بنية المجتمع المصرى إبان الانفتاح.

٤ - أهل الكهف «٧٤» :

كتب دياب مسرحية «أهل الكهف ٧٤» - كما هو واضح من العنوان - عام ١٩٧٤ فى إثر التناقضات الغريبة التى حدثت فى المجتمع المصرى منذ أوائل السبـعـينيات، حـيث بدأت قـرارات الانفتاح تنعكس نتائجها على المجتمع شيئاً فشيئاً، وكأن ما

أحدثته ثورة يوليو من تغيير فى البناء الاجتماعى ما كان إلا تغييراً مؤقتاً، عادت من بعده الطبقات القديمة - شبه المنحلة - إلى الوجود مرة أخرى؛ وبدأت تظهر على مسرح الحياة الاجتماعية بعد إلغاء قوانين فرض الحراسة.

والمسرحية نشرت فى طبعة محدودة عند ظهورها، ثم نشرت مرة ثانية فى طبعة محدودة أيضا فى مجلة أدب ونقد عدد إبريل ١٩٨٤ بعد وفاة محمود دياب، وهى من فصل واحد وتقع فى ثلاثة مشاهد.

المسرحية تجر إلى الأذهان مسرحية «أهل الكهف» لتوفيق الحكيم والتى كتبها عام ١٩٣٤، ولكن هناك فرقاً كبيراً بين كهف الحكيم وكهف دياب التى كتبهابعد أربعين سنة من تاريخ كتابة كهف الحكيم، التى تناول فيها قصة أهل الكهف كما وردت فى القرآن الكريم وإن كان قد عالج من خلالها قضية الصراع بين الإنسان والزمن، أما دياب فقد أخذ من الحكيم العنوان فقط وأضاف إليه رقم «٧٤»، ليناقش الصراع بين الإنسان فى زمن والإنسان فى زمن آخر!!، إنها قضية اجتماعية بحتة بعيدة عن الفلسفة طرحت لتعكس الواقع الجديد الذى فرض على المجتمع فى السبعينيات، إن دياب يرمز هنا - من خلال العنوان - إلى

طبقة الباشوات والرأسماليين الذين دخلوا كهوف الحراسة وتحديد الإقامات بعد الثورة - إن صح التعبير - مما أدى إلى تقلص دورها على ساحة الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

كان لدياب رأى وموقف فيما استجد على الساحة من متغيرات، هذا الموقف نابع من «أيديولوجيا» اشتراكية خالصة، وأحداث المسرحية كلها تدور داخل قصر أحد الباشوات القدامى والذى تحول إلى مخزن للتماثيل الشمعية تابع لوزارة الثقافة، والقصر - المخزن - مليء بالتماثيل الشمعية للباشوات ولرموز الحياة السياسية قبل الثورة، ومن بينها تمثال للباشا صاحب القصر، ومن مفارقات القدر أن يكون خادم الباشا هو نفسه الحارس المعين من قبل الوزارة لحراسة المخزن!!، ولكنه مع إهمال المصلحة يفتح الشباك مضطراً من أجل إصلاح أسلاك الكهرباء، فيدخل الهواء؛ فتتنفس التماثيل فتدب فيها الحياة وتتحرك!!، تقوم من رقدتها بين تجربتين من تجارب الحياة السياسية فى مصر، حكم الفرد المطلق المستبد، وإتاحة قدر من ممارسة الحرية، فى التجربة الأولى تحول الساسة القدماء إلى تماثيل، وفى التجربة الثانية بدأت التماثيل تصحو، وتفكر فى

الهرب من المخازن، وبين التجربتين وقف الشارع المصرى حقلاً للتجربة ودفع الإنسان المصرى الثمن فى الحالين جميعاً!!

التماثيل : إيه الهيصة دى؟

كاف : دى جماهير التحالف.

ت ميم باشا : جماهير إيه..؟

التمثال الرابع : وإيه التحالف ده؟

الثانى : التحالف ضد مين؟

الثالث : أنا معرفش غير الحلفا..

ت السيدة (١): تحالف إيه! دول رعاع.

يسمى دياب مجموعة التماثيل بالحرف (ألف، ميم، ك، لام) والتنكير هنا له دلالته، فهو يريد تعميم القضية وإثارتها على مستوى الجماعة بعيداً عن الذاتية، بينما يجعل دياب التماثيل تضحك مستنكرة هذا الواقع غير المألوف – بالنسبة لهم – يجعل «حسان» الخفير الذى حصل على بعض المكاسب من الثورة، يقف للتماثيل بالمرصاد هو ومجموعة من أبناء الشعب، حيث يقفون حائلاً دون خروج التماثيل من باب القصر وكأن دياب يريد أن يقول : إذا كان الواقع السياسى والاقتصادى قد أتاح لطبقة التماثيل شيئا من الحرية، يسمح لها أن تتجول فى

حديقة القصر، وتخرج من المخزن فإن الوعى الجماهيرى يجب أن يقف فى وجهها حتى لا تخرج إلى الشارع، فيجب ألا تتخطى باب القصر، فلابد أن تحاصر داخل القصر حيث الدائرة المغلقة والمصير المحتوم.

تنتهى المسرحية والتماثيل لا تزال تفكر فى الخروج، وجموع الناس تتكتل أمام الباب لتمنعها من الخروج، إنها نهاية مفتوحة لم يحسم فيها الصراع لصالح أحد طرفيه، ليجعل الكاتب المتلقى يقف أمام القضية، ويضعه فى اختبار مع نفسه، ليسأل ماذا أفعل؟ وكيف؟.

د. محمد عبدالله حسين

أستاذ النقد الحديث المساعد - آداب حلوان

المعجزة

مسرحية من فصل واحد

«إن كان لابد من معجزة... فنلصنعها بأيدينا»

محمود دياب

أشخاص المسرحية

رجب : عامل قديم بمصنع صغير للنسيج

أبو سعده : ساع بمكتب إدارة المصنع

محمد أفندى : موظف صغير بالمصنع فى حوالى الخمسين من عمره

ربيع : عامل شاب

سلامة : عامل شاب

الأستاذ شلبى : مدير المصنع

أنعام هانم : صاحبة المصنع

مجموعة من العمال

---

* المسرحية لم تنشر من قبل

المنظر

فناء مصنع صغير للنسيج – المنظر الخارجى للورشة ومكتب الإدارة.

فى المواجهة جدار الورشة... وفى أقصى يساره باب الورشة الكبير يبدو مغلقاً طوال الوقت. يتصل بجدار الورشة على الجانب الأيسر جدار مكتب الإدارة – باب الإدارة يرتفع عن الأرض ويتصل به سلم خشبى صغير من أربع درجات وعلى جانبه لافتة كتب عليها (الإدارة).

وعلى اليمين ينتهى جدار الورشة ليترك ممراً صغيراً يؤدى إلى الفناء الخارجى للمصنع، وهذا الممر يختفى وراء عدد من أكياس الغزل الكبيرة. إلى جانب أكياس الغزل عربة صغيرة من ذلك النوع الذى يستعمله العمال فى النقل اليدوى الداخلى بالمصنع.

الوقت ظهرا – الظلال تغطى الجانب الأكبر من الفناء ، أشعة الشمس تسقط من ناحية الممر فتقع على أكياس الغزل.

* * *

(الأسطى رجب فى ثياب العمل الخشنة يجلس على دكة كبيرة ملاصقة لجدار الورشة، وقد نشر إلى جانبه صرة بها طعام رخيص وراح يلوك الطعام على مهل وقد بدا عليه الاستغراق فى التفكير...

(يهبط سلم الإدارة أبو سعده الساعى فى حلته الصفراء وعلى رأسه طربوشه المتهالك، ويتجه نحو الأسطى رجب).

رجــــــب : إيه الحكاية يابو سـعـده.. هى مش ناويه تروح النهارده ولا إيه؟

أبو سـعـده : الظاهر إنها مش هتروح إلا لما تجيب درفها...

رجــــــب : دى وش خراب.... أعوذ بالله **(يعود إلى طعامه)** **(يخرج من جيبه ساعة كبيرة تتصل بسلسلة معلقة بصدر سترته)**

أبو سـعـده : ياخـبـر.. دى السـاعـة بقت اتنين وربع.. أمـال حروح إمتى اتغدى ياخويا..

رجــــــب : وهى يهمها إيه تتغدى واللا ماتتغداش... تعال كلك لقمة معايا..

أبو سـعـده : تعيش ياسطى رجب...

رجــــــب : والله لا انت جاى..

(يمسح أبو سعدة الساعة بكم سترته ثم يدسها فى جيبه بينما يرقبه رجب)

رجــــــب : عشرين سنة يابو سعده وأنا أشوف الساعة دى مـعـاك.. وأشوفك نفس الحركة.. تبص فيـها

وتمسحها.. وتحطها فى جيبك..

أبو سعده : فعلا .. عشرين سنة.. عمر تانى.. **(يتناول لقمة من طعام رجب ويدسها فى فمه)** عشرين سنة وصفارة المصنع مظبوطة ع الساعة دى..

رجب : أنا متهيألى إن يوم ما يقف المصنع.. ساعتك هاتقف هى التانية.. هاتزرجن ماتمشيش.

أبو سعده : ويبقى لزومها إيه.. **(يتناول لقمة أخرى)**

رجب : ماتقعد يا أخى على حيلك

أبو سعده : على إيه.. أحسن تطلع على غفلة.. والا يطلع المدير نسمع لنا كلمتين...

رجب : وهما يعنى لا يرحموا ولا يسيبوا رحمة ربنا تنزل...

أبو سعده : وإيش عجب حيرحموا النهارده يعنى..

رجب : وهما ليهم عندنا إيه.. ماخلاص...

أبو سعده : خلاص إيه.. ياخى ماتحطش ف مخك.. خليك مع الله...

رجب : ماهو لازم نواجه الحقيقة يابو سعده...

أبو سعده : ياخى ربنا موجود.. بلا فلقه... **(يعتمد بقدمه**

على الدكة ويتابع الأكل) (تمر فترة صمت...)

أبو سـعـده : تعـرف ياسطى رجب.. الساعـة بتـاعـتى دى.. مافيش أختها فى البلد..

رجــــب : ليه.. هو المصنع اللى عملها ماعملش غيرها...

أبو سـعـده : أصلها كانت بتاعة واحد خواجه زمان.. جه يتاجر فى بلدنا..

رجــــب : باعها لابوك..

أبو سـعـده : **(مندهشا)**.. مين قال لك...؟

رجــــب : هو فيه حد مايعرفش حكاية ساعتك يابو سعده..

أبو سـعـده : تصور إنه بقى مليونير بعد كده...

رجــــب : مين.. أبو...؟

(يضحك الاثنان...)

رجــــب : **(وهو يتنهد..)** الواحد بيضحك م الهم اللى على قلبه..

أبو سـعـده : يا سلام عليك ياسطى رجب.. طول عمرك شايل الهم.. ياخى خليك مع الله...

رجــــب : مـاشـيلش الهم ازاى... إذا كـانت بيـوتنا هاتخرب...

أبو سـعـده : (**فى ضيق**) أعوذ بالله.. وإيه اللى هايخربها بس؟..

رجـــــب : هو أنت علشـان تحس بالمصـيبـة لازم تشـوف ولادك دايرين يشحتوا..

أبو سـعـده : مـادام فيه رب موجود.. يبقى مـافيش خوف من أى حـاجـة... وربنا بيقـول مـا كـان لك فـسـوف يأتيك.. صدق الله..

رجـــــب : أيوه . بس ربنـا ادانا عقل نفكر.. ومـاعـدش فيـه معجزات بتيجى م السما يابو سعده.. يعنى لازم نفكر..

أبو سـعـده : وحيـاة أبوك ياسطى رجب تسـيبنا م الموضـوع ده.. أنا مـسلم الأمـر لله (**لحظة صمت يتـابع الاثنان تناول الطعام وقد بدأ عليهما القلق**)

أبو سـعـده : (**فجأة**) تعرف ياسطى رجب..

رجـــــب : (**يلتفت إلى أبو سعده فى حركة سريعة**)

أبو سـعـده : من كـام سنة... الست أنعام شـافت السـاعة دى معايا..

رجـــــب : (**يطأطئ رأسه فى خيبة أمل**)

أبو سـعـده : (**مستطرداً**) قـالت لى.. سـاعتك دى تحفـة أثرية

ياعم أبو سعده.. أنا عايزه أشتريها منك بأى مبلغ تطلبه.. أصلها م اللى غاويين أثرات...

رجـــب : **(متبرما)** مابعتهاش ليه يا أخى وريحتنا..

أبو سعده : أبيعها ازاى.. دى الحاجة الوحيده اللى ورثتها عن أبويا.. دى مافيش زيها فى البلد...

رجـــب : كلام فارغ... فيه أحسن منها..

أبو سعده : أحسن منها... أيوه.. إنما زيها لأ..

(يعود الاثنان للطعام..)

أبو سعده : **(يهز رأسه فى تأمل)** كانت الست أنعام دى طيبة قوى.. زمان

رجـــب : يمكن كانت لسه ماشربتش من أهلها..

أبو سعده : أنا كنت أعزها قوى.. يا سلام.. كنت أقول مافيش زيها أبدا

رجـــب : كنت مخدوع.. الحقيقة كده.. كنت مخدوع

أبو سعده : كانت لما تنادينى تقول لى «ياعمو أبو سعده» عمرها ما قالت لى يابو سعده حاف..

رجـــب : وهى كانت بتخسر إيه يعنى لما تقول لك يا عمو واللا ياخالو.. أهو كلام كان بتضحك بيه عليك،

وهى مابتغرمش حاجة..

أبو سـعـده : إنما من يوم مـا أبوها مـات وورثت المصنـع هـى وأمها.. أتغيرت خـالص... ليه..؟ مـاأعرفش.. زى اللى الفلوس..

رجـــــــب : (**مقاطعا**) أنا مش عـارف الناس دول مـعـمـولين من إيه...؟

أبو سـعـده : من فلوس ياسطى رجب..

رجـــــــب : يعنى مافكرتش الست أنعام بتاعتك دى...

أبو سـعـده : (**مقاطعا**) بتـاعتى..؟ بتـاعتى فين...؟ باقولك ده كان زمان..

رجـــــــب : (**مستطردا**) مـافكرتش فى السـبـعين عـامل.. والسبـعين عيلة اللى وراهم هاياكلوا منين... لما تصفى المصنع وتبيعه حتت...؟

طيب تبيعه على بعضه.. هى تكسب اكتر.. واحنا مانترميش فى الشارع...

أبو سـعـده : (**وهو ينظر ناحية مكتب الإدارة فى حنق**) وتفتكر هى لقت حد يشتريه على بعضه ومـاباعتوش..

رجـــــــب : إنت اللى قلت لنا النهـارده إنهـا هاتصــفى

المصنع.. أنت متأكد من الكلام ده يابو سعده...؟

أبو سعده : إلا متأكد... أنا عمرى كدبت عليك فى حاجة، .. دانا سامعها بودنى دى اللى هاياكلها الدود.

رجب : (**بعد أن يطرق برهة**) أناعارف إن مافيش حد دلها على سكة الشر دى غير سى شلبى المدير بتاعها.

أبو سعده : مش معقول ياسطى رجب..

رجب : لا .. معقول ونص.. هو إحنا عمرنا شفنا منه خير... إلا طول عمره كابس على نفسنا لما...

أبو سعده : بس خليك معايه واسألنى أنا.. أنا عارف كل حاجه...

رجب : وإيه اللى انت عارفه...؟

أبو سعده : هى أصلها بتبنى عمارة.. وعايزة فلوس..

رجب : تقوم تفتت المصنع...؟

أبو سعده : مخها دلها على كده...

رجب : ومايكونش ليه سى شلبى هو اللى دلها على كده..؟

أبو سعده : يعنى هايزن على خراب عشه...؟

رجـــــب : قصدك إيه...؟

أبو سـعـده : قصدى إن المصنع ده لما يتقفل .. هايتقفل على دماغه برضه.. زيه زينا...

رجـــــب : **(يحدق فى أبو سعده فى استغراق)**

أبو سـعـده : **(متحمسا هو يجلس على الدكة)** يعنى تفتكر هو كان بيعاملنا المعاملة الوحشة دى ليه.. هه..؟

رجـــــب : افترا...

أبو سـعـده : بس وطى صوتك.. الحيطان لها ودان...

رجـــــب : ليها ودان.. ليها عنين.. حاجة ماعادتش تهم.. قال هايسخطوا القرد يعملوه إيه.. هو فيه بعد قطع العيش حاجة..

أبو سـعـده : المهم خلينا فى موضوعنا.. الأستاذ شلبى ده... شلبى بيه.. سعادة شلبى بيه.. جتله منين الوجهنة دى.. مش لأنه مدير المصنع ده...؟... هه..؟ لما يتقفل المصنع .. هايبقى مدير إيه...؟

رجـــــب : .....

أبو سـعـده : طبعاً ولا حاجة.. ومش بس كده.. ولغاية ما يلاقى له شغلانة تانية مش هايعرف يربى ولاده

منين...

رجـــــب : إنت طول عمرك على نياتك يابو سعده.. ياراجل دا تلاقيه عامل له قرشين من وراهم محترمين...

أبو سـعـده : لا.. لا. لغـاية كـده أنا مش وياك.. هو أخـلاقـه وحشة معانا.. آه.. راجل تلم... آه.. أستغفر الله خُرج.. آه.. إنما عامل له قرشين.. لأ.. هو فى الحقيقة.. والحق يتقال.. وربنا هايحاسبنى على الكلام ده يوم القيامة.. راجل نضيف ميه فى الميه.

رجـــــب : نضيف منين.. إذا كان طول عمره بيأكِّل العامل لصاحب المال..

أبو سـعـده : معلهش.. أكل عيشه كان يلزمه كده... **(يخرج أبو سعده ساعته وينظر إليها.. ثم ينتفض واقفاً)**

رجـــــب : ماقلتليش عرفت ازاى ان الست عايزه تصفى المصنع...

أبو سـعـده : **(يمسح الساعة بكم سترته ويدسها فى جيبه)** شوف يا سيدى... **(يبرز الأسطى ربيع من وراء أكياس الغزل وفى يده سيجارة مشتعلة ويقترب**

من الاثنين دون أن ينتبها إليه ويقف يستمع)

أبو سعده : **(مستطرداً .. وهو يلتفت فى حذر إلى باب الإدارة)** بقى أصلى كنت داخل لها بالقهوة... قام إيه.. سمعتها بتقول له.. هو حط كام فى الأنوال.. قام قال لها حط تسع تلاف جنيه يافندم... قامت هيه صرخت وقالت له.. مش معقول... قام...

ربيع : **(مقاطعا)** يعنى الحكاية صحيح ياعم أبو سعده...

(يفاجأ رجب وأبو سعده بوجوده)

أبو سعده : صحيح ميه فى الميه... دانا سامعهم بودنى اللى هاياكلها الدود.

ربيع : يعنى الراجل اللى كان هنا النهارده.. كان جاى يشوف المكن بس..

رجب : أمال يعنى كان جاى يتفرج علينا كمان..

أبو سعده : أمال أنت بالك جاى يتفرج ع المصنع كله..؟.. دا صاحب مصنع نسيج كبير فى شبرا البلد...

رجب : المهم قال لها إيه المذكور...؟

أبو سعده : آه.. بقى هى صرخت وقالت له.. ليه.. هو احنا لاقيين الانوال دى.. دا مستحيل.. قام هو قال لها... **(يكف عن الكلام فجأة.. ويتعلق بصره بمكتب الإدارة)**

(تظهر الست أنعام فى ثياب الحداد، يتبعها المدير على عتبة مكتب الإدارة ويهبط الاثنان السلم.. فيقفز أبو سعده خطوة تجاههما ويقف يسوى سترته، وتتعلق أنظار ربيع ورجب بهما)

المدير : أنا رجائى يا أنعام هانم تفهمى قصدى...

أنعام : أنا فهماك كويس يا أستاذ شلبى...

المدير : يافندم.. المصنع لغاية النهارده بيكسب مابيخسرش

أنعام : **(تطلق ضحكة مصطنعة)** ليه وهو أنت كنت عايزه يخسر كمان..

المدير : يافندم مش قصدى...

أنعام : وهو ده مكسب؟.. دا من يوم ما بابا مات والأرباح فى النازل.. مابتطلعش...

المدير : ظروف السوق... دا مش بإيدى...

(يتبادل أبو سعده ورجب وربيع النظرات)

أنعـــــام : المصنع دا يا أستاذ شلبى كان بيحقق أرباح وصلت فى سنة من السنين عشرة آلاف جنيه..
وأظن انت فاكر... **(تقف لتواجه المدير)**

المـــديـــر : دا صحيح .. دا كان فى سنة ٤٤... كانت الدنيا ف حرب لسه وكانت الأنوال جديدة...
إنما النهادره مافيش حرب...

ربـــيـــع : نقوِّم حرب المسألة بسيطة..

(تلتفت إليه أنعام فى استنكار.. فيشيح عنها فى عدم اكتراث ويتجه نحو العربة الحديدية فيجلس على حافتها وينفث دخان سيجارته فى عصبية)

(تفتح أنعام حقيبة يدها فتبحث فيها عن شىء)

أنعـــــام : **(ملتفتة إلى أبو سعده)** أنا نسيت علبة السجاير جوه..

(يتجه أبو سعده نحو مكتب الإدارة فى خطوات متثاقلة)

المـــديـــر : وحضرتك شفتى بنفسك إن المكن يعتبر مستهلك فى الحقيقة...

أنعــــــام : الكلام ده فى دفاترك..

المــــديـــر : الدفاتر صورة للحقيقة...

أنعــــــام : الكلام ده بنقـوله لمصلحـة الضـرائب ياأسـتـاذ شلبى أنا فـاهمـه كل حـاجـة... **(تمر لحظات صمت)**

المــــديـــر : يافندم .. جايز لو إحنا غيرنا طريقة الإنتـاج.. وجبنا مكن حديث...

أنعــــــام : كلام فارغ..

(يقذف ربيع عقب سيجارته إلى الأرض ويدهسه فى عصبية)

أنعــــــام : **(مـــســـتطردة)** وعلى أى حـــال أنا أصلى مش فـاضـيـة.. لا أنا ولا مـامـا لإدارة المصنع... ومافيش حد نقدر نعتمد عليه.. ومن ناحية تانية إيراد العمارات أضمن وأسهل...

المــــديـــر : والله... أنتم أحرار فى مالكم...

(يخـرج ربيع من جيبه مطواة ويتلهى بالعـبث بسكينها.. بينما يجمع رجب صرته ويتركها على الدكة ثم يقترب من ربيع حيث يعتمد بقدمه على

العربية ويتابع تأمله للست أنعام والمدير)

(تمر لحظة صمت)...

أنعـــــام : **(وهى تتلفت حولها متـأملة مبانى المصنع)** على فكرة... الحـاج فـهـمى هاييـجى بكره هـنا يدرس حالة المبانى

المـــديـــر : هايشتريها...؟

أنعـــــام : عايز يأجرها... إنما هايكون فى العقد شرط إن إحنا نبيع له لو حبينا نبيع...

المـــديـــر : ... فاهم..

أنعـــــام : وهاتكون وياه طبعا...

المـــديـــر : **(يهز رأسه فى استسلام)**

(يدخل سـلامة من الممر وهو يرسل صـفيرا من شفتيه كمن لا يهمه الأمر)

ســـلامـــة : سلامو عليكم...

رجـــــب : وعليكم.. مبسـوط يعني وعـمال بتصـفـر ياسى سلامة

ســـلامـــة : أصفر.. ما أصفرش ليه.. وهى الدنيا جرى فيها إيه يعنى...

رجـــــب : ولا حاجة...

(وهو يلتفت نحو أنعام فى لهجة ساخرة يعنى بها أنعام فى الواقع)

سـلامـة : إلا أنت وشك منحس ليه ياسطى ربيع...؟.

ربـيـع : ... م الشمس...

رجـــــب : وإمتى بتشوف الشمس.. وإنت طول النهار مدفون فى الورشة زى المكن...

ربـيـع : معلهش.. بكرة نقعد فيها طول النهار نعبيها فى أزايز..

رجـــــب : دا إذا كان فيه بكره..

سـلامـة : كلام إيه ده ياسطى رجب.. دا وشرفك هايكون فيه بكرة وبعده... والدنيا هاتحلو.. والشمس هاتنور... هاتنور لينا... وتحرق غيرنا... **(يشير إلى السيدة أنعام)**

(يكون أبو سعده قد وصل خلال ذلك فيمد إلى السيدة أنعام علبة السجاير والولاعة ثم يتجه نحو العمال)

رجـــــب : إنما أنت قريت الكلام ده ف أنهى كتاب ياسطى

سلامة ما هو أصلك أنت غاوى تقرأ كتب...

سـلامـة : دى مش محتاجة لكتاب.. دانت تسمعها فى كل مكان.. تقراها ع الحيطان... وفى عيون الناس.. وأنا شخصياً حاسس بيها من غير ما اقراها.

(تشعل أنعام سيجارة وتدس العلبة والولاعة فى حقيبتها بيد مضطربة...)

أنعـام : اسمع يا استاذ شلبى... أنا عدلت عن رأيى...

المـديـر : فى إيه يافندم...؟

أنعـام : فى مسألة المكن..

المـديـر : مش هاتبيعه..؟

أنعـام : أقصد إن مافيش مانع من انه ياخده بتسع تلاف جنيه.. ابقى.. اتصل بيه واتفاهم معاه..

(تخطو أنعام نحو الممر ويتبعها المدير مطأطئا رأسه وقد عقد ذراعيه وراء ظهره فيتعلق بهما نظر العمال)

أنعـام : **(قبل أن تختفى فى الممر)** وإذا عرفت ترفع الثمن عن كده.. يبقى أحسن.

أبو سعده : طبعاً...

(يسير رجب ريحة وجيئة مستغرقا فى التفكير)

رجـــــب : **(كأنما يحدث نفسه)** مش عارف هاتصرف إزاى دلوقت.. الواد اللى فى الجـامـعـة.. والبنت اللى عـايزة تتـجـهـز.. آل كنت باقـول ابنـى هايطلع مـهندس قد الدنيـا.. مـافـيش فـايده.. تعـبى طول السنين طلع على مافيش..

أبو سـعـده : يا أخى خلى اعتمادك على الله أمال.

ســلامـــة : وإيه اللى حصل ياسطى رجب...

رجـــــب : حـصل ان ابنى لازم يسـاعـدنى... أنا كـبـرت.. ومـافـيش أى مـصنع يرضى يشـغلنى.. وعندهم حق.. هايشغلوا حمار عجوز مقطوع قلبه..

أبو سـعـده : عـجـوز .. ليـه.. انت سنك كـام...؟ دا انت بتـاع خمسين سنة يادوبك.

رجـــــب : إنما شغلى فى المصنع ده خلانى بتاع تمانين .. مصوا دمى فى عشرين سنة.

أبو سـعـده : أمال أعمل إيه أنا فى المصايب اللى ورايه ؟!

ربـيـــع : **(وهو ينهض واقفا فى ضيق)** ولا تعالوا شوفوا ورايه..

سـلامـة : يا اخوانا مش كده.. مـابتصـوش وراكم وبصـوا لقدامكم..

رجـب : وحياتك ياسطى تسيبنا من كلام الكتب..

ربيـع : والله أنـا طالع في دمـاغي أحـرق لهم المصنع ده قبل ما أمشى

أبو سعده : يا راجل حرام عليك.. استعيذ بالله...

ربيـع : حرام.. بتقول حرام.. المصنع دا بتاعنا.. حيطانه وأرضـه شـاربه من عـرقنا.. حـديد مكنه برته ايدينا.

سـلامـة : تقوم تحرقه؟

ربيـع : أمال بس أعمل إيه.. ما هى حاجة تجنن..

رجـب : الحقيقة انى مش قادر اتصور ازاى أنا هافوت المصنع.. أنا متهيـأ لى إنه أعز من بيتى.. ومن كل شيء ليه..

أبو سعده : عيشنا ياسطى رجب... لأنه عيشنا..

ربيـع : فى العشرين سنة اللى اشتغلتهم فيه.. المرحوم كسب تمنه عشرين مره.. واحنا كسبنا إيه؟؟

سـلامـة : كسبنا الصـلا ع النبى.. صلوا بينا ع النبى..

هدوا بالكم يا جماعة وهى حتتحل..

أبو سـعـده : تعجبنى ياسطى سلامة.. والله أنا باسمع كلامك باتطمن..

رجـــــب : وهاتتحل ازاى ياسطى سلامة..

أبو سـعـده : ربك حيحلها.. هو قادر..

(يسمع لغط جمع من العمال يصل الأسماع من ناحية الممر)

ســلامـــة : سامعين العمال؟... عاملين هيصه جامدة بره...

ربـيـــع : وإيه آخرة الهيصة...؟

ســلامـــة : محمد أفندى وياهم.. بيدوروا على حل

رجـــــب : بدال فيها محمد أفندى.. يبقى خد كلام من هذا للصبح من غير فايدة..

أبو سـعـده : لا .. لا .. ياسطى رجب.. أنت تعـيب فى كل الناس إلا محمد أفندى.. دا هو اللى طول عمره منورنا.. ومفهمنا حقوقنا..

رجـــــب : أصله فى المصيبة دى مش ها ينضر ف حاجة.. ابنه واتخرج م الجامعة من كام سنة وبقى محامى قد الدنيا.. يعنى مستغنى عن الشغلانه

سلامة : وهو ذا يضع من أنه راجل مخلص ياسطى رجب.. لولاه لكنا اتاكلنا من زمان وأنت عارف..

رجب : الحقيقة الواحد كفر بالناس كلها.. ومتهيألى أن مافيش واحد فى الأفندية اللى فى المصنع دى يهمه العامل منا...

سلامة : ليه يا أخى.. دول منا برضه.. واحنا منهم.. ومحمد أفندى خصوصاً ودا راجل فاهم القوانين... مفسرها ومفصصها.. يعنى إحنا محتاجين له...

ربيع : وها نعمل إيه بالقوانين فى ظروفنا الهباب دى.. واحدة وعايزة تصفى مصنعها... القوانين تمنعها؟!..

سلامة : لازم يكون فيه سبب معقول.. والا ايه ياسطى رجب..

رجب : أنا عارف... أسأل محمد أفندى بتاعك...

سلامة : ياسلام عليك ياسطى رجب.. الحاجة اللى مش عاجبانى فيك انك بتشك فى كل الناس.. يا أخى الناس مش زى بعضها.. وصوابعك..

أبو سـعـده : (مقاطعا) تعجبنى ياسطى سلامة.. والله تعجبنى

(يزداد لغط العمال من الخارج)

أبو سـعـده : (وهو يسير تجاه الممر فى قلق) والله أنا خايف للهيصة دى ماتنتهيش على خير...

(قبل أن يختفى أبو سعده وراء أكياس الغزل يواجه بمحمد أفندى الذى يدخل يتبعه ثلاثة من العمال فيعود أبو سعده وراءه..)

(تتعلق الأبصار بمحمد أفندى الذى يقف صامتا- برهة يحدق فى الأرض. يتجه اثنان من العمال المصاحبين له إلى سلم الإدارة فيجلسان على درجاته بينما يعتمد الثالث بظهره على أكياس الغزل يتلهى بتقشير جلد يده المتآكل)

مـحـمـد : (موجها حديثه إلى رجب).. إيه يا جماعة.. وصلتم لإيه...؟

رجـب : وهنوصل لإيه يعنى...؟

مـحـمـد : مشفتوش حل...؟

رجـب : قلنا أنت... كلك مفهومية..

أبو سـعـده : (متدخلا) أنا عن نفسى هاخد مكافأتى أفتحلى

كشك سجاير

محمد : يبقى البلد نقصت مصنع وزادت كشك سجاير.. قلت إيه يا أسطى ربيع..

ربيع : قلت نحرقه ونخلص...

محمد : يبقى خسرنا المصنع وخسرنا نفسنا.. **(تمر لحظة صمت)** اسمعوا يا اخوانا.. إحنا اتفقنا بره على حل..

(تتعلق الأبصار بمحمد أفندى فى لهفة.. يقترب سلامة منه مستطلعاً)

محمد : فكرنا أن إحنا ... نشترى المصنع ...

(تمضى لحظات يبدو خلالها رجب ورفاقه الثلاثة كمن لم يفهموا شيئا)

رجب : **(ساخرا)** أنت ومين...؟

محمد : كلنا...

رجب : **(يطلق ضحكة مصطنعة عالية)** طيب يا أخى ولما أنت معاك فلوس.. ما كنت تسلفنا...

سلامة : استنى ياسطى رجب أمال لما نفهم...

ربيع : **(وهو يزداد اقترابا من محمد أفندى كالمذهول)**

بتقول نعمل إيه يا محمد أفندى..

محـــمـــد : بقول نشترى المصنع...

ربـــيـــع : **(وهو يحك رأسه ويجول ببصره فيمن حوله)** أما فكرة...

(يعود إلى محمد أفندى) لكن.. لكن ازاى..؟

ســلامـــة : زى الناس اللى بتشترى المصانع...

أبو سـعـده : يعنى ندفع فلوس...

محـــمـــد : أمال ها ناخده ببلاش...

ربـــيـــع : هو لو ببلاش كنت صدقتك...

رجـــــب : إنما أنت بتتكلم جد يا محمد أفندى؟!

محـــمـــد : وجد الجد...

أبو سـعـده : ونبقى احنا أصحاب المصنع.. يعنى المكسب كله يكون فى جيوبنا...

ســلامـــة : يكون فى جيوبنا.. وإيه الغريبة فى كده.. هو المكسب ده مش من كدنا وشقانا.. قول يامحمد أفندى... اشرح لنا ازاى هاننفذ الحكاية دى...

رجـــــب : أيوه .. لغاية كده.. والكلام حلو.. يفرح... ويحلو أكتر لو اتنفذ.

مــحــمــد : شوفوا يا جماعة.. بس أنتم موافقين ع المبدأ أولا..؟

الجــمــيع : طبعاً..

رجـــــب : ... بس قول لنا ازاى؟!.. خلصنا يا محمد أفندى.

أبو سـعـده : حلمك ياسطى رجب صبرك ع الراجل... قول يا محمد أفندى... قول يسلم بقك..

مــحــمــد : احنا مش لينا مكافآت عند الست...؟

الجــمــيع : طبعاً...

رجـــــب : دنا ليه مكافأة عشرين سنة...

أبو سـعـده : وأنا ليه مكافأة عشرين سنة.. سنة تنطح سنة.. وأنت كمان يا محمد أفندى (**موجها الحديث إلى ربيع**) أصل إحنا التلاتة اشتغلنا فى سنة واحدة.. دانا حتى فاكر...

رجـــــب : ماتستنى يا أبو سعدة.. خلى الحكايات للقهوة..

مــحــمــد : بمكافآت السبعين عامل ندفع ثمن المصنع...

(يبدو على البعض التصديق وعلى البعض خيبة الأمل)

رجـــــب : وهى تكفى يا محمد أفندى؟!.

سلامة : ما هو لازم تكفى... يا دوبك المصنع يساوى عرقنا طول السنين اللى فاتت.

ربيع : وهما كفاية اللى خدوه.. آلاف يرصوها ع الآلاف.

رجب : وبعدين؟!..

محمد : المكن بتاعهم مستهلك...

رجب : دى هاتبيعه بتسع تلاف جنيه

محمد : **(بعد تردد)** تسع تلاف جنيه على أى حال احنا الأول نتفق ع المبدأ...

ربيع : ما هو حنشتريه يعنى حنشتريه.. بالذوق أو بالعافية.

سلامة : ومين مايوافقش أن عرقه يخش جيبه...

محمد : يبقى مش ناقص غير ان احنا ندرس التفاصيل...

(يدخل المدير من الممر وينتبه إليه العمال فيخيم عليهم الصمت ويمر بهم وقد بدا عليه القلق والهم... يتجه المدير نحو سلم الإدارة فيتحرك أحد العاملين بينما يظل الآخر مكانه...).

(يومئ سلامة وربيع إلى محمد أفندى للتقدم لمناقشة المدير...

(يتقدم محمد أفندى يتبعه العمال)

محمد : يا أستاذ شلبى.. يا حضرة المدير...

(يتوقف المدير على الدرجة الأخيرة من السلم ويلتفت إليه)

محمد : تسمح والله كلمة.. من فضلك...

المدير : أيوه يا محمد أفندى... فيه حاجة...

محمد : **(يلتفت أولا إلى العمال كأنما يستمد منهم الشجاعة)** طبعا سيادتك عارف إن معنى إن المصنع ده يتصفى.. إن احنا كلنا...**(يشير إلى العمال)** هانبقى فى الشارع..

المدير : وإيه اللى أقدر أعمله يا محمد أفندى؟!...

(يقف العاملان الجالسان على السلم وينضمان إلى بقية العمال المتراصين وراء محمد أفندى)

محمد : سيادتك تقدر تساعدنا..

المدير : عايزينى أعمل إيه...

محمد : **(وهو يلتفت إلى العمال مرة أخرى)** احنا

قررنا... إن احنا نشترى... المصنع...

(تبدو على المدير الدهشة... وتمر لحظة صمت.. ثم يبدأ المدير يهبط السلم وهو يحدق فى العمال ويبدو عليه الاستغراق فى التفكير...)

محمد : وعايزين نبحث مع سيادتك التفاصيل...

ربيع : وإحنا أحق من غيرنا...

المدير : **(فى استغراق)**.. هى فكرة مدهشة... فكرة مدهشة فعلاً...

(يتبادل العمال ومحمد أفندى ابتسامة تعبر عن الانتصار)

المدير : إنما ها - تشتروه ازاى...

(يتبادل العمال ومحمد أفندى نظرات تحمل معنى القلق وقد علاهم الوجوم)

محمد : **(مترددا)**.. مكافآت السبعين عامل... مش كفاية...؟

المدير : **(وبعد تفكير)**... أعتقد مش كفاية...

ربيع : لأ كفاية.. واللا إيه يا جماعة...

الجميع : **(فى غير اقتناع)**.. طبعا..

المـــديـــر : رصيد المكافآت اثنا عشر ألف جنيه..

مـــحـــمـــد : وماتكفيش ...؟

المـــديـــر : طبعا ماتكفيش... دا المكن حيتباع لواحده بتسع تلاف جنيه...

أبو سـعـده : وعلشان خاطرنا.. دا عيش وملح برضه...

رجــــــب : وازاى بقى المكافآت ماتكفيش...؟

المـــديـــر : فيه منقولات تانية.. وفيه مباني وأرض.. وبضاعة... والشهرة كمان...

ربـــيـــع : شهرة...؟ شهرة إيه...؟

المـــديـــر : الاسم التجارى بتاع المصنع..

ســـلامـــة : ومين اللى عايز يشيل اسمهم... ياخدوه معاهم...

مـــحـــمـــد : هى مش كانت هاتصفيه.. إحنا هانشتريه متصفي... يعنى مافيش شهرة... واللا إيه ياسطى سلامة...؟

ســـلامـــة : مظبوط كده... الله الغنى عن شهرتهم.. يعنى هى حلوة قوى...

أبو سـعـده : الله الغنى طبعا... **(ينحنى على الأسطى رجب)**

هما بيكلموا عن إيه ياسطى رجب؟!..

رجـــــب : عن الشهرة...

أبو سـعـده : وإيه هي الشهرة دى...

رجـــــب : بيقولوا إنه... أنا عارف يا أخى.. ابقى اسأل محمد أفندى فى القهوة.

المـــديـــر : **(وقد أشرق وجهه)**... عندى فكرة..

(يتطلع إليه العمال فى لهفة واهتمام)

الست عايزة تأجر المبنى لواحد هايفتح فيه مصنع مكرونة

ربـــيـــع : مكرونة...؟

أبو سـعـده : آل مكرونة آل... ماتشوف ياسطى رجب.. بيقول مكرونة

المـــديـــر : فانتم تأجروه...

مـحـمـد : تبقى انحلت...

المـــديـــر : بس بقى محتاجين لتلت تلاف جنيه لسه...

رجـــــب : ليه تانى...؟!

المـــديـــر : بقية المنقولات والأدوات.. والبضاعة...

مـحـمـد : وإيه حلها دى...؟

المديـر : هي على أى حال محتاجة حالاً لعشر تلاف جنيه.. فاحنا هانسيب لها رصيد المكافآت بحاله...

أبو سعده : تبقى كسبانة ألفين...

المديـر : ونقدر نخليها تصبر علينا...

ربيـع : تقصد علينا إحنا...

المديـر : (**يتأمل ربيع برهة**)... تصبر شوية لغاية ماندبر المبلغ الباقى...

محمـد : وافرض مارضيتش...؟

المديـر : (**مفكرا**) على أى حال أنا أقدر أتدبر فى مبلغ من خمسمية لسبعمية...

ربيـع : واحنا نقدر نسيب مرتب الشهر ده كله...

رجـب : ونعيش ازاى ياسطى ربيع طول الشهر...

ربيـع : نتصرف يا أخى .. نقدَّر إن احنا قعدنا شهر من غير شغل.

سلامـة : أنا عندى فدان وارثه فى البلد عن أبويا.. مأجره لواحد بيزرعه وعايز يشتريه.. أبيعهوله.. هو أولى وأنا أولى بتمنه أحطه فى المصنع..

عـــــامـل : وأنا أبيع صيغة مراتى.. إيه لزمتها...

أبو سـعـده : وأنا هابيع الساعة بتاعتى للست.. ماهى أصلها غاوية أثرات

رجـــــب : ليه ما تخليها... دى هيه اللى ظابطه صفارة المصنع..

أبو سـعـده : دى قديمة يا شيخ.

رجـــــب : أهى تنفع برضه.. لغاية لما نجيب لك ساعة جديدة...

(يدق جرس التليفون فى مكتب الإدارة..)

المـــديــر : خلاص يا جماعة... اعتمدوا على الله وعليِّه.. الحكاية دى لازم تنفذ.. عن إذنكم لحظة..

(يصعد السلم إلى المكتب)

ربــيـــع : إلا قولولى... هو الراجل ده فاهم إيه.. فاهم إنه هايخش معانا شريك واللا إيه...؟

رجـــــب : أنا متهيألى كده...

ربــيـــع : كلام فارغ.. دا احنا ماهنا نصدق نخلص من وشه...

أبو سـعـده : إنما دا باين عليه الذل يا إخوانا... بقى هو كان

عمره يقدر يكلمنا بالحنية دى.. ولا احناكنا عمرنا نقدر نكلمه بالشكل ده...

ربيع : لكن لا يمكن نسمح له يخش معانا...

محمد : ليه ياسطى ربيع.. دا أولا وأخيرا واحد منا..

رجب : منا.. بتقول منا... أبدا... عمره ما كان منا.. طول عمره منهم

محمد : عمره ما كان منهم...

رجب : أمال إيه ده اللى كان بيعمله فينا...؟

محمد : كانوا بيحركوه.. كان بينفذ أوامرهم.. ولما انشالت إيديهم عنه رجع لحقيقته.. رجع لينا.. بقى زيه زينا..

سلامة : ونقدر نقول إنه كان غلطان.. والنهارده بيصلح غلطه..

محمد : وخصوصا إن احنا محتاجين لخبرته وكفاءته...

ربيع : يعنى هايفضل مدير للمصنع...

محمد : وهايكون فيه مجلس إدارة من العمال جنبه

أبو سعده : ما شاء الله... ماشاء الله.. حاجة تفرح والله.. والا إيه ياسطى رجب...؟

رجـــــب : بس لو تتم الحكاية...

مـحـمـد : هاتتم بإذن الله...

(يظهر المدير على باب الإدارة)

المـديـر : تعـال يا مـحـمـد أفندى.. ندرس الموضـوع مع بعض..

أبو سـعـده : **(موجها حديثه إلى المدير)** احنا اتفقنا إن احنا نخليك معانا ياحضرة المدير..

رجـــــب : يا أخى اسكت...

مـحـمـد : تعال معانا ياسطى رجب...

ربـيـــع : وأنا وياكم...

(يدخل المدير ويتبعه كل من محمد أفندى ورجب وربيع) (يخيم الهدوء على العمال الباقين.. وينضم إليهم ثلاثة آخرون من العمال يأتون من الخارج)

(يخرج أبو سعده ساعته وينظر إليها.. ثم يمسحها ويدسها فى جيبه)

أبو سـعـده : تعرف ياسطى سلامة.. لو اشترينا المصنع ده وبقى بتاعنا يبقى صحيح ربنا عوض تعبنا فى

السنين دى كلها خير... الشغل يبقاله طعم..

سلامة : والعيشة يبقالها طعم

(يهز أبو سعده رأسه ويسير نحو مكتب الإدارة كالحالم وعلى شفتيه ابتسامة واسعة)

عامل : إنما تفتكر ياسطى سلامة.. إنها هترضى تبيع لنا

سلامة : الحقيقة... ماأكدبش عليك.. جايز نشترى المصنع فعلا.. وجايز مانقدرش نشتريه النهارده...

العامل : ويبقى إيه الحل...؟

سلامة : هو مافيش حل غير إن المصنع يكون ملكنا علشان نضمن قوتنا وقوت عيالنا.

العامل : لكن افترض زى ما قلت ماقدرناش نشتريه النهارده..؟!

سلامة : نستنى لبكره.. ولبعده.. وكل شىء حوالينا بيتغير زى ما أنت شايف. وعمرها ما هتضيع الفكرة.. إن احنا نكون أصحاب المصنع... وضرورى فى يوم من الأيام الجاية هانكون أصحابه.

(ترتفع صفارة المصنع قوية مدوية.. يتجه العمال نحو باب الورشة كما يظهر عدد آخر من العمال فى نفس الاتجاه بينما تستمر الصفارة)

ستار

قصر الشهبندر
مسرحية من فصل واحد

شخصيات المسرحية

أولاً : آل الشهبندر :

١ - **قصر الشهبندر** : قصر عربى قديم فى القاهرة.. يبلغ عمره ٤٠٠ سنة، وهو لا يزال يحتفظ بأبهته رغم عمره الطويل.. فى مظهره الخارجى على الأقل.

٢ - **حكمت هانم الشهبندر** : آخر من آل إليه قصر الشهبندر.. تخطت الأربعين ولا تزال تحتفظ بجمالها.. شهدت فى مطلع حياتها أيام عز ورفاهية هذا القصر.. غير أنها لم تعد تمتلك من الدنيا سواه.. فهى متشبثة به رغم ظروفها العسيرة.. تحاصرها ذكريات ماضيها السعيد.. كرد عاجز على الحرمان الذى تعانيه فى الحاضر.

٣- **كريمة الشهبندر** : ابنة حكمت الشهبندر .. فى العشرين.. طالبة جامعية.. شبت لتجد نفسها فى قصر الشهبندر بصورته التى آل إليها، فهى تعيش واقعها.. وتبنى مستقبلها على قصة حب ربطتها بشاب من آل الشهبندر.

٤ – **رشاد الشهبندر** : شاب فى الثالثة والعشرين.. مكافح.. هو كاتب فى مخبز ويدرس الحقوق فى نفس الوقت، قوى الشخصية.. مرح فى العادة، ولكن ما إن يخلو إلى نفسه حتى يستسلم للاكتئاب.

٥ – **بشار** : بواب قصر الشهبندر، ولد بوابا بهذا القصر، فبوابة القصر كانت دائما فى حراسة أسرته، يتوارثونها جيلاً بعد جيل.. علاقته بالقصر لا تقل متانة عن علاقة حكمت هانم به.. أو عن علاقته بحكمت هانم نفسها.

٦ – **هلال الشهبندر** : صاحب بيانولا.. بائس.. عصبى، فى حوالى الأربعين

٧ – **خيشة الشهبندر** : ابن هلال الشهبندر يقوم بدور المهرج فى رحلة أبيه من أجل العيش.. وهو يلبس زى شارلى شابلن «الصعلوك» فى هذه الرحلة العسيرة.

٨ – **أبو العز أفندى** : موظف صغير بأحد الأرشيفات.. سكير وماجن.. أب لخمسة أولاد.. أكبرهم «محاسن» فى حوالى الثامنة عشرة من عمرها.

٩ – **أحمد أفندى** : رجل مذهول دائما.. مدمن لنوع ما من المخدرات.. هادئ بصورة مزعجة.

١٠ – **فردوس الشهبندر** : زوجة أحمد أفندى، تسكن فى بدروم القصر، وقد اعتاد زوجها أن يغلق الباب عليها خشية أن تخونه.

١١ – **تهاني الشهبندر** : أرملة فى حوالى الثلاثين.. تعيش فى البدروم أيضا.. تعانى من الوحدة، ومن الكبت الجنسى.

١٢ – **محاسن الشهبندر** : ابنة أبو العز أفندى فى الثامنة عشرة من عمرها، مرحة، خفيفة الحركة، هى ليست فتاة لعوب، ولكنها مشروع طيب وناجح لواحدة من هذا النوع.

١٣ – **مجموعة سكان قصر الشهبندر** : وكلهم من آل الشهبندر.. مجموعة كبيرة تضم نماذج متعددة ومتباينة من الناس من أعمار مختلفة.. تبدأ من الثامنة وحتى الثمانين.. فيهم الأفندى، والشعبى، بينهم شباب فى الجامعات وفى المدارس.. فتيان وفتيات.. فيهم العامل، والحرفى، والموظف.. وبينهم أيضا موظفات.. السمة التى تجمعهم كافة.. هى الفقر.

ثانيا : شخصيات من خارج قصر الشهبندر :

١ – **الأستاذ بهجت مسعود** : رجل يقترب من الخمسين.. مليونير.. أنيق بصورة مفرطة، شديد الاعتداد بنفسه، كان

بطلا فى حـيـاة حكمت هـانم فى الماضـى.. وعـاد ليلعب دور البطولة فى حياتها فى الحاضر.

٢ - **عامل التروسيكل** : عـامل بإحدى شركات الأزياء يظهر فى الفصل الثـانى حـامـلا على تيـروسيكل الشـركة حـمـولة من الهدايا.

٣ - **رجال الأستاذ بهجت** : عددهم خمسـة.. متـأنقون، فى سن الشبـاب.. أشداء يبـرز من بينهم التـابع الأول والتـابع الثانى ليلعبا دورا ما خلال الأحداث فى قصـر الشـهبندر.

زمن المسرحية : الوقت الحاضر

مكان الأحداث : قصـر الشـهبندر

الفصل الأول

المنظر

الساحة الرئيسية للقصر - تحيط بها ثلاث من الواجهات الداخلية.. على يسار المسرح الواجهة التى تضم البوابة الرئيسية.. وعلى اليمين الواجهة التى تضم فى طابقها العلوى جناح حكمت هانم الشهبندر.. أبواب ومداخل عديدة تؤدى إلى ممرات القصر الداخلية ودهاليزه بالطابق الأرضى للواجهة المواجهة للجمهور.. تركت مساحة مستطيلة الشكل هى امتداد للساحة، وإن كانت ترتفع عنه بدرجة أو درجتين.. ويحيط بها الدكك الجلدية القديمة من جوانبها الثلاثة.. لا شك أنها كانت تستغل فيما مضى استراحة لأهل القصر من الرجال فى أيام الصيف.. وسنسميها نحن بدورنا «الاستراحة».. المشربيات العربية فى كل جانت.. وفى وسط الساحة نافورة قديمة معطلة يحيط بها حوض حجرى مازال متماسك المظهر وإن كان قد تهشم فى بعض جوانبه.. وثمة شجرة معمرة فى الساحة خالية تماما من الأوراق.

المشهد الأول

الوقت :

(بعد منتصف الليل، من ليلة ربيعية دافئة مقمرة..)

(القصر مستغرق فى النوم - تلوح بعض أضواء خافتة متباعدة خلف المشربيات.. ويكشف ضوء القمر عن عم بشار جالسا فى سكون على حافة الفسقية مواجها الجمهور.. إنه مستمتع بالوحدة وبالصمت الشامل)

(بشار يجيل عينيه فيما حوله كأنما ليتأكد من وحدته ومن أن كل شىء على ما يرام.. ثم يتنهد فى ارتياح شديد)

بشـــــار : يا سلام على الجو الهادى.. القصر هس.. وكأن مافيش فيه صريخ بن يومين.. من يصدق فى الساعادى ان فيه بنى آدم واحد ساكن فى القصر ده.. حقيقى النوم رحمة من ربنا.. بيرحم

النايمين.. ويرحم الصاحيين

(ويشير إلى نفسه باعتباره الصاحى)

(يرتفع شخير عال لرجل نائم خلف مشربية بدروم على يسار المسرح بالقرب من البوابة، فيصدم عم بشار بالشخير.. ينهض فيتجه نحو مشربية البدروم بخطى هادئة.. ويطرقها طرقا خفيفا)

بشـــار : **(مناديا فى صوت خفيض)** أحمد أفندى.. ياأحمد أفندى..

ص. أحمد أفندى: **(منتفضا فى ذعر)** أيوه... مين؟

بشـــار : نام على جنبك وحياة أبوك..

ص. أحمد أفندى: **(فى غيظ)** اليمين ولا الشمال؟!

بشـــار : الجنب اللى يريحك.. بس من غير صوت.. شخيرك حيصحى الست الهانم

ص. أحمد أفندى: كل حاجة متحرمة علينا فى القصر ده.. حتى الشخير.. حاضر يا سيدى.. حاضر.. حانام على الجنب اليمين

(صمت وقد انقطع الشخير...)

بشـــــــار : **(فى ارتياح)** كل شىء تمام.. الوقت القصر بقى زى زمان.. أيام ما كنت ترمى الإبره فيه تسمع رنتها.. سواء فى الليل أو فى عز النهار.. الله يرحم زمان وأيام زمان..

(كان رشاد قد ظهر قادما من أحد الأبواب الجانبية البعيدة.. إن وجود بشار مستيقظا يسبب له شيئا من الاضطراب.. إنه على موعد مع كريمة فى هذه الساعة وهذا هو ما يجعله يضطرب)

بشـــــــار : **(وقد فوجئ بوجود رشاد)** مين.. أستاذ رشاد...؟

رشـــــــاد : **(مع ضحكة مرتبكة صغيرة)** مساء الخير ياعم بشار..

(ويلقى نظرة سريعة على مشربية حكمت هانم)

بشـــــــار : **(فى مودة وحب)** مساء النور يا زينة الشباب..

(ويلقى بدوره نظرة على نفس المشربية) خير يا أستاذ.. إيه اللى منزلك دلوقت..؟!

رشـــــــاد : أبدا.. أصلى تعبت من المذاكرة.. قلت أنزل أشم

الهوا .. وأدردش مع عم بشار شوية.

بشـــــار : الحقيقة أنت بتتعب يا أستاذ.. طول النهار شغل في الطابونة.. وطول الليل مـذاكـرة.. ربنا يكون في عونك.

رشـــــاد : **(في مـحاولة لخلق موضـوع للحديث)** حنعمل إيه يا عم بشـار.. الدنيا عايزه كده.. لولا شـغلي في الطابونة ماكنتش أعرف لا أدرس ولا أذاكر

(ويلقي نظرة قلقة على مشـربية الهانم.. فـيقلده بشار)

بشـــــار : والله أنا مـعاك بقلبي.. وباقولهـا من وراك.. أنت تستاهـل كل خير.. أتفضل ارتاح.. **(ويشير إلى حوض النافورة)**

(رشـاد يجلس على حـافة النـافورة وهو مـا يزال في قلق وما يلبث أن ينفصل بذهنه عن بشار)

بشـــــار : **(وهو يتخذ مجلسا بالقرب من رشاد)** أنت عملت طيب إنك نزلت فـي السـاعـادي.. الجـو مـافـيش أحسـن من كده.. هوه ده جو الدردشة.. في غير الوقت ده لا تعـرف تتكلم ولا تتـحـدت.. ونتكلم

ازاى واحنا بنبقى فى مولد..

(تظهر كريمة على عتبة المدخل المؤدى إلى جناح حكمت هانم.. إنها تقف مترددة وتفكر فى العودة غير أن نظر كل من رشاد وبشار يقع عليها فى نفس اللحظة.. فيقف بشار على الفور مشدوها)

بشـــــار : أهلا بالست كريمة..

(كـريمـة تتـقـدم فى خطى وجلة وينـهض رشـاد يستقبلها)

بشـــــار : خير انشا لله يا ست.. فيه حاجة..؟

كـــريمـــة : لا أبدا مافيش حاجة... **(بدهشة مصطنعة)** هو أنت هنا يا رشاد..؟

رشـــــاد : صدفة غريبة مش كده..

بشـــــار : **(إلى كـريمـة وقـد بدأت الأمـور تتـضح له)** أنا افتكرت فيه حاجة يعنى..

كـــريمـــة أصلى تعبت من المذاكرة.. حبيت أشم شوية هوا..

بشـــــار : طبعا.. اللى بيذاكر لازم يتعب.. ويحتاج لشوية هوا..

كــــريمـــــة : **(مستطردة)** وقلت أدردش مع عم بشار شوية..

(وتبادل رشاد نظرة مرتبكة)

بشــــــــار : **(فى فهم كامل للموقف.. وإنما فى تعاطف معه)** فيكم الخير ياست.. والله أنا بافرح قوى لما أنتم الاتنين بتفكروا تدردشوا معايا.. وبافرح أكتر لما الفكرة دى تجيلكم فى وقت واحد..

كــــريمـــــة : **(إلى رشاد)** ماكنتش أعرف انى حالاقيك هنا..

رشـــــــاد : ولا أنا كنت أعرف انك جاية على هنا..

بشــــــــار : إنما شوفوا الصدف..

رشـــــــاد : **(منبها كريمة إلى فساد تبريرها لموقفها)** هيه الحقيقة صدفة غريبة.. لأنى كنت لسه باقول لعم بشار نفس الكلام اللى قلتيه..

كــــريمـــــة : **(بدهشة مصطنعة)** صحيح.. مش معقول..

بشــــــــار : حتقولى إيه بقى فى الصدف.. بس ربنا يستر وبقية الطلبة اللى فى القصر مايتعبوش من المذاكرة رخرين..

(يعلو شخير أحمد أفندى فيشد انتباه الثلاثة)

بشــــــــار : أسكت الراجل دا.. علشان نعرف ندردش

(ويمضى بشار إلى مشربية أحمد أفندى.. كريمة ورشاد يتبادلان نظرة صامتة ثم يضحكان معا ضحكة خفيفة فيها شىء من الخجل لفشلهما أمام دهاء بشار..)

بشـــــــار : **(يطرق مشربية أحمد أفندى)** أحمد أفندى.. أحمد أفندى..

ص. أحمد أفندى: **(منتفضا)** أيوه.. مين؟

بشـــــــار : حول ع الجنب التانى وحياة أبوك.. **(وينقطع الشخير)**..

بشـــــــار : كل شىء تمام.. ياللا بقى ندردش.. اتفضلوا أنا حاقعد هنا **(يجلس بشار على الأرض مسندا ظهره إلى جدار حوض النافورة.. وما يلبث أن يتثاءب فى رغبة مصطنعة فى النوم)** الظاهر انى حانام منكم..

رشـــــــاد : أنت باين عليك تعبان.. ومايصحش نسهرك..

بشـــــــار : أنا جايز أنام وأنا قاعد كده.. ماتأخذونيش، دردشوا أنتم سوا.. على بال ماخد لى غفوة.. **(ويتثاءب)** بس خليكم جنبى هنا مونسينى..

ماتبعدوش

(يريح بشار رأسه على جدار الحوض ويصطنع النوم)

(تمر برهة صمت - ثم تلتقى أعين كريمة ورشاد فى نظرة حب ويشع وجهاهما بالابتسام. ثم ينسحبان فى هدوء إلى الجانب الآخر من النافورة)

كريمة : عامل إيه فى المذاكرة يا رشاد..؟

رشاد : اهو بادائر .. زى اللى بانحت فى صخر.. مواد كتيرة.. وكتب علو كده.. ومافيش وقت ودى المشكلة..

كريمة : لو بتداوم ع المحاضرات.. كانت فتحت لك حاجات كتير..

رشاد : وحاداوم ازاى يا كريمة.. مانتى عارفه..

كريمة : معلهش.. هانت.. وكلها كام شهر وتاخد الليسانس.. وساعتها حتنسى كل التعب..

رشاد : بس مش هانسى فضلك عليه.. لولاكى ماكنتش فكرت لا فى مذاكرة ولا فى ليسانس.. أنا

حافضل مديون لك طول عمرى..

(كريمة تطرق وتمر برهة صمت.. بشار يفتح عينيه ليختلس نظرة إليهما)

كــــريمــــة : لو كانت قرعتى جت فى الحقوق معاك.. كنت عرفت اساعدك..

رشـــــاد : مجرد اهتمامك بيه.. دا أعظم مساعدة ليه.. كفاية ابتسامتك.. بتنور لى سكتى.

كــــريمــــة : **(بعد سكتة قصيرة.. بانفعال)** الجو حلو قوى الليلادى..

(ويتمشيان جنبا إلى جنب فى هدوء وتمر لحظة صمت)

كــــريمــــة : اتكلمت أنا وماما النهارده عنك.. قعدنا ييجى ساعة نتكلم عنك..

رشـــــاد : صحيح.. وقلتم إيه ياترى؟.. أكيد مامتك قعدت تسب وتلعن فيه..

كــــريمــــة : ماما كانت بتعزك قوى.. بس مش عارفة إيه اللى جرالها.. الظاهر أنها حست بحاجة..

رشـــــاد : حست بإيه؟.. بإنى باحبك..

كـــريمـــة : إنى باحبك..

رشــــــاد : واتضايقت طبعا.. (**سكتة صغيرة**) بينى وبينك.. عندها حق تتضايق.

كـــريمـــة : تتضايق ليه؟.. علشان باحبك.

رشــــــاد : علشان باحبك.

كـــريمـــة : أنت معايا والا معاها؟

رشــــــاد : كـاتب غلبـان.. فى طابونة.. ازاى يحب بنت حكمت هانم الشهبندر

كـــريمـــة : أنت تقصد تغيظنى.

رشــــــاد : أنا باتكلم جد..

كـــريمـــة : تبقى غلطان.. وماما غلطانة.. أنت لسه المستقبل قدامك بحاله.. وماما مابتفكرش إلا فى الماضى.. مش عايزه تنسى يومين عز شافتهم زمان.

رشــــــاد : من حقها تفتكر أيام سعادتها.

كـــريمـــة : بس مش من حقها تبنى حياتى أنا على وهم فى خيالها.. مستحيل تاخدنى معاها للماضى اللى ماعشتوش أنا يا رشاد.. مستحيل أعيش أيامها اللى فاتت.. كل واحد له أيامه اللى يحبها.. وأنا

باحب النهـــارده.. وبكرة.. باحب اللحظة اللى باشـوفك فـيـهـا.. باحب الأمل اللى بنبنى عليـه الأيام الجاية..

(تتولد الأغنية وتتصاعد من الموقف)

(ومع نهاية الأغنية تكون حكمت هـانم قد ظهرت على عتبة مدخل جناحها وقد لفت صدرها بشال عتيق.. لقد أحنقها وجود كريمـة مع رشاد فى هذه الساعة)

الهــــــانم : **(فى حدة وجفاف)** كريمة

(فوجىء كل من كريمـة ورشـاد وبشـار بالهانم.. قفز بشار على قدميه مذعورا)

الهــــــانم : انتى بتعملى إيه هنا..؟

بشـــــــار : بندردش يا ست هـانم.. احنا التــلاتة قــاعــدين بندردش..

الهــــــانم : **(وقـد طمـأنتهـا إلى حـد مـا وجـود بشـار)** أنت صاحى يا بشار؟

بشـــــــار : وهو أنا بانام يا ست؟

الهــــــانم : **(إلى كريمة)** انتى قلتيلى انك نازلة تتمشى دقيقة

وتطلعى.. ماقلتليش انك حتقفى تتكلمى مع حد..

كــريمـــة : ماكنتش أعرف أن رشاد واقف مع عم بشار..

الهـــانم : **(بهـدوء وإنما فى كـآبة)** طيب اطلعى نامى.. وراكى كلية الصبح..

كــريمـــة : حاضر.. تصبح على خير يا عم بشار

بشــــار : تلاقى كل خير يا ست..

كــريمـــة : **(إلى رشاد)** تصبح على خير يا رشاد

رشــــاد : وانتى من أهل الخير يا كريمة

(كريمة تستدير نحو مسكن الهانم.. وقبل أن تختفى تلقى نظرة أخيرة على رشاد.. صمت..)

الهـــانم : **(إلى رشاد وفى لهجة باردة تخفى شيئا من التهكم)** وحضرة الأستاذ إيه اللى مسهره .. أنت مش عندك شغل الصبح.. والا الطابونة قافلة بكرة

رشــــاد : **(فى هدوء وبساطة)** لو الطابونة قفلت.. الناس مش حتلاقى عيش

الهـــانم : اهى دى كانت فايتانى.. فعلا.. الطابونة دى شىء خطير جدا فى حياتنا

رشـــــاد : هيه بالقليله شغلانه شريفة يا عمتى.. بتساعد الواحد على إنه يكمل طريقه

الهـــانم : جـايز.. بس الراجل الذكى مـايخـتـارش طريق مسدود ويمشى فيه..

(بشار يتابع الحوار محاولا أن يفهم شيئا)

رشـــــاد : **(بعد سكتة تأمل)** أنا مش عارف الكلام ده دخله إيه بالطابونة.. ومع ذلك أنا أعـتـقـد يعنى.. إنى ذكى.. وعمرى مامشيت فى طرق مسدودة

الهـــانم : لو كان والدك الأسطى خليل الشهبندر عايش.. كـان أقنعك بنفـسـه.. انك مـاشى فى طريق مسدود.. بس أنت مش واخد بالك.. الله يرحمه الأسطى خليل.. ماكانش يبص لفوق أبدا .. وكان عايش على قده.

بشـــــار : **(متداخلا)** ألف رحمة تنزل عليه.. حقيقى كان راجل طيب..

الهـــانم : أيام ما كان بابا عايش.. كان أبوك يخاف يقرب من باب القصر ده..

رشـــــاد : **(فى هدوء)** دى كـانت غلطة أبويا انه كـان

بيخاف.. إنما كان معذور .. عاش زمانه بطريقته.. واحنا بنعيش زمانا بطريقتنا.. أبويا مات.. وباباكى مات.. واحنا اللى فاضلين.. لا القصر عاد فيه حاجة تخوف.. ولا أنا باخاف.. ودلوقت كل اللى فى القصر قرايب.. كلهم شهبندر.. كلنا ساكنين بفلوسنا.. واحنا وحضرتك الحال من بعضه.. يمكن الحاجة الوحيدة اللى بتميزك عننا انك ورثتى القصر واحنا ماورثناش.. وانك عشتى يومين زمان قوى.. احنا ماعشناهمش.. بس اليومين دول – على فكره – هما اللى تاعبينك (**سكتة**) عن إذنك يا عمتى..

(ويمضى رشاد فيختفى فى نفس المدخل الذى ظهر منه)

(ويخيم الصمت وتبقى الهانم ساكتة فى إحساس بأنها جرحت)

الهانم : (**فى مرارة**) شهبندر.. كلهم شهبندر.. أنا الغلطانة اللى فتحت لهم القصر ده..

بشـــــــار : مــا تأخــذنيش يا ست هانم.. أنا مش فــاهـم حضرتك زعلانة ليه من الأستاذ رشاد

الهــــــانم : **(متابعة أحزانها)** مين كان يصـدق زمان.. أم حكمت الشـــهـبندر.. حــتــعــيش أيام زى دى.. **(مهمهمة لنفسها)** وحييجى عليها يوم، كاتب فى طابونة يبص لبنتــهــا.. **(إلى بشار)** كنت تصـدق حاجة زى كدا يا بشار؟

بشـــــــار : آدى حال الدنيا يا ست هانم.. اليوم اللى بيعدى مابيرجعش.. وكل يوم بييجى غير التانى..

(الهانم تتنهد وتجلس على حافة حوض النافورة وتطرق برهة وتستغرق فى التفكير)

(بشار يجلس بهدوء تحت قدميها..)

الهــــــانم : بتــيـجى عليا سـاعـات، تتلخبط كل حـاجـة فى دمــاغى.. فى سـاعـة بيـتـهـيـألى ان الأيام اللى عشتها زمان وأنا صغيرة كانت حلم.. مش أكتر من حلم.. وفى سـاعـة بيـتـهـيـألى ان الأيام اللى باعيشــها دلوقتى هيـه الحلم.. وانى حـاصـحى ألاقينى لسه عايشه فى أيام زمان..

(ويعلو شخير أحمد أفندى مرة أخرى.. فيشد انتباه بشار)

(بشار يتلفت نحو البدروم فينقطع الشخير..)

الهانم : **(فى شرود)** فاكر يا بشار أيام ماكنت صغيرة.. بنت عشر سنين..؟

بشار : أنا فاكرك يا ست هانم.. وانتى لسه بنت شهرين..

الهانم : **(مستغرقة فى أحلامها)** القصر دا كله كان ملعب ليه.. لوحدى.. باحس زى اللى كان ليه جناحات أيامها وباطير.. ماكنتش ابطل جرى وضحك وطيران

بشار : **(وقد انفعل بالذكرى)** كنتى شقية قوى يا ست هانم.

الهانم : كنت ألم الخدامين والطباخين احفظهم أغانى المدرسة.. وارصهم فى طابور .. وادور بيهم فى القصر.. وانا قدامهم.. وكلنا بنغنى..

بشار : كان والدك المرحوم صادق بك الشهبندر.. يقف يتفرج علينا وهو مبسوط.. ويزعق فيه.. واد يا

بشار.. غنى كويس يا ولد

الهـــــانم : وفى مره كان معاه ضيوف مهمين فى المضيفة **(تشـيـر إلى مكان المضـيـفـة)**.. دخلنا عليـهم المضيفة واحنا بنغنى كلنا

بشـــــــار : **(ضاحكا فى طيبة)** أنا كنت باغنى ساعتـها وركبى بتترعش.. كنت خايف من اللى حيجرى..

الهـــــانم : ماسبتش الضيوف يوميها.. غير لما غنوا معانا..

الهـــــانم : **(تمر برهة صمت حالمة)**

أنت فاكر الغنوة اللى كنا بنغيها يا بشار...؟

(الهانم وبشار يغيبان فى الماضى.. يعيشان ويفتشان عن اللحن القديم، الهانم وقد التقطت خيط اللحن، تردد مطلعة همهمة فى البداية، ثم يعلو صوتها بالتدريج.. وما يلبث بشار أن يشارك الهانم فى الدندنة).

(اللحن القديم)

(وينتهى اللحن.. وتمر برهة صمت حالمة)

الهـــــانم : صعبانة عليه كريمة يا بشار.. ماعاشتش ولا يوم حلو من الأيام اللى شفتها

بشـــــار : ماتشغليش بالك.. الست كريمة راضية بعيشتها ومبسوطة.. والضحكة مابتفارقش وشها..

الهـــــانم : مافضلش معايا حاجة أسيبها لها يابشار..

بشـــــار : القصر كفاية يا ست هانم..

الهـــــانم : القصر؟!.. وإيه اللى أملكه من القصر غير حيطان وخشب. وياريته كمان فاضى.. إلا اتملا بالناس أشكال وألوان.. ومافيش شرخ فى البيت إلا وفيه بنى آدمين.. ماسابوش لينا غير أودتين عايشين فيهم مخنوقين..

بشـــــار : الضرورة لها أحكام يا ست.. ماكانش فيه حل غير كده .. يا إما كنتى تبيعى القصر، ياتسكنيه.. وانتى مارضيتيش تبيعيه.

الهـــــانم : أبيعه..؟! أبيعه ازاى يا بشار!! دا عمرى كله.. وعمر بابا وماما وجدودى.. تاريخ بحاله مافضلش غير القصر منه.. كل حيطة فيها بعمر جيل.. كان أهون عليه أموت ولا أبيعهوش.. تصور لو واحد اشترى القصر وهده.. كان إيه اللى فضل من الشهبندر فى الدنيا.

بشـــــار : ولا أنا.. كنت حاروح فين لو اتباع.. كان عين العقل انك سكنتيه.

الهـــــانم : **(بمرارة)** مين كان يصدق أن الشهبندر الكبير مايفضلش منه غير قصر فاضي وكوم ناس هلكانين.. ومافيش واحد منهم يفتح النفس ولا يطول الرقبة.

بشـــــار : لا والله .. فيهم يا ست هانم.

الهـــــانم : **(ساخرة)** مين فيهم يا بشار ؟

بشـــــار : أهم فيهم ولاد بيتعلموا.. والمستقبل قدامهم.. يمكن ربنا يطرح البركة فى الجيل ده.. مين عارف كفاية الأستاذ رشاد.. أنا مش فاهم حضرتك زعلانه منه ليه؟

(الهانم تتابع السير ويتبعها بشار فى هدوء)

الهـــــانم : أقولك على سر يا بشار...؟

بشـــــار : سرك فى بير يا ست هانم..

الهـــــانم : أنا باحس انك أنت الوحيد اللى قريبى فى القصر ده.

بشـــــار : العفو يا ست هانم.. دا أنا البواب..

الـهـــــانم : بقالك اد إيه ماخدتش اجرتك؟

بـشــــــار : هو أنا سألتك عن أجرة يا ست..

الـهـــــانم : بقى لك أد إيه؟

بـشــــــار : والله ما أنا فاكر.. قولى بتاع عشر سنين.

الـهـــــانم : وأنت مش زعلان

بـشــــــار : وإيه اللى حيزعلنى.. مانا عايش.. ومافيش يوم بانام فيه جعان

الـهـــــانم : بس من حقك تاخد اجرتك.

بـشــــــار : اشمعنى الشجرة دى مابتاخدش اجره.. أهو أنا زى الشجرة دى مزروع فى القصر ده.

الـهـــــانم : تفتكر لو كان فيه واحد غيرك كان يعاملنى بالشكل ده..؟

(ويمزق السكون فجأة بسقوط أبو العز أفندى على الأرض تحت البوابة.. لقد عاد لتوه سكران كالمعتاد.. وكالمعتاد أيضا تعثر وهوى فى نفس المكان)

(أبو العز ينهض ساخطا وهو يبرطم ويدور حول نفسه مترنحا يفتش عن سبب سقوطه اليومى فى

(إصرار..)

ابو العــــز : إيه الحكاية.. هه .. إيه اللى بيــحــصل هنا.. ليلاتى آجى فى الحـتـة دى أتكعـور.. إيه اللى بيكعورنى هنا.. وبيجبنى على مشمى.. دى أكيد مؤامرة..

(ولكن بحثه لا يسفر عن شيء فيقرر الانصراف)

معلهش.. الصباح رباح.. وبشرفى مانا ساكت إلا إما أعرف إيه الحكاية

(ويتابع السير نحو مسكنه داخل القصر)

(الهانم وبشار يتابعانه ببصرهما حتى يختفى وتمر برهة صمت..

الهـــــانم : (**فى هدوء كئيب**) تصبح على خير يا بشار..

بشـــــار : تصبحى على خير يا ست

(الهانم تتجه مطرقة نحو مدخل جناحها.. وتختفى، بشار يجلس فى مكانه الأول على حافة حوض النافورة ويدندن باللحن القديم)

إظلام

المشهد الثانى

(صوت نسائى من الطابق العلوى) عم بشار

(بشار يرفع رأسه إليها)

ماشفتش الواد ممدوح..

بشـــــــار : **(فى غير اكتراث ويبدو أن القصة تتكرر كل يوم)**

لأ ماشفتوش يا أم ممدوح.

الصوت النسائى: والنبى تدورلى عليـه.. يا عم بشار.. دا هربان من المدرسة.

(ولكن بشار لا يتحرك من مكانه)

يا واد يا ممدوح... يا ممدوح...

(تفتح نافذة وتطل منها «تهانى» الأرملة الوحيدة الجميلة.. ملامح وجهها تعانى من السهاد)

بشـــــــار : **(إلى صغار التلاميذ)** ما كفاية صريخ يابنى أنت وهو.. ياللا على مدارسكم.

(طابور من التلاميذ يتجه نحو باب القصر..

وينطلق خارجا بينما صراخهم مستمر)

تهـــانـى : **(فى صوت ناعس)** صباح الخير يا عم بشار..

بشـــــار : صـبـاح النور يا ست تهـانـى.. وازاى الحـال ياست..

تهـــانـى : تعبانه والله يا عم بشار..

بشـــــار : ليه؟.. كفا الله الشر

تهـــانـى : طول الليل والمرحوم جوزى مافارقنيش.. كل ما اروح فى النوم ألاقيه قدامى.. أروح صاحيه من النوم.

بشـــــار : خير انشا الله.. مش هاين عليه يسيبك لوحدك فى ليالى سخنه زى دى

(يظهر أحمد أفندى «مسطولا» كعادته.. هادئا هدوءا قاتلا.. نحيفا بصورة مفرطة.. ما إن يقع بصره على تهانى حتى يتوقف ليلتهمها بنظرة طويلة..)

تهـــانـى : عم بشار..

بشـــــار : أيوه يا ست تهانى

تهـــانـى : **(بصوتها الناعس)** قول للراجل ده يمشى

بشـــــار : **(إلى أحمد أفندى)** امش يا أحمد أفندى..

(ولكن أحمد أفندى لا يتحرك نحو الباب.. وإنما يدور عكسيا حول النافورة فى خطى هادئة.. ليمر أمام تهانى مباشرة.. نافذة غرفة أحمد أفندى وتطل منها زوجته.. تفاجئ زوجها..)

الزوجـــــة : أنت رايح فين يا راجل أنت.. الباب من هنا

(أحمد أفندى يلقى نظرة صامتة عليها ويتابع طريقه)

الزوجـــــة : **(إلى تهانى)** اقفلى شباك عالصبح ياختى واتلمى.. سيبى الراجل يروح شغله.. أنت قاعد ساكت ليه يا عم بشار.. ماتقوم تورى الراجل ده سكة الباب

(تهانى تغلق نافذتها بحركة عنيفة)

(أحمد أفندى يصاب بخيبة أمل فيلتفت إلى زوجته بغضب هادئ)

أحمد أفندى: جرى لك إيه ياوليه؟

الزوجـــــة : إيه اللى بتعمله دا يا مقطوم الرقبه.. قافل عليه باب الأوده.. وداير تبحلق فى الستات.. شاهد يا

عم بشار.. شاهد على اللى بيعمله سى لافندى

أحمد أفندى : اختشى يا فردوس.. اختشى.. اقفلى الشباك وأختشى.

الزوجـــة : يا ميلة بختك يا فردوس.. انتى فين يامه تيجى تشوفى ميلة بخت بنتك..

(تغلق النافذة وهى ما تزال تولول)

(أحمد أفندى يلقى نظرة أخيرة على مشربية تهانى ثم يتابع سيره فى هدوء نحو البوابة...)

(تظهر فى نفس اللحظة «محاسن» فى ثيابها المدرسية مثقلة بمشكلة ما وهى تتعامل مع مشكلتها هذه بأسلوب مرح.. إنها ليست بالفتاة اللعوب بعد.. ولكن المؤكد أنها مشروع ناجح لواحدة من هذا النوع.. لا شك أيضا أنها خاضعة لشعور بالسخط على واقع حياتها.. ما إن تظهر حتى تنضم إلى مجموعة الشباب الذى يتجمع فى الاستراحة)

محـاسن : **(بكآبة فيها قدر من الاصطناع)** صباح الخير

المجموعة : صباح النور

مـــحـــاسـن : أنتم منتظرين إيه؟ مش ياللا...؟

ثــــريــــا : مستنيين كريمة

الشـاب (١) : هيه مانزلتش ليه (**يرفع وجهه إلى مشربية الهانم مناديا**) كريمة

الشـاب (٢) : (**إلى محاسن**) مالك يا مـحاسن.. ضـاربه ليه بوز ع الصبح

مـــحـــاسـن : (**مشاكسة**) وأنت مالك ياخويا.. تحشر نفسك فى بوزى ليه؟..

(**ضحكات**)

الشـاب (٢) : دا احنا قرايب يا مـحـاسن.. ويهـمنى أشـوفك مبسوطة

مـــحـــاسـن : وهانبسط ازاى يا حسرة.. إذا كنت أسيب أبويا فوق.. آجى ألاقيك قدامى

(**ضحكات**)

الشـاب (١) : سيبها يا بنى لأحسن دى بتخربش (**ضحكات**)

مـــحـــاسـن : (**بزعل**) عايزين تعرفوا.. أنا مبوزه ليه؟

المجموعة : آه ..

مـــحـــاسـن : أصلنا عندنا حفلة فى المدرسة الأسبوع الجاى

المجموعة : **(بدهشة)** طيب ودى حاجة تزعل...؟

محاسن : **(متنمرة)** آه تزعل.. وهيه الحفلة دى مش عايزه هدوم

المجموعة : **(وقد فهمت المشكلة)**... ها ...

محاسن : يبقى تزعل والاّ ماتزعلش

المجموعة : تزعل

محاسن : يبقى خلاص .. سيبونى أبوِّز على كيفى

المجموعة : بوزى يا محاسن **(ضحكات)**

محاسن : **(بحسرة)** كان نفسى أرقص فى الحفلة

ثريا : **(هامسة إلى محاسن)** استلفى من كريمة.. دى عاملة فستان جديد يجنن

محاسن : **(وقد راقت لها الفكرة)** والله فكرة.. وكريمة عمرها مابترفض طلب

الشاب (١) : أنا عندى بدلة جديدة.. مافاتش عليها تلات سنين.. روحى بيها يا محاسن **(ضحكات)**

أم ممدوح : **(منادية من الطابق العلوى)** يا واد يا ممدوح.. يا واد أنت فين ياوله.. أنت مالقيتوش يا عم بشار؟!

بشار : لا .. مالقيتوش يا ست.

(يظهر أبو العز أفندى.. إن أثر السكر البارحة واضح فى مشيته المتعبة.. وعينيه المنتفختين..)

الشاب (٣) : أبوكى يا محاسن..

(أنظار مجموعة الشباب تتجه نحو أبو العز.. ومحاسن تلقى عليه نظرة سريعة غير مكترثة)

(أبو العز أفندى يتجه مباشرة نحو البوابة ويعبر المكان الذى سقط فيه ليلة أمس ثم يتوقف فجأة، لقد أدهشه أنه لم يسقط فيعود أدراجه ليختبر المكان عائدا.. ويدهشه أكثر أنه لم يسقط..)

أبو العـز : **(فى دهشة شديدة)** حاجة غريبة.. أمال إيه اللى بيحصل بالليل.. فيه حاجة فى الحتة دى بتكعورنى بالليل.. آجى الصبح ماالقاهاش.

(ويفتش فى الأرض بإصرار.. بينما يراقبه بشار فى هدوء وهو ما يزال فى مكانه)

بشـار : بتدور على إيه عندك يابو العز أفندى..؟!

أبو العـز : والله يا أخى ماناعارف.. **(ويفتش فى الأرض)** ماهو أنا لو عارفها ماكنتش دورت عليها.

بشـار : روح شغلك أنت.. وأنا هادور لك عليها.

أبو العـــز : كتر خيرك.. أنا ضرورى الليلادى هالاقيها

(ويهم أبو العز بالانصراف غير أنه يتوجه إلى بشار فجأة)

أبو العـــز : **(بخطورة)** قوللى يا بشار.. هو رشاد مانزلش لسه..؟!

بشـــــار : **(فى دهاء)** وعايزه ليه يابو العز أفندى ؟!

أبو العـــز : أبدا .. مسألة شخصية كده..

بشـــــار : **(هامسا)** ضرورى عايز منه قرشين سلف

أبو العـــز : **(مشدوها)** غريبة.. وإيه اللى عرفك ..؟!

بشـــــار : ريح نفسك.. يا ابو العز أفندى.. الأستاذ رشاد ع الحديدة.. ممعهوش قرش يسلفه

أبو العـــز : غريبة .. وإيه اللى عرفك ؟!

بشـــــار : **(فى هدوء)** وهو يعنى الأستاذ رشاد بيلاقى الفلوس فى الفرن.. لو كنت بترجع له اللى بتستلفه منه كان بقى معاه اللى يسلفهولك .

أبو العـــز : **(فى تأمل)** لا يا شيخ.. **(ثم فجأة فى حيرة)** طب وإيه العمل؟

بشـــــار : عايز حل كويس.. بلاش تسكر النهارده

أبو العـــز : دا حل نظرى يا بشـار.. أنا عـايز حل عـملى..
أعمل إيه

بشـــــار : اعمل جمعية واقبضـها الأول

أبو العـــز : **(مستنكرا)** إيه ده؟ إيه اللى بتـقوله ده يا راجل أنت.. أنت قـعـدتك دى طـول النهـار خلتك راجل نظرى

(ويستدير أبو العز لينصرف غير أنه يعود فيلتفت إلى بشار غاضبا)

ثم.. أنت مالك أنت.. هو رشاد كان عملك محامى عنه.. دا قـريبى وأنـا قـريبـه.. واحنا حـرين مع بعض.. أنـا حـافـوت عليـه فى الطابـونة وأتفـاهم وياه

(يخرج مسرعاً.. غير أنه ما يلبث أن يتوقف عند نفس المكان الذى سقط فيه بالأمس فيتـأمله فى دهشة.. ثم يتابع طريقه)

(ويظهر فى نفس اللحظة خيشـه من ركن قصـى من القصر.. مرتديا ملابس الشغل التى يدور بها مع أبيه هلال صاحب البيانولا.. ملابس شـارلى

شابلن الشهيرة.. «الصعلوك» القبعة والسترة والعصا فى يده.. لقد أثرت هذه الشخصية على خيشه حتى أنه صار يمشى مشيتها ويتحرك حركتها بصورة تلقائية.. يدور حول نفسه فى ساحة القصر كأنما يبحث عن شخص ما.. ثم يتوجه نحو مجموعة الشبان.. مع خروج أبو العز أفندى)

الشاب (٢) : **(إلى محاسن)** أبوكى مشى يا محاسن

محاسن : وأنت مالك بابويا يا أخى.. هو أنا جبت سيرة أبوك.. **(ضحكات)**

خيشه : **(إلى مجموعة الشباب)** صباح الخير يا قرايبى

(مجموعة الشباب يتفجرون ضاحكين)

خيشه : **(هامسا)** حاقولكم على حاجة ماتخافوش؟

المجموعة : قول ...

خيشه : امبارح بالليل طلع لنا عفريت فى الأوده

المجموعة : **(بدهشة مصطنعة)** مش معقول

خيشه : **(ببساطة)** والله

(المجموعة تنفجر ضاحكة)

خـيـشـــه : (**مـســتـطردا فى جــدية تـامــة**) أنـا وأبويا كنـا نايمين.. صحينا على صوت خروشة بتبحلق فى الضلمه كده.. ونلقالكم إيه ؟

المجـمـوعـة : إيه..؟

خـيـشـــه : عفريت .. كان متعلق فى المشنقة..

المجـمـوعـة : مش معقول

خـيـشـــه : (**ببساطة**) والله

الشـاب (١) : أنت بتكدب يا خيشه

خـيـشـــه : طب اسألوا أبويا

مـــحــاسن : والعفريت دا بشنب.. ولا من غير شنب

(المجموعة تضحك.. وينتبه خيشه أخيرا إلى أنهم يسخرون منه)

خـيـشـــه : (**مكسور الخاطر**) أنتم بتتريقوا عليه.. الحق عليه اللى باتكلم مع ناس متعلمين زيكم

(ويخطو مبتعدا بمشيته المعتادة ويتعالى ضحك المجموعة)

مـــحــاسن : كريمة اتأخرت.. وحتأخرنا.. (**تنادى**) كريمة..

المجـمـوعـة : (**هاتفة فى وقت واحد**) كا..رى.. ما.. كا .. رى..

ما..

كـــريمـــة : **(كريمة تطل من المشربية)** صباح الخير

أصــــوات : أخرتينا

أصــــوات : ح نسيبك ونمشى

كـــريمـــة : **(بمرح)** نازله لكم حالا..

(ويختفى وجه كريمة من المشربية مع حركة مرحة من الشباب.. تبدأ بأن يشاكس الشاب الثانى محاسن بأن يشد شعرها فتجرى خلفه.. منتقمة)

الشاب (٢) : ماسمعتوش.. الهانم دى نفسها ترقص

المجموعة : ياللا نرقصها..

(ويصفق الشبان ويطبلون)

(ومع ظهور كريمة تتزايد موجة المرح.. وتتصاعد أغنية الشباب.. يشاركهم فيها بشار)

(يطل وجه رشاد من إحدى المشربيات ثم ما يلبث أن يظهر بين المجموعة ويستمر المرح والغناء حتى تظهر حكمت هانم فى شرفة جناحها)

حكمت هانم : (**صارخة**) كفاية انتى وهيه.. إيه المولد ده

(تتوقف الحركة فى المكان تماما.. ويخيم الصمت.. بشار يجرى ليختبئ فى مكان قريب.. ورشاد يحاول ألا يقع بصر الهانم عليه)

الهانم : دا مابقاش قصر.. دا بقى سويقه أنت فين يا بشار

بشار : (**متقدما فى شعور بالذنب**) أيوه يا ست هانم.. أنا أهه

الهانم : ازاى سايبهم يعملوا الهيصة دى

كريمة : معلهشى ياماما.. خلاص.. احنا ماشيين

الهانم : وهو انتى معاهم يا كريمة؟

كريمة : أيوه يا ماما

الهانم : أنا قلت لك ميت مرة مالكيش دعوة بيهم

كريمة : وهما غرب يا ماما.. دول كلهم...

المجموعة : (**متممة فى همهمة**) شهبندر

الهانم : اتفضلى روحى عالكليه

كريمة : حاضر..

الهانم : وكل واحد يروح يشوف شغله.. ومش عايزة

أسمع صوت في القصر بعد كده

(المجموعة تتجه نحو البوابة في هدوء)

(وتسمع بينها همهمات استياء وزمجرات خفيفة)

(وما تكاد المجموعة تصل إلى البوابة حتى يستوقفها صوت أم ممدوح)

أم ممدوح : **(من مشربيتها)** أستاذ رشاد

رشاد : **(ملتفتا نحو أم ممدوح)** أيوه يا ست نرجس..

أم ممدوح : وحياتك ياخويا تدور لى على ممدوح.. الواد مستخبى ومش عايز يروح المدرسة

رشاد : **(فى تردد)** حاضر.. حاضر يا ست نرجس.. حادور عليه **(إلى كريمة)** كل يوم يستخبى ولازم أنا اللى أدور عليه.. اتفضلوا أنتم وأنا حاستنى أقوم بالمهمة دى..

(المجموعة تخرج.. وتتريث كريمة)

كريمة : مش ناوى تروح الكلية النهارده..

رشاد : مش حاقدر أسيب المخبز.. أصل المعلم مسافر وسايب لى كل حاجة

كريمة : حاشوفك العصر وأنا راجعه..

رشـــــاد : إذا ماكنتش فى المخبز.. حتلاقينى باذاكر فى الحوش الجوانى.. جنب الطاحونة..

كــريمـــة : مش عايز حاجة من الكلية..

رشـــــاد : ابقى فوتى عليها.. وشوفى أخبارها إيه

كــريمـــة : طيب .. سلام

رشـــــاد : مع السلامة

(تخرج كريمة بعد أن تشيعه بابتسامة واسعة.. رشاد يعود أدراجه مفكرا ويظهر هلال حاملاً البيانولا على ظهره)

رشـــــاد : ودا حالقاه فين دلوقتى

بشـــــار : حتلاقيه مستخبى.. زى العادة.. فى زير م اللزيار اللى جوه

(رشاد يتجه إلى مكان ما داخل القصر)

هـــــلال : **(متلفتا حوله باحثا عن خيشه)** واد يا خيشه.. هو راح فين الواد ده.. ماشفتش خيشه يا بشار..؟

بشـــــار : خرج من شوية

هـــــلال : الله يقصف عمره.. مستعجل ليه.. يعنى

حيشتغل لوحده.. **(ويهم بأن يغادر القصر غير أنه يتوقف ليستدير نحو بشار)**

هـــــلال : بشار .. تعالى.. عايزك فى كلمة

(بشار ينهض إليه متثاقلا)

هـــــلال : **(فى خطورة)** حاقولك حاجة.. بس أوعى تتخض

بشـــــار : خير انشا لله

هـــــلال : **(هامساً فى خطورة)** ليلة امبارح طلع لنا عفريت فى الأودة

(بشار يشيع بيده فى استنكار.. يعود لمكانه)

هـــــلال : أنت مش مصدقنى.. طب اسأل خيشه

بشـــــار : يا راجل اعـتـمـد على الله.. بلاش تخـريف ع الصبح

هـــــلال : **(فى عصبية)** أنا مش فاهم الست الهانم حاطه نقرها من نقرى ليه.. اشمعنى أنا تسكنى فى أودة المشنقة.. وهيه المشانق تتسكن يا عالم

بشـــــار : مالكش حق تزعل ياسى هلال.. هيه مش مشنقة جدك ..؟!

هـــــلال : ماهو جدهم كلهم.. اشمعنى تتعلق فى رقبتى

أنا..

بشــــار : على قد الفلوس اللى بتدفعها

هــــلال : وهو أنا بادفع شوية.. دا جنيه ماسك بعضه.. وهو جنيه شوية يا بشار.. دا كويس اللى بادفع جنيه.. دا قصر جدنا ولينا زى ماليها فيه.. تسكنى فى الطاحونة.. ولا فى الأسطبل اللى جوه.. اشمعنى يعنى المشنقة..

بشــــار : نصيبك كده.. هتعمل إيه..

هــــلال : وهما اللى ساكنين فى الأسطبل أحسن منى.. معلهش.. كله من جدى إبراهيم الشهبندر.. الله يرحمه مطرح ما راح..

بشــــار : تعيش وتترحم..

هــــلال : كان راجل هايف.. ساب ابن عمه عاصم الشهبندر.. جد الهانم يلهف القصر.. ويبلع التركه لوحده.. وهو راح يتدروش.. ويسكن عشة فوق المقطم .. لو كان جدى إبراهيم راجل جدع .. كنت زمانى أنا اللى ساكن فوق.. بس أنا بقى ماكنتش ح أعمل فيها العمله دى.. وأسكنها مع

العفاريت.. معلهش يازمن.. ربنا كبير.. كل واحد بيعمل بأصله

(يتحرك خارجا وهو يبرطم)..

(يظهر رشاد رافعا الطفل ممدوح تحت ذراعه بينما يحاول ممدوح التخلص بحركات عنيفة بيديه وقدميه.. وكل جسده.. وهو يصرخ)

الطفل ممدوح : سيبنى يا عم رشاد .. مش رايح المدرسة.. باقولك سيبنى

رشـــاد : **(مناديا)** يا أم ممدوح.. يا ست نرجس

الـطـفـل : باقولك سيبنى

رشـــاد : يا جدع اسكت بقى.. قطعت قلبى **(وينادى)** يا أم ممدوح

الـطـفـل : **(فى هدوء مفاجئ)** طب نزلنى وأتكلم معاك كلام رجاله..

رشـــاد : كلام رجاله

الـطـفـل : وحياة بابا

(يترك رشاد الطفل)

رشـــاد : اتفضل اتكلم كلام الرجاله

(يدس يده فى جيبه ويخرج قرشا) أنا معايا

تعريفه أهه.. تاخده وتسيبنى

رشـــــــاد : **(فى غضب)** أنت بترشينى يا واد..

(ممدوح ينطلق جاريا.. وينطلق خلفه رشاد..

فيدور الطفل حول النافورة ورشاد من ورائه..)

(إظلام)

المشهد الثالث

المنظر : نفس المنظر السابق.. قبيل الغروب

(عـدد من الأولاد بينهم الطفل ممدوح يجلسـون إلى جانب النافورة يلعبون فى صمت تام ببعض قطع من الأخشاب.. يرصونها ويصنعون منها قـصـورا.. وتمر برهة قـصـيـرة.. ثم يظـهـر عم بشار، يتقدم منهم فى هدوء.. الأولاد يستمرون فى لعبهم دون أن يلتفتوا إليه)

بشـــــار : باقول إيه يا ولاد

(الأولاد يلتفتون إلى بشار بغير اكتراث)

بشـــــار : أنا رايح اشترى رغيف عيش علشان أتعشى.. هه.. لو الست سألت عليه أبقوا قولولها.. هه **(الأولاد يحملقون فيه فى صمت)** قولو لها عم بشار راح يشترى رغيف من ع الناصية..

(الأولاد يهزون رؤوسهم موافقين)

وبلاش تعملوا هيصه علشان خاطرى.. خليكوا حلوين كده لغاية ما ارجع

صبى (١) : ماتخافش يا عم بشار

صبى (٢) : اعتمد علينا

صبى (٣) : احنا فاهمين كل حاجة.. اتطمن

بشار : ربنا يديم عليكم نعمة العقل يارب

(يستدير نحو البوابة)

الطفل ممدوح: **(مناديا)** عم بشار

(بشار يتوقف وينهض ممدوح إليه)

الطفل ممدوح: **(يدس يده فى جيبه فيخرج قرشا)** معايا تعريفه.. خده.. اتعشى بيه

بشار : **(فى تأثر)** ربنا يديم عزك يابنى.. خلى معاك تعريفتك.. معايا تعريفة

(ويخرج بشار ويعود ممدوح إلى مكانه.. ويمضى الجميع فى لعبهم الهادئ)

(يدخل خيشه عائدا من رحلة رزق اليوم.. يمشى مشيته التقليدية ويقع عليه بصر الأولاد)

الأولاد : **(هاتفين)** خيشه.. **(ويتركون ما فى أيديهم**

لينهضوا مرددين الهتاف) خيشه.. خيشه

(خيشه يستجيب على الفور لهتاف الأولاد فيتابع مشيته أمامهم وحول النافورة ويضحك الأولاد.. يأتى خيشه بحركات يتزايد معها ضحك الأولاد.. يجلس على إحدى دكك الاستراحة.. فى أبهة.. ويخرج علبة نشوق فيأخذ منها شمة ثم يعطس بكل كيانه.. فينقلب على الأرض ويضحك الأولاد.. ثم ينهض ويسير أمامهم.. ويتوقف فجأة)

خيشه : فيه حاجة فى الجزمة بتشوكنى

(بخلع فردة حذائه المثقوبة ثقبا كبيرا.. ويفتش فيها بعناية.. فيخرج منها قطعة حجر كبيرة.. ويضحك الأولاد.. إلى آخر هذه الحركات)

(ثم يدخل هلال حاملا البيانولا.. على ظهره.. متعبا.. بعد يوم مضن ويقع بصر أحد الصبية عليه فيصرخ)

الصبى : يا عم هلال..

(ويهرول الأولاد جميعا إلى هلال منفضين عن

خيشه)

الأولاد : سمعنا يا عم هلال.. سمعنا يا عم هلال

هـــــلال : والنبى ماتجيبوليش المصايب.. أنا مش ناقص خناق النهارده

صبى (١) : وحياة ابنك خيشه سمعنا

هـــــلال : يا ولاد الهانم تزعل

الأولاد : سمعنا.. سمعنا.. سمعنا

خـيـشـه : ماتسمعهم يابا.. أنت خواف ليه؟.. راجل زيك ومخلف راجل زيى.. مايصحش يخاف

هـــــلال : لو أنا مخلف راجل بصحيح.. ماكنتش أخاف **(ويصدم خيشه)**

الصبى (٢) : احنا حنحوشها عنك يا عم هلال

هـــــلال : ابقى حوشها عن أبوك يا مرزوق

(ويهم هلال بالمضى فى طريقه.. غير أن الطفل ممدوح يعترضه)

ممـــدوح : **(يدس يده فى جيبه فيخرج قرشاً)** أنا معايا تعريفه يا عم هلال.. خده وسمعنا

هـــــلال : **(يتأمل ممدوح فى تأثر)** أنت بتمد عليه فلوس يا

ممدوح

ممـــــــدوح : علشان تسمعنا

هـــــــلال : **(فى شهامة)** خلى فلوسك فى جيبك يا ممدوح.. واد يا خيشه.. تعالى نزل معايا يا واد..

(ويهلل الأولاد.. بينما يعد هلال البيانولا للعمل)

(هلال يدير البيانولا فينبعث لحنها التقليدى.. ويفرح الأولاد.. غير أن صوت البيانولا ما يلبث أن يجمع شباب القصر.. فينطلق من كل الأبواب وتكون محاسن أول المنطلقين.. تخطف القبعة من على رأس خيشه كما تخطف عصاه.. فيخلع لها سترته.. وتروح ترقص مقلدة مشية خيشه.. وحركاته.. وتتسع الحلقة.. ويشتد الهياج غناء ورقصاً ومرحاً وفجأة يتوقف كل هذا بسبب فتح نافذتى البدروم تطل منهما كل من زوجة أحمد أفندى وتهانى.. وكلما التقت أعينهما تبادلتا إشارات الحقد المتبادل)

الشاب (١) : الست الهانم

(توقفت الحركة وكل الأصوات ونظر الجميع إلى

حيث أشار الشاب الأول.. ثم تتفرج الحلقة لتكشف عن حكمت هانم.. واقفة على عتبة الباب المؤدى إلى جناحيها.. أصيب هلال بارتباك شديد.. غير أنه يحاول أن يتماسك)

خيشه : ياللا نجرى يابا..

(صمت.. الهانم تتقدم فى هدوء كئيب، تتصفح الوجوه الجامدة فى صمت.. وتتوقف أخيرا أمام هلال.. تتأمل البيانولا.. بنظرة احتقار وقرف.. ويحس هلال بالإهانة)

الهانم : مش عيب راجل كبير زيك.. يعمل عقله من عقل شوية عيال

هلال : وفيها إيه يعنى.. طول النهار بأفرح ولاد الناس.. ماأعرفش أفرح ولاد قرايبى؟

خيشه : **(فى خوف وتردد)** انتى مالك يا طنط.. سيبيه.. دا أبويا

الهانم : **(تمسح خيشه بنظرة استخفاف)** يا فرحتى.. ياريت الشهبندر الكبير ييجى.. ويشوف إيه اللى فاضل منه..

خيشه : **(وهو مذعور في الواقع)** انتى حتخوفينا بالشهبندر الكبير يعني.. طب خليه يطلع لى..

(ويتوارى خلف الزحام)

الهانم : **(صارخة)** غجر **(صمت)**

(يدخل بشار وبيده رغيف فيفاجأ بالموقف.. فيتملكه رعب)

بشار : إيه اللى حصل.. **(إلى أحد الأولاد)** عملتوا إيه.. وأنا غايب.. إيه اللى حصل..؟

الهانم : **(إلى هلال)** تعرف لو دورت البتاعة دى فى القصر تانى حاعمل إيه ؟

خيشه : دى مش بتاعه.. دى بيانولا.. **(ويتوارى)**

هلال : حتعملى إيه يا ست هانم؟

الهانم : حاطردك أنت وابنك م البيت

هلال : تطردينا.. تطردينا من بيتنا يا ست حكمت.. مش كفاية مسكنانا فى المشنقة.. الحق مش عليكى.. الحق على جدى إبراهيم الشهبندر الدرويش

الهانم : أنا باحذرك.. لو سمعنا الصوت ده تانى فى

القصر حاطردكم بره

خـيـشـه : واحنا لو طلعنا من أودتنا.. العفاريت اللى فيها حايزعلوا ويقلبوهالك ضلمه

الهـانم : **(إلى بشار)** هيه دى عيلة الشهبندر يا بشار

بشـار : هو إيه اللى حصل يا ست هانم.. إيه اللى حصل ياولاد..؟!

الهـانم : **(وقد وقع بصرها على محاسن)** وانتى إيه اللى عاملاه فى نفسك دا يا شاطرة.. يابنت أبو العز أفندى.. انتى مش على بعضك ليه؟ ماباشوفكيش الا وجسمك بيلعب.. ومش مبطله حركات.. نفسك تشتغلى فى كباريه.. يا شاطره..

محـاسن : **(كاتمة غيظها)** إيه دا يا تنت..!!

الهـانم : وإيه اللى انتى لابساه ده.. ممكن أعرف..!!

خـيـشـه : دى عدة الشغل بتاعتى

الهـانم : انتى معذوره يابنتى.. اصل أبوكى مش فايق لك يربيكى..

(محاسن تندفع مبتعدة فى غضب.. وتخلع أشياء

خيشه فتلقى بها على الأرض وهى فى طريقها.. وتختفى)..

خيشه : ماترميش النعمة على الأرض

(ويجمع أشياءه باعتزاز شديد)

الهانم : اتفضلوا.. كل واحد يدخل يتلم.. فى حتته.. وابقوا احترموا البيت اللى لمكم..

هلال : **(إلى الطفل ممدوح وهو يحمل البيانولا ويستعد للانصراف)** عاجبك كده ياسى ممدوح.. يابو تعريفه..

(ينفض الجميع كل فى اتجاه وتغلق نافذتا البدروم بينما تقف الهانم تتابعهم ببصرها فى هدوء كئيب.. حتى إذا لم يبق أحد فى الساحة سوى بشار.. استعدت للانصراف.. وعندئذ يقع بصرها على «بهجت بيه».. رجل فى حوالى الخمسين من عمره.. أنيق بصورة زاعقة.. فارع الطول وعريض.. مظهره وإن دل على الثراء الفاحش الا أنه يدل على العنجهية والصلف أيضا.. إنه يقف متجمدا كتمثال عاقدا ذراعيه

خلف ظهره.. تحت البوابة.. يراقب ما يحدث وعلى شفتيه ابتسامة مباشرة. خفيفة)

(الهانم تتوقف.. عيناها ثابتتان على الرجل لا تحيدان عنه.. وبشار يقف يحملق فيه في دهشة.. إن الهانم لم تتعرف على الرجل للوهلة الأولى.. وتمر برهة.. وفجأة انفجرت في قلبها أغنية حب قديمة.. إنه هو ولا شك.. إنه هو.. ما أبعد ذلك الزمن وما أجمله..)

الهانم : (متمتمة) بهجت.. (وتلتفت إلى بشار في ذهول..) بشار (بصوت مختنق) انت عارف مين ده..

بشار : لا والله يا ست هانم.. (إلى الرجل) عايز مين حضرتك..؟

(الرجل يتحرك أخيرا في خطى ثقيلة وعلى شفتيه نفس الابتسامة.. ويقف في جمود يحملق في وجه الهانم)

بهجت : (وفي لهجته الثابتة شيء من الدهشة) حكمت.. حكمت الشهبندر.. مين يصدق

الهانم : (هامسة) بهجت

بهـــــجت : **(يلتفت بنظرة ثقيلة إلى بشار)** وأنت بشار

بشـــــار : **(بدهشة)** هو حضرتك تعرفنى...؟

بهـــــجت : ازاى مـاعـرفكش.. هو أنا كنت باشوف حـد من القصر دا غيرك

بشـــــار : عجايب..!

بهـــــجت : أنا عمـرى مانسـيتك.. مـانسيتكش وأنت واقف بعصايتك على أول الحارة علشـان تمنعنى أعدى قـدام القـصـر.. «أبو عـصـاية» دا كـان اسـمك عندى.

بشـــــار : **(وقد تذكـر أخيرا)** يا داهيـة هو أنت.. **(ثم فى خوف)** عن إذنك ياست هانم.. أنا رايح اتعشى..

(ويمرق بشار خارجا إلى ركنه خلف البوابة)

(الهانم مازالت تحملق فى بهجت فى ذهول)

بهـــــجت : انتى نسـيتينى يا حكمت.. عندك حق تنسـينى.. تلاتين سنة كتار.. ينسوا ويعملوا حـاجات كتير.. **(يدير عينيه على جدران القصر)** يقلبـوا قصـر لعربخـانه **(ويشـير إليـهـا)** يغـيروا البنى آدم.. ويخلوه شىء تانى

الهـــــانم : **(متـمـتـمـة، وهى لا تزال فى ذهولها)** مـاكنتش أتصور أنى حاشوفك تانى

بهـــــجت : تلاتين سنة عملوا العجب

الهـــــانم : أنت كنت فين السنين دى كلها؟

بهـــــجت : **(وكأنه لم يسمع سؤالها)** أنا مـعرفتش يعنى إيه تلاتين سنة غـيـر لما شـفـتك دلوقـتى تـخـيلى وأنا جـاى على هـنـا.. ولغـاية مـاوصلت بـوابة القـصـر ومـافيش فى ذهنى غير صـورتك القديمة.. أما أنا راجل غـبى.. مـاحـاولتش أغـيـر فـى الصـورة القديمـة ولا هـمـسة.. ولا حـاولت أحط شـعـرايه بيضه واحده فى شعرك.. أنا راجل غبى.. تلاتين سنة وأنتى عـايشه فى خيالى بنت تمنتاشـر زى مـانتى.. بضـحكتك.. ونظرتك.. ودلالك.. وغـرور البنت الفرحانة بنفسها..

الهـــــانم : **(وقد احتوتها ذكريات الماضى تماما)** انت كنت فين؟ السنين دى كلها؟

بهـــــجت : **(يجيل عـينيه على القـصـر.. وكـأنه لم يسـمع سؤالها)** والغـريب أن القـصـر كـمـان عـاش فى

خيالى زى ماهوه.. مااتصورتش ان ممكن حاجة فيه تتغير.. شيء غريب.. ازاى مافكرتش لحظة ان الزمن حيفضل ماشي فى القصر ده.. زى ماهو ماشي بره.. إيه اللى خلانى أربط الزمن في القصر ده عند نقطة واحدة مايخطيهاش

الهـــــانم : إيه اللى خلاك تفكر ترجع تانى؟

بهـــــجت : أنا من يوم ما مشيت وأنا مقرر إنى أرجع تانى.... أنا مامشيتش الا عشان ارجع تانى.. مافكرتش أبدا ان يوم ما حارجع مش حالاقى اللى أنا جى علشانه (**يضحك ضحكة ساخرة**) أنا أخدت مقلب يا حكمت هانم..

الهـــــانم : أنت راجع علشان تجرحنى

بهـــــجت : أنا كنت راجع أعمل كتير.. يوم ما مشيت أقسمت لارجع يوم.. واعمل كتير.. تلاتين سنة باكافح والم فلوس.. بكل الطرق .. مافيش طريق يجيب فلوس مهما كان الا ومشيت فيه وكل مافكر آجى.. أقول لسه.. كمان شوية.. مافضيتش لحظة علشان انتبه إن الزمن أسرع

منى وأفظع، وانه حيعمل اللى أنا عايزه قبل ما أموت.

الهانم : كنت عايز تموت بابا.. وتموتنى..

بهجت : **(مع ضحكة ساخرة صغيرة)** صدقينى يا حكمت.. أنا خاب أملى.. أخدت مقلب.. ضيعت عمرى مقابل ولا حاجة..

الهانم : كنت ناوى تعمل إيه يا بهجت..؟

بهجت : **(وقد أخذ يستعيد غله القديم)** مش عارف أقولك إيه يا حكمت؟.. هيه حاجة تضحك.. كنت ناوى أذل عيلة الشهبندر.. كنت ناوى أحرق القصر ده.. أشتريه وأحرقه.. وأجيب دماغ باباكى صادق بيه الشهبندر تحت رجلى.. **(بهدوء كئيب)** كنت ناوى اشتريكى

الهانم : **(تضحك ضحكة مريرة صغيرة)** كنت غاليه عندك قوى.. مش كده؟

بهجت : خلتينى بقيت مجنون فلوس..

الهانم : ولميت كتير..

بهجت : بس جيت متأخر

الهـــــانم : لقيتنا برخص التراب

بهـــــجت : كان لازم أرجع بعد عشر سنين بالكتير.

الهـــــانم : ماكانتش فلوسك حتكفى أيامها برضه..

بهـــــجت : **(بعد سكتة تأمل)** هيه الحقيقة معادلة صعبة.. علشان أفهمها كان لازم أجيب معايا عقل الكترونى وأنا جاى..

الهـــــانم : أنت كنت فين يا بهجت

بهـــــجت : **(بعد سكتة قصيرة وفى شعور بالتعب)** دى حكاية طويلة يا حكمت.. وأنا تعبان.. ابتديت أحس بالتعب **(يسكت)** أعتقد أنى أقدر النهارده أشرب فنجان قهوة.. فى قصر الشهبندر.. مش كده برضه..؟

الهـــــانم : **(بعد سكتة قصيرة)** اتفضل جوه يا بهجت.. اعتبر نفسك ضيف عزيز

بهـــــجت : فيه رجاله واقفين بره.. أصحابى ممكن يشربوا القهوة معانا..؟

الهـــــانم : **(بعد سكتة)** خليهم يتفضلوا

(بهجت يتجه نحو البوابة بينما تبقى الهانم

متجمدة فى مكانها ويدخل فى نفس اللحظة من البوابة كل من رشاد وكريمة يحملقان فى بهجت فى تساؤل غير أنه لا يهتم بالالتفات إليهما.. يشير بإشارة خفيفة لأشخاص وراء البوابة وينتظر حتى يدخلوا جميعا.. خمسة من الرجال يدخلون الواحد بعد الآخر فى خطى ثقيلة.. بينما يقف رشاد وكريمة على جانبى الهانم.. يتابعان الموقف فى دهشة وتساؤل)

(ويعود خيشه للظهور.. بمشية المهرج المعتادة.. يفاجأ أيضا بالموقف فيواجهه بأسلوب المهرج.. يدور حول الرجال وبينهم يتفحصهم بدهشة غالى فيها.. ويمسح أنفه بظهر يده ويحاول أن يجد جوابا فى وجه الهانم)

خيشه : **(فى ذعر المهرج)** يامه.. طلعوا منين دول..؟.. أنا ماشفتهمش قبل كده فى أودتنا.. أوعى يكونوا عفاريت من بره..

بهجت : **(وقد عاد إلى الهانم وقدم أصحابه الذين وقفوا فى نصف دائرة متجمدين)** أصحابى

كـــريمـــة : **(وهى تحملق فى وجه بهجت)** مين دا ياماما؟

(عينا بهجت تتحـولان فـجأة إلى وجـه كريمـة.. فيتفرس فيه بإمعان ويظل بصـره معلقا بوجهها حتى نهاية المشهد)

الـهــــــانم : دا يوم طويل.. من أيامى.. بتاعة زمان

(وتنفجر أغنية القصر من كل النواحى.. كأنها صرخة استغاثة.. تنبعث من قلب القصر)

ستار

الفصل الثانى

المشهد الأول

المنظر : إلساحة الأمامية للقصر - فى ساعة العصر .

(الساحة خالية إلا من بشار.. إنه يكنس أرض الساحة متأنيا وهو يدندن بدور قديم للسيد درويش.. «أنا هويت وانتهيت» وتهانى وراء مشربيتها تنصت إلى بشار بهيئة حالمة.. ثم تأخذ تدندن معه، بينما هو ماش فى عمله وقد اشتد حماسه واندماجه فى اللحن حتى نهاية النغمة وقبل نهاية الدور تفتح مشربية أحمد وتطل منها الزوجة «فردوس» وقد شدها صوت بشار.. وما تلبث أن تدندن معه)

(رشاد يخطو إلى الساحة من داخل القصر منكس الرأس مشغول الذهن بقضية ما.. يلقى نظرة ساهمة على بشار ثم نظرة على جناح

حكمت هانم.. ثم يمضى فيجلس فى ركن من الاستراحة ويستغرق فى التفكير.. ثم يبرز من بعده شباب القصر فتيان وفتيات فرادى وأزواجا فيتجمعون حوله وخلفه فى صمت متقلين بنفس القضية وهم يأتون بحركات رشاد نفسها بصورة تلقائية فهم يلقون نظرة ساهمة على بشار.. ثم على جناح الهانم قبل أن يتخذوا مجلسهم فى الاستراحة)

بشار : **(إلى تهانى)** إنما إيه اللى عرفك بالدور ده يا ست تهانى.. دى حاجات بتاعتنا إحنا.. بتاعة زمان.. هو أنتى من زمان؟

تهانى : أصل المرحوم جوزى كان بيحب الغنوة دى يا عم بشار.. كان بيحبها قوى.. ساعة ما كان مزاجه يروق - كان يقعد يغنيها.. ويقطع قلبى.. أصله كان حنين قوى يا عم بشار

بشار : ألف رحمة تنزل عليه.. كان راجل نزهى

تهانى : **(فى لوعة)** كان مالى عليه الدنيا.. ماكانش مخلينى ناقصنى حاجة

بشـــــار : (**يتابع الكنس**) ربنا يبعت لك ابن الحلال.. اللى يعوض صبرك خير

تهـــانى : (**فى حسرة**) ربنا شايفنى وعارف أنا صابره قد إيه؟.. (**ثم فى حيوية مفاجئة بعد سكتة صغيرة**) إلا قوللى يا عم بشار.. إلا صحيح الست حكمت حتتجوز

بشـــــار : (**فى استنكار**) كلام إيه دا يا ست

تهـــانى : امال بينضفوا القصر ليه ؟

بشـــــار : وهو إحنا بنضف القصر يا ست.. دا احنا يا دوب بنلم الزبالة.

(فردوس تميل برأسها بقدر ماتستطيع لتسمع الحديث)

تهـــانى : طيب وتلموها ليه؟.. ما هو ضرورى فيه حاجة..

بشـــــار : وهو احنا مانلمش الزبالة إلا علشان حاجة..

تهـــانى : ضيوف مهمين مثلا.. عرسان.. دول بيقولوا أن ستة رجاله غناى قوى بتوع ملايين.. جم يخطبوها

بشـــــار : (**باستياء**) شوفوا الكلام.. ولما واحدة عايزة

تتجوز تقوم تتجوز ستة؟

فـــــردوس : (**منادية**) عم بشار.. تعالى أما أقولك..

(بشار ينتقل إلى الجانب الآخر من الساحة)

بشـــــار : نعم يا ست فردوس

فـــــردوس : (**مشيرة إلى تهانى**) هيه المحروسة دى بتقولك إيه؟

بشـــــار : مين ؟.. الست تهانى..؟!

فـــــردوس : تلاقيها كانت جايبه سيرتى.. أصلى أنا عارفاها.. لا ذوق ولا دم

بشـــــار : يا ست حرام عليكى.. ماتظلميهاش.. دى ست غلبانة.. وجوزها ميت

فـــــردوس : وحد كان قال لها موتيه.. دا يا حسرة عليه مات من عمايلها فيه

(تهانى تغلق نافذتها بعنف)

بشـــــار : أستغفر الله العظيم

فـــــردوس : (**هامسة بخطورة**) الا قوللى يا عم بشار.. إيه الحكاية ياخويا؟

بشـــــار : هوه لسه فيه حكايات؟

فـــــردوس : بيقولوا.. ان الست حكمت ناوية تبيع القصر.. الكلام ده صحيح؟

بشـــــــار : (**مستنكرا**) تبيع القصر.. تبيعه لمين؟.. وتبيعه ازاى.. طب والناس اللى فيه دول حيروحوا فين؟.. وأنا أروح فين ؟

فـــــردوس : بيقولوا أن ستة.. ناس أكابر.. معاهم شولة دهب.. جولها يشتروا القصر باللى فيه..

بشـــــــار : يا سلام.. واللى عايز يشترى القصر يشترى ليه الناس اللى فيه دا كلام يخش انهو عقل.. (**ثم مهددا**) اقفلى شباكك يا ست فردوس.. أحمد أفندى زمانه جاى.. ولو شافك فى الشباك مش حيحصل طيب

فـــــردوس : طب خليه يمد إيده عليه.. وشوف أنا حاعمل فيه إيه.. (**ولكنها تغلق النافذة مع ذلك وهى لاتزال تبرطم**) بيخوفنى بأحمد أفندى.. فاكر انى حاخاف..

(بشار يتابع الكنس فى عصبية)

بشـــــــار : ناس ماورهمش غير الكلام.. أعوذ بالله

(غير أنه ما يلبث أن يتوقف عن الكنس وقد صدمته فكرة مزعجة)

تكونش حتتجوز بصحيح..؟ طب وأنا أروح فين؟.. لا يا راجل.. مش معقول.. دا كلام.. نسوان مخها طاقق

(ويتابع الكنس وهو مشتت الذهن)

(رشاد يتنفس واقفا فى عصبية فتتنفس المجموعة كلها وراءه)

رشـــاد : إيه اللى بيحصل فى القصر ده؟

المجموعة : **(مهمهمة)** ماحدش فاهم

رشـــاد : كلام كتير.. وأسرار أكتر.. وناس غريبة داخله وطالعه محدش عارف جايين منين .. وعايزين إيه.. أنا بصراحة مش متطمن

المجموعة : **(مهمهمة)** ولا إحنا

رشـــاد : راجل غريب عن عيلة الشهبندر.. وشه منفوخ.. وجسمه منفوخ.. وجيوبه منفوخه.. رايح جاى فى القصر زى ما يكون ملكه.. بيبص لنا باحتقار.. ويبحلق لنا.. ويبيبحلق فى الناس ويضحك من

غير سبب.. الراجل دا عايز إيه.. تفتكروا عايز إيه؟

الشاب (١) : راجل جاى ومعاه فلوس.. يبقى عايز يشترى حاجة..

المجموعة : يشترى إيه

الشاب (١) : مش عارف؟

الشاب (٢) : إيه اللى فى القصر يتباع.. دا احنا يامولانا كما خلقتنا

فتاة (١) : جايز يشترى بيانولة عم هلال.. **(ضحكات)**

فتاة (٢) : وجايز يشترى المشنقة

فتاة (٣) : ياريت يشتريها.. ويريحنا من عفاريت خيشه **(ضحكات)**

الشاب (١) : **(منبها)** هش .. **(ويشير برأسه نحو شرفة الهانم..)**

(المجموعة تتحرك حركة خفيفة لتتمكن من التطلع إلى شرفة الهانم)

(الهانم فى الشرفة ومن الواضح عليها أنها أخذت تهتم بمظهرها.. وهى واقفة تحدق فى

مرآة صغيرة فى يدها وتضع لمسة أخيرة على زينتها)

الهـــانم : **(منادية)** بشار..

بشـــار : أيوه يا ست هانم

الهـــانم : السلم مش نضيف يا بشار

بشـــار : نضفته يا ست هانم

الهـــانم : بس لسه مش مضيف..

بشـــار : **(مغمغما)** طب ودا حيتنضف ازاى.. **(إلى الهانم فى استسلام)** أنضفه تانى يا ست هانم.. حاضر.. على عنيه..

(وتختفى الست الهانم من الشرفة..)

بشـــار : **(محدثا نفسه فى تشكك)** إيه الحكاية.. هيه الست مالها.. اليومين دول عماله تلبس وتتذوق.. وتبص فى المراية كل شوية .. تكونش حتبيع القصر بصحيح؟..

(يمضى بمكنتسه فيتجه نحو مدخل جناح الهانم.. ويختفى فيه)

(محاسن تنفلت فجأة من بين المجموعة فى حركة

نشطة.. فتتحرك أمامها ريحة وجيئة مفتعلة مشية خليعة مرحة تستعرض بها جسدها)

رشـــــاد : **(فى حدة)** إيه اللى بتعمليه ده يا محاسن

مـحـاسن : أنتم مش عارفين إيه اللى ممكن يتباع فى القصر وأنا باوريكم عينة.. حاجات كتير قوى تتباع **(وتتابع مشيتها الخليعة)**

رشـــــاد : **(يمسك بذراع محاسن ويوقفها بقسوة)** مكنتش أعرف انك معروضة للبيع يا محاسن

مـحـاسن : هو أنا اللى معروضة للبيع.. فشر

المجموعة : أمال مين يا محاسن؟

مـحـاسن : **(فى ميوعة مصطنعة)** مش أنا والنبى

رشـــــاد : تقصدى مين بالظبط؟

مـحـاسن : أنت بتسألنى.. وأنا أيش عرفنى.. روح اسأل الست الهانم.. صاحبة القصر الكبير.. زعيمة آل الشهبندر .. ياختى عليها.. دى بقت أصغر منى ياولاد.. **(مقلدة الهانم)** جرالك إيه يا شاطرة.. أنا ماباشوفكيش إلا وجسمك بيلعب.. نفسك تشتغلى فى كباريه يابنتى.. آه وتشوفوها دلوقتى

وهيه ماشية.. يا خرابى.. جسمها بيلعب لعب.. كل حتة فيه بتلعب **(تتابع مشيتها الخليعة.. وتتعالى الضحكات)**

محاسن : **(هاتفة)** فلتحيا الفلوس.. صانعة المعجزات

رشاد : **(ينقض على محاسن فيمسك بها بعنف)** الكلام دا عيب يا محاسن.. يجرحنا كلنا

محاسن : هو إيه يا أستاذ رشاد.. دى قريبتى وأنا حرة فيها

المجموعة : دى ربتنا كلنا

محاسن : وبرضه أنا حرة فيها

المجموعة : اعقلى يا محاسن

محاسن : إيه اللى اعقل ده.. وهو أنا قلت حاجة.. دا أنا باقول **(وتهتف)** فلتحيا الفلوس صانعة المعجزات..

(يندفع تروسيكل يحمل اسم «شركة الأزياء العصرية» من البوابة إلى قلب الساحة.. والتروسيكل محمل بتل من العلب التى تحوى مجموعة من الهدايا القيمة من الملابس بشتى

أنواعها)

العـــــامل : **(منادیا وهو ما یزال ممتطیا الترو سیکل)** حکمت هانم الشهبندر..

(ويقع بصره على المجموعة التى لاتزال فى مكانها تحملق فيه) يا حضرات من فضلكم.. ألاقى فين حكمت هانم الشهبندر؟

محاسن : **(تقرأ من بعيد اسم الشركة المكتوب على التروسكل)** شركة الأزياء العصرية **(ثم صارخة)** يا خرابى.. شركات الأزياء دخلت قصرنا.. وبكره الصاغة حيعرفوا السكة لهنا.. وياما لسه ح نشوف.. كوافيرات.. وترزية.. وبتوع مساج.. ومدلكاتية.. دى حتبقى هوجة وحياة ماما.. **(وتهرول نحو التروسيكل)**.. أيوه يا عم.. أنا أعرف حكمت هانم الشهبندر.. أصل أنا شهبندر زيها.. **(وتحملق فى علب الهداية بتدقيق شديد)** أنت جايب ليها حاجة عصرية والا إيه؟

العـــــامل : حاجه واحده..؟! دى حاجات يا ست.. كل اللى قدامك ده.. جاى لها

(المجموعة وماتزال في مكانها تتبادل نظرة مشدوهة.. وتطلق صفيرة دهشة)

محاسن : **(تفيق من دهشتها)** الحقوني.. حيغمي علي.. ومين باعت لها الحاجات دي يا عم..؟

العامل : **(يحملق في مظروف معه)** بهجت بيه مسعود

محاسن : **(تخطف المظروف من يده)** فرجني

(وتقفز على التروسيكل فتجلس على حافته وتفض المظروف وتخرج منه كارت بهجت.. بينما يقف العامل إلى جانب التروسيكل يراقبها مذهولا)

محاسن : **(بعد أن أجالت عينيها في الكارت تصرخ في الشباب)** تعالى يا ثريا.. تعالى يا سميرة.. تعالوا ياولاد..

(مجموعة الشباب تهرول نحو التروسيكل.. ويتبعها رشاد في بطء وعدم رضى)

محاسن : **(تقرأ)** عزيزتي حكمت.. **(إلى المجموعة)** سامعين..

المجموعة : سامعين.. عزيزتي حكمت

العـــــامل : جرى إيه يا ست انتى.. مايصحش كده..

مـــحـــاسن : (**إلى العامل**) اسكت أنت يا عم..

العـــــامل : اسكت ازاى.. دانتى حتقطعى عيشى بالشكل ده..

مـــحـــاسن : وأنت مالك أنت.. أنت شهبندر؟!

العـــــامل : شهبندر.. دانا يا دوبك مشاورجى..

مـــحـــاسن : لكن احنا كلنا شـــهـبندر.. يبـقى تسكت أنت (**وتقرأ**) إذا كان شيء من الماضى قد مات.. فإن أملا جديدا يتفتح فى قصر الشهبندر.. (**هاتفة**) ياى

المجـمـوعـة : (**هاتفة**) ياى.. ياى.. وبعدين

مـــحـــاسن : (**تقـرأ**) وهذا عـربون صـغـيـر (**ثم صـارخـة**) سـمـعـتم.. عـربون.. تبـقى الحكاية بيع وشـرا **(والعامل خلال الهرج على المسرح ينسى نفسه للحظات فيشارك فيه.. ثم يفيق لنفسه ليصيح من جديد)**

العـــــامل : حد يمضيلى على الفاتورة ياخوانا..

رشـــــاد : (**يأخـــذ الكارت من مــــحـــــاسن**) دا شيء

مايخصناش

محاسن : أمال يخص مين..

رشاد : يخص أصحابها..

محاسن : واحنا ملناش حق فى حاجة.. حتى ولا الفرجة.. ياعينى علينا **(ثم تتحسس علب الهدايا بهوس)** يا خرابى.. إذا كان دا كله عربون.. أمال التمن ذاته قد إيه.. دا يبقى مليون

(وتخطف إحدى العلب وتفتحها بلهفة.. وتخرج منها فستانا.. وتصرخ «ياى».. فتجاوبها المجموعة «ياى» وتلقى بالفستان إلى إحدى الفتيات وتتعالى الصرخات.. وتتابع محاسن فتح العلب بجنون.. العلبة تلو العلبة.. وتلقى بقطع الثياب إلى الفتيات.. والفتيان أيضا.. بلوزات.. وبنطلونات.. وفساتين.. وقمصان.. وقمصان نوم..)

العامل : **(لا يكف عن الصياح)** يا ست اعملى معروف.. حتقطعوا عيشى يا ناس.. طب كفاية كده.. خلولها حاجة.. مين حيمضيلى

بالاستلام..

(وتتكاثر النسوة فى الساحة.. ويستمر الهياج والملابس مازالت توزع.. وتفتح مشربية تهانى وتطل منها حتى إذا ما فهمت الموقف اختفت من المشربية لتظهر فى الساحة)

تهـــانى : ادينى حاجة يا محاسن.. حاجة من نفسى يا بنات.. **(وتلقى محاسن لتهانى بقميص نوم تلتقطه تهانى بنشوة ظاهرة)**

تهـــانى : **(وهى تفرد القميص على جسدها)** الله يرحمك يابو قلب حنين..

(وتفتح مشربية أحمد أفندى وتطل منها زوجته)

فـــردوس : **(وقد فهمت الموقف مولولة)** حد يفتح لى الباب.. هاتولى حاجة يا ولاد.. طلعونى يا ناس.. تعالى اكسرلى الباب يا سى رشاد اعمل معروف

(والعامل خلال الهياج فى المسرح ينسى نفسه للحظات فيشارك فيه.. ثم يفيق لنفسه ليصيح من جديد..) حد يمضيلى ع الفاتورة ياإخوانا..

(رشاد ينسحب فى كآبة إلى مقدمة المسرح

فيجلس على الأرض فى استسلام ويلقى نظرة مدققة على الكارت.. ويلجأ إليه العامل أخيرا فى توسل)

العامل : وحياة أبوك يا أستاذ تمضيلى ع الفاتورة.. أنت باين عليك راجل طيب ومايرضيكش اروح فى داهية..

(رشاد فى صمت يتناول القلم من العامل فيوقع له على الفاتورة)

العامل : وعوضنا على الله فى البقشيش

(ويتلفت العامل نحو التروسيكل غير أنه لا يجده فى مكانه، عدد من الشباب يدورون فى الساحة بالتروسيكل.. أحدهم يسوقه والباقون فوقه وحوله عارضين ماحازوا من قطع الثياب وسط الضجيج والضحكات)

(كان آخر ما وجدته محاسن فى علب الهدايا فستان سهرة رائع استبقته لنفسها وقد تملكتها رغبة عارمة فى تملكه.. تفرده على جسدها محتضنة إياه.. متمايلة على لحن راقص حالم

تتخيله.. فى حركة ناعمة ذاهلة.. والصخب مازال مستمرا.. وجه كريمة يظهر فى الشرفة مستطلعا.. تبتسم ثم تختفى)

(رشاد ينهض فجأة فى غضب فينطلق إلى قلب الساحة..)

رشـــاد : **(صارخا)** كفايه كده..

(تتوقف الحركة تماما فى الساحة)

رشـــاد : إيه اللى بتعملوه ده..؟! مش غريبة أن شوية هدوم تعمل فينا كده.. تحولنا لمهرجين وتنسينا مشاكلنا..

(تظهر كريمة فى الساحة فتفاجأ بالموقف، تتجه نحو رشاد فى دهشة.. وتساؤل)

كـريمـة : فى إيه يا رشاد.. إيه اللى حصل؟

رشـــاد : ماكنتش أعرف أن عيلة الشهبندر كلها.. كانت عايشة تحلم بفستان

فـردوس : **(من وراء مشربيتها)** أنا ماخدتش حاجة ياسى رشاد..

كـريمـة : منين جت الحاجات دى كلها..؟

العـــامل : أنا اللى جايبهم ياست.. والأستاذ دا مضالى بالاستلام..

رشـــاد : **(إلى المجموعة)** ماحدش فيكم فكر إيه اللى ورا السخافات دى.. **(مشيرا إلى الهدايا)** وسببها إيه.. جاية منين ورايحة لفين..

(بهجت يدخل من البوابة ومن خلفه اثنان من أتباعه الخمسة.. يقف الجميع يراقبون ما يجرى فى صمت)

رشـــاد : **(مستطردا)** أنا باتصور أن فيه فخ اتنصب جوه قصر الشهبندر علشان يصطاد حاجة.. مش معقول نجرى عليه كلنا زى الكلاب السعرانة .. ونترمى فيه وإحنا مغمضين.. وبنغنى **(سكتة)** كل واحد يرمى اللى فى إيده.. ونحاول نرجع بنى آدمين ولو لدقيقة واحدة.. علشان نفكر ونفهم إيه الحكاية.. **(صارخا)** كل واحد يرمى اللى فى ايده **(صمت)**

(الجميع يتركون ما فى أيديهم الواحد بعد الآخر.. وتتساقط قطع الثياب على الأرض.. إلا

قميص النوم الذى تحتضنه تهاني.. وفستان السهرة الذى مازال بين نراعى محاسن..)

(رشاد يجيل عينيه فيما حوله فتستقران على محاسن)

رشـــــاد : ارمى الفستان يا محاسن

(ولكن محاسن لا تحرك ساكنا.. وتمر برهة صمت)

بهـــجت : **(إلى تابعيه)** روحوا لموا الحاجة وطلعوها فوق للهانم..

(التابعان) يمضيان فى هدوء فيجمعان الأشياء المتناثرة.. بينما يتحرك بهجت.. فيدور حول الساحة بخطى ثابتة وهو يتأمل الوجوه وعلى شفتيه ابتسامة استخفاف وسخرية.. وعيون الجميع معلقة به تدور معه.... وتسمع همهمة جماعية تخرج كالفحيح..)

(التابع الأول يتجه نحو «تهاني» فى خطى هادئة وعيناه على وجهها وترتد تهانى أمام نظراته إلى الخلف، وقد شملها الاضطراب وربما كان سبب

هذا الاضطراب هو الخوف وربما كان سببه أن في نظرته ما يثير رغباتها المكبوتة. أيا كان الأمر فإنها تظل تتراجع حتى عتبة مدخل مسكنها ثم تلقى إليه القميص وتختفى..)

(بينما يتقدم التابع الثانى نحو محاسن)

المجموعة : **(ما تزال تواجه نظرة بهجت)** الراجل المليونير.. عمال بيحلق فينا زى مانكون قرود..

التابع الثانى: **(إلى محاسن)** عاجبك الفستان ده؟.. عاجبك قوى..؟ الحقيقة انك فى فستان زى ده تبقى حتة ألماز.. انتى خسارة وجودك فى مكان زى ده..

رشاد : **(إلى محاسن)** سيبى له الفستان يا محاسن..

التابع الثانى: **(هامسا إلى محاسن)** أنا مستعد أجيب لك فستان.. وعشره.. وكل اللى تتمنيه.. بس شاورى بصباعك.. وجربى..

(محاسن تلقى نظرة هادئة على وجه التابع)

المجموعة : ارمى له الفستان يا محاسن.

(محاسن تترك الفستان يسقط من يدها على الأرض أخيرا.. ثم تمضى مطرقة فتغادر

المكان.. التابعان يتجهان إلى جناح الهانم)

بهـــــجت : **(وقد وصل أخيرا إلى حيث تقف كريمة)** بونسوار يا كريمة..

كـــريمـــة : **(تلقى نظرة سريعة على بهجت ثم تغمغم)** أهلا.. وسهلا **(وتلتفت إلى رشاد)**

بهـــــجت : **(مع نظرة خاصة إلى رشاد)** أنا ماتعرفتش على الأستاذ؟

كـــريمـــة : دا الأستاذ رشاد.. الشهبندر

بهـــــجت : **(يلقى نظرة شاملة على المكان)** أنا ماكنتش أعرف أن القصر بقى زحمة بالشكل ده..

(يدخل خيشه من خارج القصر.. فيفاجأ بالموقف ويمضى فى مشيته التقليدية فيخترق الجميع وهو يبحث فى الوجوه عن جواب لتساؤلاته..)

بهـــــجت : **(إلى كريمة)** أنا متأسف على الازعاج اللى عملته فى القصر بالهدايا البسيطة دى.. لو كنت أعرف أن دا حيحصل.. كنت بعتها بالليل.. فى الضلمة.. أو كنت عملت حساب الناس دى كلها.. عموما حصل خير.. الحاجة اتلمت كلها.. وما

اعتقدش ان حاجة نقصت..

رشـــــاد : (وهو يمـد الكارت) مش ناقص غـيـر ده.. اتفضل..

(بهـجت يتناول الكارت ويلقى عليـه نظرة.. ثم نظرة على رشاد.. يدس الكارت فى جيبه)

خـيـشـه : **(وهو يحملق فى العلب الفارغة)** كان فيـها إيه دى.. كان فيها أكل.. **(إلى من حوله)** كان فيـها أكل.. **(ولكن أحـدا لا يجيـبه.. فينسـحب نحـو بهجت)**

بهـجت : **(إلى كريمـة متجاهلا رشاد)** أنا سـعيد بانى شـفـتك النهـارده.. كل مـا آجى لسـوء حظى.. مالقاكيش..

كـريمـة : بابقى فى الكلية.. أو مع أصدقائى

بهـجت : النهارده حظى أحسن

خـيـشـه : **(إلى بهجت ممثلا دور الشخصية المهمة)** هالو اكسلانس

(بهجت يحملق فى خيشه بدهشة شديدة)

خـيـشـه : **(يخرج من ثقب فى ثيابه عقب سيجارة يضعه**

على فمه) تسمح تولع لى

(بهجت يتأمل خيشه برهة ثم ينفجر ضاحكا)

خـيـشـه : **(إلى من حوله فى انتصار)** دا بيضحك.. **(إلى بهجت)** أهو أنا كسبت الرهان.. أصلى كنت متراهن على أن المليونيرات بيعرفوا يضحكوا زينا.

رشـــاد : **(إلى خيشه محاولا إنهاء الموقف)** روح شوف شغلك يا خيشه

خـيـشـه : ما أنا شفته.. ولسه جاى من عنده.. دى حالته زفت النهارده

رشـــاد : طيب مافيش داعى للرغى وادخل ارتاح

خـيـشـه : ماتخافش عليا يا أستاذ رشاد.. أنا فاهم كل حاجة **(مشيرا إلى بهجت)** داحنا الاتنين فاهمين بعض **(إلى بهجت)** مش كده يا اكسلانس.. تسمح تولع لى..

بهـــجت : **(ضاحكا)** ظريف قوى الحاجة دى.. **(يعنى خيشه)**

خـيـشـه : خيشه.. يا اكسلانس.. **(ويضحك بهجت ثانية)**

بهـــجت : هو دا اسمك ..؟ خيشه.. (**إلى كريمة**) وساكن في القصر برضه

كـــريمـــة : خيشه قريبنا.. من عيلة الشهبندر

(وترتسم الدهشة على وجه بهجت)

خـــيـشــه : وابويا برضه قريبهم.. شهبندر.. أمال أنت فاهم إيه؟.. علشان كده.. تلاقيني أصيل زى مانت شايف.. لا .. دا أنا أعجبك قوى.. تسمح تولع لى

(بهجت يخرج من جيبه سيجاراً فخماً فيمده إلى خيشه)

خـــيـشــه : إيه ده.. خازوق

بهـــجت : الشوال دى مسلى جدا.. أنا ابتديت استظرف الجو هنا..

خـــيـشــه : دا انت لسه كمان ماشفتش أبويا.. لما تشوفه حتنبسط قوى.. (**ثم مشيرا إلى السيجار**) إنما إيه ده.. صاروخ.. (**ويضحك بهجت**)

رشـــاد : كفاية كده يا خيشه.. البيه ضحك بما فيه الكفاية .

خـيـشـه : دقيقة واحدة يا أستاذ رشاد.. بس أفهم إيه الحكاية..

بهـجـت : ده سيجار.. يا أخ شوال.. تدخنه أفضل من السيجارة

خـيـشـه : لا يا شيخ.. وريني كده

(ويلقى بعقب السيجار فى عظمة على الأرض.. ويتناول السيجار فيدسه فى فمه بكل عظمة)

خـيـشـه : بس دا بيوجع البق.. اوعى يكون ملعوب.. يفرقع ولا حاجة

بهـجـت : لا.. ماتخافش.. اتطمن..

خـيـشـه : **(والسيجار فى فمه)** اشكرك يا عزيزى **(ثم يرفع السيجار من فمه)** بس بلاش تغلط فيه تانى يا اكسلانس.. أنا مش شوال.. أنا خيشه.. **(ويعيد السيجار إلى فمه)** تسمح تولع لى..

(ويضحك بهجت.. فينقض رشاد على السيجار ويشده من فم خيشه.. ويلقى به على الأرض.. بعيدا فى عصبية.. ثم يترك الساحة.. وكريمة تلاحقه ببصرها فى ألم، وتمر برهة صمت)

خـيـشــه : **(بجدية كاملة إلى كريمة)** هوا زعل ليه يا ست كريمة..؟ أنا غلطت فى حاجة..؟!

كــريمـــة : لا يا خيشه.. أنت ماغلطتش.. لانك مش قاصد تغلط.. أنت بتتصرف بطبيعتك..

(خيشه يتحرك منكسا رأسه فيجلس على حافة حوض النافورة واجما)

بهـــجت : **(محدثا نفسه)** كان مستحيل أتصور أن قصر الشهبندر يوصل لنهاية زى دى **(إلى كريمة)** أنا طالع فوق يا كريمة تيجى تتفضلى معايا

كــريمـــة : أتفضل؟!.. معلهش.. أتفضل أنت.. أنا حافضل شوية معاهم..

بهـــجت : **(يحنى رأسه لكريمة بحركة مهذبة)** زى ماتحبى بس أرجو.. انك ماتتأخريش علينا.. **(ويتوقف فجأة أمام نظرة عينيها)** على فكرة.. النظرة اللى فى عينيكى دى مش غريبة عليه.. كنت باشوفها أحيانا فى عينين مامتك.. زمان.. وهيه فى عمرك كده.. وكانت من الحاجات اللى باحبها فيها.. عن اذنك..

(ويمضى بهجت فيختفى.. فى مدخل جناح الهانم)

(كريمة تتحرك مطرقة.. وتخطو بين المجموعة وهى مشغولة الذهن.. يظللها جو من الأسى.. وتلاحقها تساؤلات المجموعة)

المجموعة : مين الراجل دا يا كريمة.. إيه اللى جابه قصرنا.. بيقولوا فخ اتنصب فى القصر.. واحنا مش عارفين حيصطاد مين..

إظلام

المشهد الثانى

المنظر : المنظر فى هذا المشـهـد مـركب، فـقـد اختفت واجهة القصر المواجهة للجمهور لتكشف عن الحديقة الخلفية للقصر.. فى مؤخرة المسرح مع بقاء الساحة الأمامية ويظهر فى الحديقة جزء من ممشى تختفى نهايته وبدايتهِ وراء أشجار معمرة.. ومظلة (كشك) عتيقة مازالت محتفظة بجمالها القديم.. وعلى جانب المشى مقعد رخـامى وفى أقـصى يسـار المسـرح مـبنى الطاحونة القديم

الوقت : **(ليل.. وضوء القمر تكسوه الظلال على أرض السـاحـة الأمـامـيـة وفى الحديقـة، وثمـة أضواء متفرقة تلوح من خلف المشربيات وعلى الأخص مشربية تهانى)**

(صـوت بشـار خلف البـوابة هادئاً.. يدندن «أنا

هويت وانتهيت» بندنة ما قبل النعاس والمسرح خال تماما)

(يدخل أحمد أفندى.. متأبطا كيس فاكهة وبعد أن يمضى مباشرة نحو مدخل مسكنه يتوقف ليلقى نظرة على مشربية تهانى.. ثم يعود فيدور حول النافورة.. ليمر بمشربية تهاني.. فيقف ساكتا برهة كأنما يستجمع شجاعته ثم ينقر المشربية نقرا خفيفا)

(تهانى تفتح المشربية وتطل منها.. وحين تتحقق من أحمد أفندى يبدو عليها الاستياء)

تهـــــانـى : افتكرت بنى آدم بيخبط عليه.. أتاريك أنت اللى بتخبط..

(أحمد أفندى يبتسم ابتسامة بلهاء ويدس يده فى كيس الفاكهة فيخرج برتقالة يمدها إليها.. وتتناول تهانى البرتقالة بهدوء.. ثم تقذفه بها فجأة وتقفل المشربية بعنف.. أحمد أفندى يتجمد برهة فى شعور بالإهانة.. ثم ينحنى فيتناول البرتقالة.. من على الأرض ويمضى فى نفس

الهدوء نحو مسكنه)

(ويظهر في الحديقة الخلفية كل من بهجت والهانم يسيران جنبا إلى جنب بخطى وئيدة.. إن الهانم تعيش ساعة من الماضي.. حتى تكاد تنسى واقعها)

الهــــانم : أيام جدى.. الشهبندر الكبير.. ماكانش ييجى الجنينة دى غير الحريم.. والجوارى.. كانوا يسموه «صحن الحريم»

بهــــجت : وعلى أيام باباكى.. اعتقد ماكانش فيه جوارى ولا حريم.

الهــــانم : كنت أشوف بابا وأصحابه يسهروا هنا فى ليالى الصيف..

بهــــجت : ياما اتمنيت زمان أنى أكون واحد من عيلة الشهبندر.. أصحاب القصر ده

الهــــانم : **(بعد إطراقة قصيرة)** شايف الأوده اللى هناك دى.. كان فيها الطاحونة ولسه الطاحونة زى ماهيه.. كانت بتدورها الخيل..

بهــــجت : خيول الشهبندر.. كان لها شهرة كبيرة.. بابا

كان يحكي لى عنها

الهـــانم : أنا كمان سمعت عنها.. ماشفتهاش

بهـــجت : الزمن بيضيع حاجات كتير..

الهـــانم : فعلاً ضيع منى حاجات كتير..

بهـــجت : باباكى كان رافضنى لأنه كان خايف لأضيع أملاكه.. اللى هاتورثيها..

الهـــانم : **(فى لهجة اعتذار)** أيامها كنت تخوف يا بهجت.. وبابا كان معذور .. ماتنساش أنت كنت مضيع أملاك باباك كلها..

بهـــجت : وسامى اللى اتجوزتيه.. ماكانش يخوف.. أنا قطعا ماكنتش حاضيع قد اللى ضيعه.. أنا مندهش ازاى سابلك القصر ده

الهـــانم : كان مستحيل أتنازل له عن القصر.. رفضت أمضيله.. وإرادة ربنا اتدخلت فى الوقت المناسب.. حسمت الموضوع.

بهـــجت : ازاى ؟

الهـــانم : مات قبل ما يمضينى عليه

بهـــجت : ضرورى كنتى بتحبيه يا حكمت.. والا ماكانش

عرف ياخد اللى خده

الهـــانم : كنت باخاف منه

بهـــجت : وماكنتيش بتحبيه..؟!

الهـــانم : أنا ماحبيتش غير مرة واحدة فى حياتى

(بهجت يضحك ضحكة صغيرة)

الهـــانم : أنت بتضحك يا بهجت.. سامى نفسه كان يعرف أنى باحـبك.. ودا يمكن اللى خـلاه يعـاملنى بالقسوة اللى عاملنى بيها..

بهـــجت : آخر مرة شفتك فيها زمان.. عديتى قدامى ورفضتى تبصى ناحيتى

الهـــانم : بس قلبى كان بيتقطع

(تمر برهة صمت.. وقد توقف الاثنان إلى جانب جذع شجرة معمرة.. مائل نحو الأرض بصورة غير طبيعية)

الهـــانم : الجنينة دى ياما ارتوت من دموعى.. اسأل الشجرة دى عن حالى أيامها.. ياما سمعت شكاوى منى.. ماكانش فى ايدى غير أنى أعيط واشكى حالى لنفسى..

(الهانم تغنى أغنية عن حبها وعذابها القديمين)

(ومع بداية الأغنية يظهر رشاد فى الساحة يلقى نظرة مستطلعة على شرفة الهانم ثم يجلس فى هدوء على عتبة أقرب الأبواب إليه)

(ومع نهاية الأغنية تتسلل كريمة خارجة إلى الساحة فينهض رشاد ليستقبلها بينما يتابع بهجت والهانم سيرهما فى الحديقة ويختفيان)

كـــريمـــة : اتأخرت عليك..؟

رشــــــاد : شوية.. **(ويدقق النظر فى ثيابها)**

كـــريمـــة : كنت عايزه أخلص البحث قبل ما أنزل **(وتنتبه إلى نظرته لثيابها)** بتبص على إيه؟

رشــــــاد : **(مرتبكا)** أبدا.. أصلى كنت متوقع أشوفك فى حاجة جديدة.

كـــريمـــة : **(بزعل)** تقصد إيه يا رشاد؟!

رشــــــاد : **(باضطراب)** أنا مش معترض طبعا على أنك تلبسى حاجة جديدة.. من حق أى إنسان أنه يلبس حاجة جديدة

كـــريمـــة : تقصد حاجة من الهدايا اللى جت لنا..؟ مش

كده؟

رشـــــاد : أنا متأسف.. نتكلم فى حاجة تانية.

كـــريمـــة : **(بحب وإنما بأسى)** أنا مش عـارفـة أنت جـرالك إيه اليـومـين دول يا رشــاد.. أنا حـاسـة انك متغير..

رشـــــاد : أنا؟.. وإيه اللى حـيـغـيـرنى.. الطابونة هـى الطابـونة.. والحـــال هـو الحـــال.. إيـه اللـى حيغيرنى..

كـــريمـــة : يبقى كان لازم تعرف لوحدك موقفى حيكون إيه من هدايا زى دى

رشـــــاد : رفضتيها..؟

كـــريمـــة : رفضتها طبعا..

رشـــــاد : **(بعد سكتة قصيرة فى ارتياح)** كنت عارف أنك حترفضيها.. متأسف ونعتبر الموضوع منتهى.. **(ولكنه لم يتخلص نهائيا من اضطرابه)** أعترف بأنى ابتديت من كام يوم أقلق على المستقبل.. وأحس بشوية خوف.. إنما دا شىء طبيعى.. كل واحد بيحب بكل كيانه.. زيى.. لازم تجيله لحظة

يقلق ع المستقبل.. ويحس بشوية خوف خصوصا إذا كان بيبنى أمانى كبيرة ع المستقبل.. واحنا الاتنين بانيين أمال كبيرة ع المستقبل.. مش كده.. وكل ما الأمال كانت أكبر.. كل ما الخوف بقى اكبر.. يعنى **(ويبدو رشاد وكأنه لن يتوقف)**

كريمة : **(مقاطعة برقة وتعاطف)** رشاد ..

رشاد : أيوه يا كريمة

كريمة : أنت بتخوفنى لما بتتكلم بالشكل ده..

(ويبرز لهما بشار من خلف البوابة فيقطع عليهما وحدتهما)

بشار : مساء الخير يا أساتذة..

رشاد وكريمة: أهلا يا عم بشار

بشار : أنا سمعت صوتكم.. قلت آجى أشم الهوا.. وأدردش معاكم شوية.. قلت مش معقول حتدردشوا من غيرى..

كريمة : كتر خيرك يا عم بشار

بشار : وهو أنا حالاقى أعز منكم.. الحمد لله الجو الليلة

دى عـال العـال.. وأحـمـد أفندى الظاهر لسـه مـانامش.. يعنى كل شـىء تمام.. وأنا بعـد اذنكم ها اقـعـد هنا وأريح ضـهرى.. **(ويجلس مسندا ظهره على حوض النافورة)** إيه.. كنتم بتتكلموا فى إيه؟

رشـــــاد : كنا بنتكلم عن المستقبل..

بشـــــار : المستقبل.. موضوع مش بطال تتكلموا فيه.. امال حتتكلموا عن إيه؟ بس أنا ماتاَخـذنيش ماليش فى الموضوع ده.. وعلشان كده هاسيبكم لغاية ماتخلصوه.. وأكون اخدت لى غفوة **(يتثاءب)** ولو حـد جه كده ولا كده.. ابقوا صفرولى..

(ويغمض عينه)

(وينسحب رشاد وكريمة إلى الجانب الآخر من النافورة فى هدوء)

(رشاد أطرق وعاد لوجومه وكريمة تلقى عليه نظرة حانية)

كـــريمـــة : الامتحانات بتقرب بسرعة

رشـــــاد : **(منتبها)** هه..

كــريمـــة : أنت الظاهر مابتذاكرش

رشـــــاد : باذاكر.. وذاكرت النهارده ربع ساعة..

كــريمـــة : **(تضحك ضحكة صغيرة)** فيه واحد عايز ياخد الليسانس بتقدير جيد جدا ويذاكر ربع ساعة..!

رشـــــاد : أصل الجو في الحقيقة مش جيد أبدا..

كــريمـــة : **(بعد سكتة قصيرة)** إيه اللي مضايقك..

رشـــــاد : ذهني مشغول ومش عارف أركز.. فيه موضوع شاغلني جدا.. وشاغل القصر كله.. مأظنش ان فيه حد في القصر عارف يذاكر.. انتي عارفة تذاكري؟

كــريمـــة : **(بعد إطراقة قصيرة)** باحاول أنسى كل حاجة وأذاكر.

رشـــــاد : القصر بيغلي بالأسئلة.. حاجات بتتقال.. وحاجات مابتتقالش.. ومافيش جواب مقنع لأي سؤال.

كــريمـــة : مين بهجت بيه.. وعايز إيه.. وإيه علاقته بينا.. وحيمشي امتى؟

رشــــــاد : **(مقاطعا)** هوا ناوى يمشى يا كريمه؟

كـــريمــــة : **(متنهدة فى ألم)** ياريتنى أعرف أجاوبك يا رشاد.. أنا نفسى مش عارفه.. **(سكتة)** دا أنا كل اللى عرفته عنه أنه فى يوم من الأيام لعب دور كبير فى حياة ماما.. زمان..

بشـــــار : **(يفتح عينيه فجأة.. متدخلا)** مالحقش يلعب يا ست.. كنا مفتحين له.. **(ويغمض عينيه)**

كـــريمــــة : جدى ماكانش بيحبه..

بشـــــار : لأنه كان جدع فسدان

كـــريمــــة : اختفى سنين طويلة.. وماما افتكرته مات..

بشـــــار : هو اللى زى دا بيموت.. **(ويتابع النوم)**

رشــــــاد : وفجأة ظهر ومعاه فلوس.. يقدر يشترى بيها - زى ما بنسمع - ميت قصر زى ده..

كـــريمــــة : **(متوترة)** أنا قلقانة يا رشاد.. ومش عارفة أعمل إيه؟.. أعمل إيه يا رشاد؟

رشــــــاد : انتى ماتكلمتيش مع ماما؟

كـــريمــــة : ماما.. ماما عايشة حلم الماضى بكل كيانها.. ومش هاين عليه أصحيها منه.. الأستاذ بهجت

بظهوره رجع لها الماضى كله قدام عينيها.. العز والنعيم وشبابها.. وكل الحاجات اللى كانت بتحبها زمان.. وأنا مش قادرة أكون قاسية عليها.. واحرمها من حلم زى ده..

رشــــاد : سؤال بايخ.. إنما حاسأله.. لأنى لازم أسأله **(وهو يخشى أن يسأله)** تفتكرى إن فيه احتمال أقصد هل من المحتمل يعنى.. إنهم يتجوزوا..؟

(لقد فجر هذا السؤال الأحزان الحقيقية لكريمة.. وارتبكت ثم أطرقت بألم) (تمر برهة صمت)

كــريمــة : عن اذنك يا رشاد.. أنا طالعة.. **(وتستدير نحو جناح الهانم.. وتخطو مبتعدة)**

رشــــاد : كريمة.. **(كريمة تتوقف)** مشيتى ليه؟.. انتى زعلتى؟

كــريمــة : رايحة أبيض البحث.. علشان تاخده بكره تقراه..

(تتابع طريقها.. بينما يقف رشاد يشيعها بنظرة ساهمة)

(ينهض بشار فى ضيق ويستدير ليلاحق كريمة

بعينيه حتى تختفى)

بشـــــار : **(محدثا نفسه)** بصراحة الجو فى القصر بقى مش تمام.. الله يجازى اللى كان السبب..

(ويمضى إلى ركنه فيما وراء البوابة.. وقبل أن يختفى بشار من الساحة الأمامية، يظهر بهجت والهانم فى الحديقة الخلفية، وهما يتابعان التجوال فى الحديقة، ويتقدمان نحو الممر (أو ما يشبه الممر) الذى يصل الساحة الأمامية بالحديقة الخلفية.. الصمت يشملها.. وبهجت يتأمل معالم القصر فى شرود..)

بهـــــجت : أنا فهمت ليه انتى متمسكة بالقصر ده.. وفهمت ليه رفضتى تبيعيه .. إنما مش فاهم ليه ماحاولتيش تستفيدى بيه..

الهـــــانم : أنا عملت اللى أقدر عليه.. سكنت قرايبى.. والايجار اللى باخده مكفينى وعايشه بيه

بهـــــجت : بصراحة يا حكمت.. انتى فى ايدك كنز.. وبامكانك تطلعى منه دهب.. أطنان دهب.

الهـــــانم : ازاى...؟

(وقد ظهر الاثنان أخيرا فى المساحة الأمامية)

بهـــــجت : **(وقد أخذت تتفجر فيه طبيعة رجال الأعمال.. ومع كل لحظة يزداد حماسه التهابا)** أنا لو فى ايدى قصر زى ده.. كنت أطلع منه أطنان دهب..

الهـــــانم : ازاى..؟

بهـــــجت : أحوله لمكان سياحى.. مافكرتيش تحوليه لمكان سياحى..؟

(يظهـــر أبو العـــز أفندى سكران.. يتطوح كالعادة.. فيستلفت نظر بهجت والهانم فيتوقفان عن السير وعن الكلام)

(لقد حدثت لأبو العز أفندى معجزة.. أذهلته هو نفسه.. فقد مر من البوابة وسار عدة خطوات دون أن يقع فى المكان المعتاد)

أبو العـــز : شىء غريب.. أنا ماوقعتش ليه **(ويضحك ضحكة مشدوهة)** يبقى العقدة اتشالت يابو العز.. بوابة قصر الشهبندر بلا عقد..

(ثم هو زيادة فى الاستمتاع يعود إلى البوابة ليجرب الدخول من جديد ولكنه فى هذه المرة

يسقط على الأرض.. فينهض فيسقط وهو يبرطم)

أبو العز : إيه اللى حصل..؟ أنا وقعت ليه؟ بشرفى أنا معمول لى عمل.. والعمل مدفون فى الحتة دى.. بس أنا مش ح اسكت بقى يانا يا هو.. ولا حارتاح الا لما أطلعه.. حاشوف راجل دجال يطلعه..

(وقع بصره على حكمت وبهجت.. فلا يتبينهما فى البداية.. ويتجه نحوهما فى تساؤل – حكمت تستقبله بنظرة صارمة أما بهجت فيحملق فى وجهه فى هدوء وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة)

أبو العز : مين .. الست حكمت.. إيه اللى أنت عملاهولى ع البوابة يا ست؟

الهانم : **(فى قتامة)** عملالك إيه يا أبو العز؟

أبو العز : يصح برضه واحده زيك تؤمن بالخرافات وتعملى عمل؟

الهانم : **(بهدوء كئيب)** أنت سكران

أبو العز : لا .. مش معقول؟

(ثم ينشغل عنها بالحملقة فى وجه بهجت)

أبو العــز : وأنت مين سيادتك.. **(سكتة)** تكونش المليونير اللى بنسمع عنه.. **(بهجت يبتسم)** أكيد أنت.. أمال يعنى الست واقفة معاك ليه؟

الهــانم : **(بحدة)** اطلع اودتك يا أبو العز

أبو العــز : مش طالع.. ماليش مزاج أطلع أودتى.. ثم أنا عايز اتكلم مع البيه.. **(إلى بهجت)** أنت فين يا راجل.. وأنا نفسى أشوفك من زمان.. من يوم ما سمعت عنك وأنا نفسى أشوفك.. تسمح لى بكلمة..

(لا ينتظر إجابة من بهجت وإنما يسحبه بعيدا عن الهانم.. ثم يميل عليه هامسا تضايق رائحة فمه بهجت.. ويبعد وجهه عنه متقززا)

أبو العــز : باقول إيه ياكونت.. ماألقاش معاك ألف جنيه سلف؟

بهــجت : ألف جنيه..؟!

أبو العــز : **(مستدركا)** امال أنت عايز تدينى كام؟

بهــجت : بس ابعد عنى وشك شوية لو سمحت.. أنت

بتشرب صنف ردىء جدا

أبو العــز : أهو اللى موجود يابيه.. يعنى حنتبطر ع النعمة

بهـــجت : وعايز ألف جنيه ليه؟

أبو العــز : مسئوليات والله يا بيه.. البنت عايزه فستان.. والواد عايز كراسة.. والدنيا غالية زى ماانت شايف.. إنما وعد شرف أول الشهر.. ويمجرد ما أقبض المهيه تاخد الألف جنيه بتوعك وعليهم بوسه.. هيه.. هتسلفنى..؟

بهـــجت : (**فى هدوء**) حاليا.. ما اعتقدش.. إنما أوعدك بانى حاهاديك بقزازة كويسة تشرب منها شىء محترم أحسن من الهباب اللى أنت شاربه ده.

أبو العــز : (**فى سعادة وقد نسى مسألة الألف جنيه**) بتتكلم جد.. امتى ح تجيب

بهـــجت : محتمل بكره..

أبو العــز : ربنا يديك الصحة يابيه.. ويحرس ملايينك.. من العين.. يارب.. بس اوعى القزازة تكون مهربة؟

بهـــجت : لا متخافش.. دا مدفوع جمركها

أبو العــز : كده معلهش .. ماهو مش معقول حنشرب

مهربات على آخر الزمن.. **(ويستدير نحو المدخل المؤدى إلى مسكنه)** تشكر يا كونت. **(ثم إلى الهانم)** آل أنا سكران آل.. **(ويختفى)**

الهانم : **(معلقة على أبو العز)** إنسان ضايع

بهجت : **(وقد عاد حلمه المتعلق بالقصر يستولى عليه)** خسارة.. حقيقى خسارة.. قصر زى ده يتساب للفيران تاكل حيطانه..

(ويخالف اللياقة خلال شروده فيجلس على حافة حوض النافورة.. تاركا الهانم واقفة غير أنه ينتبه إلى خطئه فينهض واقفا)

بهجت : متأسف.. اتفضلى

(وتجلس الهانم.. فيجلس بهجت)

الهانم : أنت ماقلتليش يا بهجت.. مكان سياحى يعنى إيه؟ يعنى أدخل الناس يتفرجوا بتذاكر؟

(لكن بهجت انشغل عنها بفكرة تفجرت فى رأسه.. وأخذت تستولى عليه ثم إذا بها تهزه هزا)

بهجت : فكرة مذهلة.. حقيقى فكرة مذهلة

الهـــــانم : (**فى قلق وقد أخذت الشكوك تراودها**) أنا عايزه اسألك سؤال يا بهجت.. أنت لسه بتحبنى؟

بهـــــجت : (**وقد أخذ بالفكرة التى وافته.. يبدو وكأنه لم يسمعها**) تصورى يا حكمت لو قصر الشهبندر بقى اوتيل.. مثلا... اوتيل شرقى.. كل شىء فيه على الطراز الشرقى.. العربى بالتحديد. (**ويشده الحماس، فيقف على قدميه**) البنيان زى ماهوه يفضل بمعماره القديم.. المصايف.. المشربيات.. السراديب.. الدهاليز.. الحمام التركى والطاحونة.. كل حاجة تفضل زى ماهيه.. ونضيف اللى لازم ينضاف.. ونصلح اللى عايز يتصلح.. الأول.. الأود المتهدمة جوه.. نبنيها.. وكل الحيطان من جوه تتبيض.. ونسيب الواجهة زى ماهيه.. ونرمى خرسانة ونطلع عمدان تشيل البنيان.. وتدخل الأجهزة الحديثة اللازمة فى المطابخ .. وأجهزة التكييف.. والستاير تنزل ألوان.. ألوان.. فى كل مكان)

الهـــــانم : (**مذهولة**) أنت بتتكلم عن إيه يا بهجت؟

بهـــجت : **(مستغرقا في حلمه بكل كيانه فيجرف الهانم معه)** تصورى قد إيه حيكون الجو الشرقى فى القصر طبيعي وساحر.. وأخاذ.. ع البوابة دى حـرس فى الزى العـسكرى العـربى القـديم وشـايلين سـيـوف.. الجرسـونات بنات حلوين لابسين لبس الجوارى.. القـعدات دكك وشلت.. فـى كـل ركـن شلت.. شـلـت.. شـلـت.. مـن كـل الألوان

(رويدا.. رويدا.. يتـجـسـد حلم بهـجت إلى واقع على المسرح.. دون أن يفقد طبيعة الحلم.. ففى الحديقة الخلفية تضاف الفوانيس العربية وتنزل السـتـائر الملونة ويظهر الحراس ذوو السـيوف والجـوارى يحـملن أوانى الشـراب.. والزبائن وهميين)

بهـــجت : تصـورى قـد إيه الموسيـقى العـربيـة والأغـانى العـربيـة القـديمـة.. تبـقى حلوة فى جو زى ده.. ليالى ألف ليلة.. ترجع تانى فى القرن العشرين.. قصر الشـهبندر.. حيبقى قصر من قصور هارون

الرشيد.. ويرجع أحلام بغداد

(تكثف الأضواء على الصورة الغنائية العربية المتخيلة وكريمة فيها وتمر برهة صمت.. ثم يعلو شخير أحمد أفندى كالمعتاد.. ويستمر لحظات خلال الحوار التالى بين بهجت والهانم فى المقدمة)

بهجت : مشروع مذهل.. مش كده يا حكمت.. **(الهانم لاتزال مستغرقة فى الحلم)** تعرفى مشروع زى ده يجيب لك لوحدك اد إيه فى اليوم.. مش أقل من خمستلاف جنيه.. تصورى خمستلاف جنيه صافى فى اليوم..

الهانم : **(وقد أخذت تفيق من الحلم)** وأنت؟.. حيخش جيبك كام فى اليوم؟

بهجت : برضه مش أقل من خمستلاف جنيه.. بس أنا ضامن المشروع ميه فى الميه.. حاصرف عليه من جيبى من مليون لتنين مليون جنيه.. بس أنا ضامنه.. وعشان كده ح أدخل فيه..

الهانم : طب والناس اللى فى القصر.. حتعمل فيهم إيه؟

بهـــــجت : ح نطلعهم طبعا

الهـــــانم : تطلعهم ازاى

بهـــــجت : فيه وسائل كتيرة لتطليع الناس.. وأهم وسيلة الفلوس.. لو كل واحد خد قرشين.. حيفرح ويظأطط وتنه ماشى..

الهـــــانم : بس دول مش سكان يا بهجت.. هما معتبرين نفسهم مش سكان.. بيعتبروا القصر قصر جدهم.. وياما كان فيه قضايا بينى وبينهم.. ماخلصتش غير لما سكنوا فيه.. صحيح بيدولى ايجار .. بس رغم كده.. بيعتبروا نفسهم صحابه.

بهـــــجت : الفلوس بتسحر يا حكمت.. طول مامعاكى فلوس مافيش مستحيل.. ولاحظى كمان أن إحنا حنعينهم.. فى مشروع كبير زى ده.. حنحتاج لعمال كتير.. ناخد اللى ينفع منهم.. وهما أولى من غيرهم بطبيعة الحال (**صمت..**)

الهـــــانم : أنا سألتك سؤال يا بهجت.. أنت ماجاوبتنيش..؟

بهـــــجت : امتى.. مش فاكر.. اسأليه تانى لو سمحتى..

الهــــانم : أنت لسه بتحبنى؟

(صمت.. بهجت يشرد بذهنه..)

بهـــــجت : ودا علاقته إيه بالمشروع يا حكمت؟

الهــــانم : هو له علاقة بيه أنا شخصيا.. من ساعة ماشفتك وأنا بافكر فيك أنت.. ومافكرتش فى أى مشروع..

بهـــــجت : الحقيقة .. انى لسه باحبك.. فى صورتك.. القديمة

الهــــانم : **(بعد سكتة قصيرة جدا)** مش فاهمه..

بهـــــجت : صورتك وانتى بنت تمنتاشر.. لسه باحبها..

الهــــانم : **(فى شعور بالإحباط..)** غريبة.. أنا اتهيألى انك لسه بتحبنى.. وعلشان كده فضلت جنبى.. ومافكرتش تمشى.. أتاريك كنت بتفكر فى المشروع **(سكتة فى مرارة)** ساعة ما ابتديت تتكلم عن المشروع ابتديت أنا أحس بالخوف.. وعلشان كده كان لازم اسألك..

بهـــــجت : بس أنا أوعدك انى حافضل جنبك..

الهــــانم : على أى أساس؟

بهــــجت : حاغير حياتك دى كلها.. حارجع لك العز القديم وأكتر منه أضعاف.. حاعوضك سنين الحرمان اللى عشتيها كلها.. وأخليكى تشوفى الدنيا بنظرة جديدة.. حارجعك حكمت هانم الشهبندر بصحيح..

الهـــانم : (**بهدوء كئيب**) والتمن إيه يا بهجت؟

بهــــجت : ترجعيلى حكمت الشهبندر بتاعة زمان.. بعذوبة قلبها.. وبشبابها.. بصورتها اللى كنت باحبها..

الهـــانم : أنت بتطلب المستحيل..

بهــــجت : لو كان طلبى مستحيل كنت مشيت من يوم ماجيت..

الهـــانم : إذا كان اللى أنا سمعته ده.. هو طلبك يبقى كان لازم تمشى من يومها.. لأنه طلب مستحيل.

بهــــجت : فى اللحظة اللى وصلت فيها.. وأنا لسه واقف هنا.. (**ويشير إلى البوابة**) فكرت أمشى فعلا.. لكن لقيتنى مش قادر.. حسيت أن روحى مربوطة بالقصر ده بسلاسل حديد.. حلم تلاتين سنة.. مش سهل أرميه وأمشى زى مابارمى

عقب سيجارة.. مش معقول.. وفجأة لقيت حكمت الشهبندر بتاعة زمان قدامى.. حكمت الحلم.. هى نفسها بعينها.. ونظرتها.. بعذوبة روحها.. بكبرياء بنت الشهبندر.. المتسطر على وشها.. ساعتها قلبى رجع يدق تانى دقاته القديمه.. وقلت لنفسى مافيش مستحيل.. **(اتضحت الأمور فجأة أمام الهانم.. فروعت وبدت كأنها تقاوم شعورا بالإغماء)**

الهـــانم : تقصد إيه يا بهجت.. تقصد مين؟.. اتكلم

(بهجت مبتسم ابتسامة خفيفة فى كل إجابته)

الهـــانم : (صارخة) إذا كنت تقصد كريمة.. يبقى هو دا المستحيل

(يظلم المسرح تماما.. لتسقط دائرة ضوء على كريمة فى شرفتها.. لقد احتوتها مأساتها الجديدة.. إنها تطرح سؤالاً.. هل من سبيل للخلاص؟ ويكشف الضوء عن مجموعة سكان القصر فى الساحة الأمامية يواجهونها بالإجابة التى تتحاشاها، إن السبيل هو أن نقاوم.. وأن

يقاوموا هم أيضا معها أحلام أمها.. التى تسعى دون أن تهتم بحاضرها وحاضرهم.. ومستقبلها ومستقبلهم.. لحساب وهم عاد من الماضى)

ستار

الضيوف

كوميدية ريفية من فصل واحد

شخصيات المسرحية

- علوان
- سيد أحمد (تنطق : ازدحمد) من كبار السن فى القرية
- سيد وأحمد : ولدا الشيخ سيد أحمد
- عباس : ابن الشيخ علوان
- خديجة : ابنة الشيخ علوان
- الحاجة نفيسة : عجوز من القرية
- حليمة : امرأة شابة من القرية
- حسين أبو والى: من أعيان القرية
- على أبو شجر : رجل من القرية (وشجر تنطق سجر)
- الأستاذ سعيد : ضيف من القاهرة، فى عمر علوان وسيد أحمد
- هانى وألفت : ابنا الأستاذ سعيد.
- صابر : شاب من القرية ثقيل النطق (حفيد الحاجة نفيسة)

المكان : قرية مصرية

الزمان : الزمن الحاضر

المنظر : (ساحة فى قلب القرية.. تصب فيها ثلاث حارات ضيقة.. فى مكان بارز مدخل بيت الشيخ علوان.. أمامه مصطبة.. وثمة باب آخر قريب توجد أمامه مصطبة أخرى صغيرة..)

الوقت : عصر يوم من أيام الصيف

المشهد الأول

(خديجة تكنس المصطبة وحول مدخل بيت الشيخ علوان (بقنو بلح) فى مرح وحيوية وهى تدندن بأغنية ريفية.. تظهر حليمة مندفعة من الحارة اليمنى تعبر الساحة إلى الحارة اليسرى، تلحظها خديجة..)

خديجة : (منادية) حليمة..

حليمة : **(تتوقف وتلتفت إليها)**

خديجة : بتجرى ليه كده؟!.. حتى العواف ماقلتيها..

حليمة : ماخدتش بالى.. أصلى مستعجلة شوية

خديجة : خيرا انشالله..

حليمة : رايحة البر التانى اشترى وزة..

خديجة : **(فى خبث)** وليه وزة؟!.. أنت حداكى فرح ولا إيه؟!

(تضحك ضحكة صغيرة)

حليمة : علشان الضيوف اللى جايين.

خديجة : ضيوف ؟!

حليمة : أصل فراخنا صغيرة ماتسدش..

خديجة : أنهم ضيوف..؟ تكونيش تقصدى...

حليمة : **(مقاطعة فى تحد)** أيوه.. سعيد بيه وأولاده

خديجة : **(فى تهكم)** لهو سعيد بيه وأولاده رايحين..

حليمة : **(مقاطعة)** أيوه.. رايحين ينزلوا فى دارنا.

خديجة : فى داركم؟! ليه؟!.. مالهوش قرايب فى البلد؟! **(تستدير لتتابع الكنس)** دى تبقى داهية كبيرة

حليمة : إيه هيه اللى داهية كبيرة يا خديجة..

خديجة : إنهم يفوتوا قرايبهم وينزلوا حداكم

حليمة : وهما فين قرايبهم دول

خديجة : **(فى غير اكتراث)** روحى اسألى أبويه

حليمة : تكونيش فاكرة إنهم قرايبكم

خديجة : **(مواجهة لها فى تحد)** أمال مش قرايبنا **(ثم فى إهمال)** جايز..

حليمة : وحتى لو كانوا قرايبكم سألوا فيكم.. بعتولكم؟..

خديجة : بعتولك أنت يا حليمة؟

حليمة : أيوه.. باعتين الجواب باسم الشيخ يونس.. والشيخ يونس دا يبقى أبويه..

خديجة : إذا كان ع الجواب بقى.. يروحوا ينزلوا على أبوكى فى الجبانة..

حليمة : ماتتحشمى شوية يا خديجة.. حتى الأموات مش حيسلموا من لسانك..

خديجة : أصلك بتقولى أبويه.. **(يدخل الشيخ علوان من الحارة اليسرى)**

علوان : **(فور ظهوره)** إيه الحكايه يا خديجة.. **(تفاجأ خديجة به)** أنت لحالك ماخلصتيش

خديجة : ماخلاص أهو يابا..

علوان : بقى أروح أصلى وارجع.. والمقشة لسه فى ايدك..

خديجة : مش بانضف..

علوان : تنضفى فى ساعة؟!.. والناس اللى جايين من مصر دول.. هياكلوا إيه؟!

خديجة : وأنا هاكلهم إيه مش لما تدبحوا الخروف..

علوان : جهزوا أنتم كل حاجة.. ومالكمش دعوة

بالخروف..

الخروف مش هيندبح إلا عند وصولهم..

حليمة : مالوش لزوم الخروف يا عم علوان.. الضيوف هينزلوا علينا..

علوان : هينزلوا عليكم فين يا حليمة..؟.

حليمة : فى دارنا..

علوان : الكلام دا عيب يا حليمة.. **(إلى خديجة)** هاتى الحصيرة الجديدة يابت،، **(ثم إلى حليمة)**.. الرجالة ماخلصوش من البلد علشان نسوانها تقوم بالواجب.. **(تدخل خديجة الدار)**

حليمة : الجواب جاى باسم أبويه..

علوان : الله يرحمه سيدنا.. كان راجل طيب.. والله عز علينا فراقه..

حليمة : وأبويا داره مفتوحه..

علوان : يتنه عامر يابنتى بيكى وبأولادك.. ما هو سعيد بيه.. ماكانش يدرى أن ربنا اختار الشيخ يونس من زمان.. قام بعت الجواب عليه

(تعود خديجة تحمل حصيرا تفرشه على

المصطبة)

حليمة : وهو فين الجواب اللى اخدته منى يا عم علوان

علوان : **(مشيرا إلى صدره)** معايا.. فى جيب الصديرى

حليمة : طب أنا عايزاه..

علوان : **(وقد بدأ يثور)** وهوا فيه إيه الجواب يا حليمة.. ورقه بيقول فيها انه جاى البلد، كمبيالة دى رخرة هنتشاكل عليها..

خديجة : **(إلى حليمة فى لهجة انتصار وقد انتهت من فرش الحصير)** اخلصى منه بقى أنت وهو شورة خير..

علوان : **(إلى خديجة)** شوفى شغلك يابت..

(تدخل خديجة الدار)

حليمة : **(وهى تكاد تبكى)** طب مش عايزاه.. وما دام هو بعته على أبويا.. يبقى كان ناوى ييجى على داره.. فلازم ينزل داره.. ولا يعنى اكمنى وليه.. يضيع حقى فى البلد.

علوان : وفين هو الحق اللى هيضيع لك يا حليمة

حليمة : والله لانا شاريه الوزة ودبحاها.. وطبخاها.. ولا

حد هياكلها غيرهم.. لما أشوف.. **(تمضى خارجة من اليسار وهى تجفف دموعها بكم جلبابها)**..

ولا يعنى اكمنى وليه.. ولا يعنى اكمنى وليه.

علـــوان : **(وهو يجلس على حافة المصطبة)** أنا عارف هو بعت الجواب على الشيخ يونس ليه.. نسى قرايبه ياناس.. ماعدش فاكرهم.. **(يظهر الشيخ سيد أحمد من الحارة الوسطى مندفعا فى غضبة يتبعه ولداه أحمد وسيد)**

سيد أحمد : **(فور ظهوره مع نهاية عبارة علوان)** على آخر الزمن هنتنسى.. دا قريبنا من أب وأم والدم عمره ما يصبح ميه.. **(يفاجأ بوجود علوان أمام داره فيواجهه ثائرا)** هو فين يا علوان؟

علـــوان : مين هو يا سيد أحمد؟

سيد أحمد : **(إلى ولديه)** ردوا عليه..

سيد وأحمد : **(معا)** خالنا البيه..

سيد أحمد : **(إلى ولديه)** عمكم يا دبش..

سيد وأحمد : عمنا وخالنا..

سيد أحمد : أيوه.. قريبنا من أب وأم.. هو فين؟

عــلـــوان : لسه ماجاش.. اقعد استريح..

سيد أحمد : عمرى ماهارتاح فى دارك يا علوان.. يحرم على بعد النهارده..

عــلـــوان : إيه اللى جرى يا سيد أحمد.. مالك جاى عليه زى اللى ناوى على قتلى

سيد أحمد : غلطت فى حقى يا علوان.. وليه عندك حق عرب.. **(يجلس)**

ســـيـــد : ومش هانفوت الحق **(يتربع على الأرض ويتبعه أحمد)**

عــلـــوان : وأنى مستعد للحق ولو على رقبتى.. قولى بقى إيه اللى حصل

سيد أحمد : ازاى يوصلك جواب من سعيد بك.. قريبنا.. وتدارى عليه

عــلـــوان : أقول لك..

سيد أحمد : **(مستطردا)** واسمع الخبر من ناس أغراب.. بقى علشان ساكن فى طرف البلد أقوم اتنسى..

عــلـــوان : أحكيلك يا سيد أحمد

سيد أحمد : **(مستطردا)** ورينى الجواب يا علوان..

علـــوان : وعايز إيه من الجواب يا سيد أحمد

سيد أحمد : أشوفه يا أخى.. أنت مداريه عليه ليه؟!.. علشان اسمي مذكور فيه.. مش كده؟!.. طبعا هو جايب اسمي فيه.. لأنه قريبنا.. ودى متفوتوش.. **(يخرج عباس من باب الشيخ علوان.. يرتدى أفرول يظهر من تحته صديرى.. وعلى رأسه طاقية وبر)**

علـــوان : **(وهو يدس يده فى جيب صديريه..)** آدى الجواب..

عبــاس : السلام عليكم.. **(يجتنب انتباه الجميع وينتهز علوان الفرصة فيخرج يده فارغة.. أنظار سيد أحمد وأولاده معلقة بأفرول عباس وقد ظهرت عليهم الدهشة..)**

سيد أحمد : **(وهو يستعرض ببصره الأفرول)** وعليك السلام

علـــوان : أنت لسه هنا يا عباس؟ مش قلت لك تقف ع الزراعية تقابل الناس..

عبــاس : كنت باكل لى لقمة..

سيد أحمد : **(مشيرا إلى الأفرول)** إيه ده يا عباس؟!

عــلـــوان : دى عفريته.. **(يبتسم فى زهو..)**

عــبـــاس : يضحك ضحكة خفيفة وهو يسوى صدر الافرول

أحــمــــد : **(إلى سيد)** عفريته.. **(يضحكان.. ينهض كل من سيد وأحمد يدوران حول عباس يدرسانه).**

سيد أحمد : واشمعنى كده؟!

عــبـــاس : حلوة للشغل.. بتريح.

عــلـــوان : أصل جرار الجمعيه اللى بيسقوه بيلزمه عفريته.

سيد أحمد : الجرار ؟!

عــلـــوان : عقبال ولادك..

ســيـــد : ماتجيبلى واحدة يابا

أحــمــــد : تنفع للغيط برضه..

عــلـــوان : قوام يا عباس ع الزراعية.. استنى الناس

عــبـــاس : طيب هادخل البس الجلابية..

عــلـــوان : وليه يا أخى الجلابية .. ما أنت كده كويس.. دا أنت هاتقابل ناس من مصر.. ياالله يا عباس ليكونوا وصلوا.. **(يستدير عباس ويخرج من اليمين..)** هم شويه يا عباس **(العيون معلقة بعباس إلى أن يختفى.. وتمر لحظة صمت..)**

سيد أحمد : **(صارخا وقد أفاق فجأة)** الجواب يا علوان..

علــــوان : **(وقد أربكته صرخة سيد أحمد يدس يده فى جيب صديريه)** اهو يا سيد أحمد

سيد أحمد : **(ينتزع الخطاب من يد علوان)** واد يا سيد.. **(مشيرا إلى طريق عباس)** وراه يا واد.. وياك تفوت له الضيوف.

ســـيـــد : **(وهو يهرول فى أثر عباس)** حاضر يابا.. **(أحمد يستعد ليلحق بأخيه)**

سيد أحمد : أنت رايح فين يا واد ياحمد

أحــمــد : هاروح وياه.. مش هايقدر لواحده على عباس..

سيد أحمد : اقعد يا واد اقرأ لى الجواب.. خد شوف لى اسمى فيه ولا مش فيه.. **(أحمد يتناول الخطاب ويلقى نظرة فى أثر أخيه ثم يتربع ثانية على الأرض.. علوان وسيد أحمد ينصتان فى اهتمام.. وتمر لحظة يجيل أحمد خلالها بصره فى الخطاب دون أن ينطق)**

سيد أحمد : ما تقرا ياوله.. أنت بتدور على إيه عندك؟!

أحــمــد : ما تصبر يابا.. أصل الكلام مش متفسر..

سيد أحمد : قول أنت اللى مش عارف تقراه..

أحـــمــــد : كتابته صعبة يابا..

عــلـــوان : ماهو كتابة مصر حاجه.. وقرايتنا حاجه يا سيد أحمد.

سيد أحمد : **(إلى ابنه)** سمى أنت باسم الله.. والكلام يتفسر لوحده **(على أبو شجـر يدخل من الحـارة الوسطى.. ويقف لحظة فى حيرة متردداً)**

سيد أحمد : ماتسمى ياوله..

أحـــمــــد : ما أنا سميت.. لولايا أزعق.. **(يعود للتحديق فى الخطاب محركا شفتيه)**

أبو شـجـر : شيخ علوان.. **(يرفع الشيخ علوان وجهه إليه)** تسمح فى كلمة..

عــلـــوان : خير يابو شجر **(ينهض علوان فيقوده أبو شجر إلى مقدمة المسرح)**

أحـــمــــد : **(يقرأ فى صعوبة)** المحترم.. سيدنا الشيخ يونس.

سيد أحمد : عارفينها دى.. شوف حاجة غيرها.. **(يعود أحمد إلى الحملقة فى الخطاب فى ضيق)**

أبو شـجـر : بقول إيه يا شيخ علوان.. المسألة يعنى من غير كتر كلام..

عـلـوان : **(وقد أحس بالمشكلة)** طب قول وماتكترش كلام..

أبو شـجـر : الوليه عزيزة مراتى. من ساعة ما رجعت البيت وعرفت انى بعت لك الخروف بستة جنيه وهى قالبه الدنيا على دماغى

عـلـوان : وايش عجب يعنى..

ابو شـجـر : بتقول بسبعة يا بلاش نبيع..

عـلـوان : وكلام الرجالة يروح فين يابو سجر.

أبو شـجـر : **(وكأنه لم يسمع شيئا)**.. وبتقول اذا ماكانش فى الإمكان تزود جنيه.. ترد لنا الخروف.. وتاخد فلوسك

عـلـوان : وكلام الرجالة يابو سجر

أبو شـجـر : **(فى هدوء يخرج من جيبه لفافة بنكنوت)** ونظرا.. لأنى.. يعنى.. اتصرفت.. فى جنيه يا شيخ علوان.. وأنت راجل طيب.. فتدينى الخروف.. وتاخد الخمسة جنيه.. ويبقى لك فى ذمتى جنيه.

عـلـوان : طيب يابو سجر.. مادام المسألة دخلت فيها

الحـريم.. تروح تكملى ع السـتـة جنيـه اللى خدتهم.. وتيجى تاخد الخروف.. وليكن معلوما.. لو أتأخرت بالفلوس ساعة.. الخـروف هايندبح.. فاهـم.. هايندبح.. اتوكل على الله.. **(يعود علوان إلى مكانه من المصطبة)**

أبو شـجـر : **(فى اسـتـعطاف)** طب أقـول إيه للوليـه يا شـيخ علوان؟

عـلـوان : قول لها تشوف لك حل.. **(يجلس)** أيوه يا شـيخ سيد أحمد.. شفت إيه فى الجواب

سيد أحمد : اسأل الافندى المتعلم.. **(مشيرا إلى أحمد)**

أحـمـد : **(فى سـخط وهو ينتـفض واقـفـا)** أولا.. أنا مش أفندى.. ثم انى مـتـعلم فى كتـاب.. واللى كـاتب المكتوب ده متعلم فى الجامعة.. يبقى تصبر على لما أفسر كلامه..

(يتسلل أبو شجر خارجا وهو يهمهم فى حيرة)

عـلـوان : مالوش لزوم يا سيد أحمد التعب ده كله.. أقولك أنا المكتوب باختصار..

سيد أحمد : والله لا يمكن أبدا لابد من قـرايتـه كلمـة كلمـة..

(إلى أحمد) أتفضل كمل

أحـــمـــد : **(يعـود إلى الأرض ويبـدأ فى القـراءة)**.. لقـد.. مضى.. مضـى..

سيد أحمد : **(فى عـصـبـيـة)** عـرفناها.. مـضـى.. وبعـدين.. وبعدين يا هايف.

أحـــمـــد : **(يتابع فى ضيق)** مـضـى علـى.. فـراقنا.. أكـثـر من.. ستون.. سنة..

سيد أحمد : أقــرا ياواد كــويس.. هـى مش ســتــون.. هـى سبعون..

عـــلـــوان : سعيد بيه ادرى يا سيد أحمد

سيد أحمد : سبعين سنة يا علوان.. دانا سهران ليلة احسبها مع الجماعة..

عـــلـــوان : سبعين ليه يا سيد أحمد.. ماهى باينة من غير حساب.. يوم ما أبوه حسن أبو جبر.. فات البلد وطلع على مصر بأولاده.. كان سعيد بيه قد كده **(مشيرا بيده)** يعنى كان بالكتير بتاع تمن سنين..

سيد أحمد : والله أنت مـافـاهـم حـاجـة.. **(علوان يزوم)** هو

سعيد بيه ده مش من عمرى؟ أنا وهوه مولودين
في شهر واحد.. وكنا احنا الاتنين بنلعب سوا

علـــوان : وأنا كنت بالعب معاكم.

سيد أحمد : مش كتير...

علـــوان : ما علينا.. وأنت حداك كام سنة يا سيد أحمد؟

سيد أحمد : كتير..

علـــوان : يعنى عديت التمنين؟

سيد أحمد : يا راجل حرام عليك..

علـــوان : طيب يا أخى.. آهو من عمرك..

سيد أحمد : مش مهم.. ستين ستين.. وبعدين يا أحمد..

أحـــمـــد : (**يقــرأ**) وقــد.. أحلت.. على المعــاش.. لبلوغى
الستين سنة..

علـــوان : جالك كلامى

سيد أحمد : مش مهم.. وبعدين..

أحـــمـــد : (**يقــرأ**) وأحس الآن.. بالحنين.. إلى القــريــة..
حيث.. ولدت.. ونشأت..

سيد أحمد : (**منفعلا**) أيوه

أحـــمـــد : (**متمتما**).. وأتمنى أن أموت

سيد أحمد : لا إله إلا الله. طب وعايز يموت ليه؟

أحـــمـــد : **(يقرأ)** وأحس..

سيد أحمد : هيه..

أحـــمـــد : بأنني.. أخـ.. طأت

عـــلـــوان : يعنى بالعربى غلطت

سيد أحمد : **(فى استياء)** ودى كمان مش هانعرفها يا علوان..

أحـــمـــد : أنـ .. نـ.. قـ.. طعت.. عن القرية.. وعن.. أهلى

سيد أحمد : أهله.. خد بالك.. **(يشير إلى نفسه)**

أحـــمـــد : طوال هذه السنين..

سيد أحمد : **(ممصمصا بشفتيه)** عنده أصل.. صحيح.. الضفر عمره ما يطلع من اللحم.. قول يابنى ربنا يفتح الله عليك

أحـــمـــد : وانى.. أود.. أن.. أعيد.. المياه..

سيد أحمد : يعنى الميه..

أحـــمـــد : إلى مجاريها..

عـــلـــوان : بالحق يا سيد أحمد.. الترعة جاتها الميه ولا لسه

سيد أحمد : **(بعد أن يوجه نظرة استنكار إلى علوان)** قول

يابنى.. قول.. كمل

علـــوان : أصل الرز بتاعنا عايز ميه..

أحـــمـــد : لذلك..

سيد أحمد : (مشجعا) أيوه..

أحـــمـــد : فإننى .. قرّرت .. أن .. أزور البلد..

سيد أحمد : دا يزيدنا شرف.. يا ألف أهلا وسهلا..

أحـــمـــد : ومعى.. ابنى.. ها.. نى..

سيد أحمد : بتقول ابنه اسمه إيه..؟!

أحـــمـــد : (يقرأ) ها.. نى..

سيد أحمد : لا يا شيخ؟ (لنفسه) جايز.. وبعدين..

أحـــمـــد : وبنتى..

سيد أحمد : وبنته اسمها إيه؟

أحـــمـــد : الـ.. الـ.. فت

سيد أحمد : فت ؟؟ واد ياحمد إيه الحكاية.. أنت جرى لمخك حاجة؟!

أحـــمـــد : مكتوب كده..

سيد أحمد : مكتوب.. فت..

علـــوان : كل اللى قروا لى الجواب.. ماعرفوش يفسروا

الكلمادى

سيد أحمد : **(يتناول الخطاب ويتأمله بغير فهم ثم يرده إلى أحمد)** نهايته.. وبعدين

أحمد : يوم.. الخميس القادم

سيد أحمد : يعنى النهارده.. والست الهانم مش جايه؟

أحمد : الست الهانم مين؟.. تقصد مراته؟

سيد أحمد : **(عادى بضيق)** امال يعنى هاتبقى مين..؟ أمك؟!

علوان : مش موضح فى الجواب

أحمد : **(يقرأ مع إحساس بالإهانة)** وذلك.. حتى.. يتـ.. نسم.. أولادى.. هواء البلد الحبيبة..

سيد أحمد : فيه الخير.. الراجل الأصيل..

أحمد : ويرتبطوا.. بالأرض.. السوداء.. الطيبة.

علوان : قولى يا سيد أحمد.. هو أبو سعيد بيه يوم مامشى من البلد.. كان فايت أرض باسمه؟!

سيد أحمد : **(فى قلق)**.. لا .. مافاتش حاجة،،

علوان : أمال يعنى شايفه جايب سيرة الأرض فى الجواب..

سيد أحمد : آهى عبارة يا علوان.. بيحلى بيها الكلام..

عــلــوان : بصراحة أنا مافهمتهاش.. الفار لعب فى عبى.. قلت جيتهم دى مقصود بيها حاجة.. أما إذا كان غرضه يحلى الكلام.. فمافيش مانع..

سيد أحمد : بينى وبينك.. أبو سعيد بيه.. اللى هو عمى حسن أبو جبر.. ماكانش يمتلك من الدنيا حاجة.. كان فرع ضعيف فى عيلتنا..

عــلــوان : وعيلتنا..

سيد أحمد : لأ عيلتنا بالاكتر.. فثم لما راح مصر.. ربنا فتح عليه.. ضربة هناك معاه.. هيه.. حظوظ.. إنما برضه يستاهل.. بيقولوا أنه كان راجل طيب..

(تظهر خديجة من وراء الباب)

خــديجــة : العواف يا عم سيد أحمد

سيد أحمد : الله يعافيكى يا خديجة.. وبعدين يا أحمد.. قول..

خــديجــة : مش هاتشوف حد يدبح الخروف يابا

سيد أحمد : خروف إيه؟! علشان إيه الخروف؟!

عــلــوان : علشان الضيوف

سيد أحمد : **(ينتفض واقفا)** قسما بالله خروفك ماهيندبح يا علوان..

علـــوان : **(منتفضا بدوره)** اعقل يا سيد أحمد.. مافيش داعي للأيمانات..

(يجد فرصته للراحة فيمدد قدميه)

سيد أحمد : أناصاحب حق فى الضيوف وأولى بيهم منك..

أحـــمـــد : ومجهزين الدبيحة.. عجل بحاله

خـــديجـــة : وإيه يعني عجل.. دا حتى بيقولوا.. بصلة المحب خروف..

عـــلـــوان : وأولى منى ليه يا سيد أحمد.. أنا مش عايز اتكلم من ساعتها وبقول أخدك بالهداوة.. إنما أولى منى ليه؟

سيد أحمد : مش عارف أولى منى ليه.. لأنه قريبى أكتر منك

أحـــمـــد : قريبنا من أب وأم..

خـــديجـــة : وقريبنا احنا كمان

عـــلـــوان : روحى شوفى شغلك أنت يابت.. وجهزى كل حاجة..

خـــديجـــة : **(وهى تدخل)** قال عجل.. قال..

سيد أحمد : نحسبها.. وكل واحد له أصل يدور عليه..
(صارخا فى أحمد) ماتشوف اسمى فى الجواب
ياوله.. **(يعتدل أحمد منتفضا ويرفع الخطاب إلى
عينيه)**

علوان : اسمك مش فى الجواب يا سيد أحمد

سيد أحمد : لا فيه.. **(إلى أحمد)** شوفه ياحمد فى ركن
السلامات

أحمد : **(يجيل بصره فى الخطاب)** فين يابا؟..

سيد أحمد : يا واد فى حتة السلامات فى الآخر.. مش معقول
يكون نسينى..

أحمد : **(يقرأ)** وأنثى.. سيد أحمد **(فى عصبية)** مش
مهمة دى.. شوف من أول سلمولى..

أحمد : **(مستمرا فى البحث)** سلمولى.. سلمولى..
**(تدخل الحاجة نفيسة من اليسار تدفع أمامها،
صابر حفيدها)**

الحاجة نفيسة : ما تتكلم يا صابر.. وتمسك فيهم جامد.. دول
قرايبك

صابر : **(فى نطق ثقيل)** ط.. ط طيب.. يا .. يا..

أحـــمـــد : **(وقد وجدها)** أيوه.. آهى..

صــــابر : **(متمتما)**.. يا جدة..

أحـــمـــد : سلامى إلى كل الأقارب.. والاخوان..

سيد أحمد : .. وبعدين..

أحـــمـــد : والسلام..

سيد أحمد : **(وقد صدم)** خلاص كده..؟.. **(ثم إلى علوان فى غير اقتناع)** آهى كلمة القرايب دى يقصدنى أنا **(يتناول الخطاب ويدسه فى جيبه)**

عــلــوان : وانى..

سيد أحمد : أنت تخش فى حتة الاخوان..

عــلــوان : يا سيد أحمد مش كده.. هو مش أبويا كان يقول لابوه يابن خالى.. وأبوه كان يقول لابويا .. يابن خالى

سيد أحمد : بس القــرابة دى كــانت عن طريق الحــريم.. أساسـها حرمه.. ست الدار أم أبــوه كانت من عيلــة البقــوش.. وأم السـعــد أم جدك أبــو أبوك كــانت من عــيلة البـــقــوش.. آدى كل الحكاية..

عــلـــــوان : طب ودا شوية يا سيد أحمد..

سيد أحمد : شوف احنا بقي.. **(يفكر لحظة)** سعيد بيه يبقى ابن حسن أبو محمد أبو جبر.. حلو كده جبر ده الجد الكبير.. كان له أخ اسمه عوضين..

الحاجة نفيسة : **(وكانت منصتة للحديث باهتمام)** ماكانش أخوه يا سيد أحمد.. أخوه منين **(يدخل من الحارة الوسطى حسين أبو والى، فى حوالى الخمسين.. يبدو عليه أنه من أعيان القرية.. بجسده الفارع الممتلئ وشاربه المفتول، وجلبابه الحرير الأبيض، وعصاه ذات المقبض العاجى.. فى مشيته اهتزازة الاعتداد بنفسه..)**

سيد أحمد : **(وقد استدار للحاجة نفيسة)** ومش أخوه ليه يا حاجة نفيسة؟!

الحاجة نفيسة : لا مش أخوه.. كان ابن مراة أبوه..

سيد أحمد : عوضين كان أخوه

الحاجة نفيسة : جبر ماكانلوش أخوات.. كان ولد فردانى على سبع بنات.. **(أبو والى يشعل سيجارة من علبة سجاير فاخرة)**

سيد أحمد : **(فى غير اقتناع)** كدهه؟..

الحاجة نفيسة : وماعادش فاضل من سلسال جبر فى البلد.. غير النبى حارسه **(مشيرة إلى صابر)** صابر ابن ابنى.. ماتتكلم يا صابر..

صــــابر : ما.. ما.. ما..

سيد أحمد : هيتكلم يقول إيه

صــــابر : **(متمتما)** .. طيب..

أبــو والــى : **(ينفث دخان سيجارته فى هدوء)** بتتشاكلوا على إيه يا جماعه..

عــلــوان : سيد أحمد يا سيدى.. عايز ياخد سعيد بيه ابو جبر على داره..

سيد أحمد : بشرفى ماهو نازل غير حدايا..

الحاجة نفيسة : بشــرفك مــاهو نازل غــيــر حــدانا احنا.. **(إلى صابر)** ياواد اتكلم

صــــابر : ما.. ما..

عــلــوان : وحداكم ليه يا حاجة ليه كمان..؟!

الحاجة نفيسة : لا يا علوان.. الحق مــايعــلاش عليــه.. جــوزى حسنين جد الواد ده **(مشيرة إلى صابر)** أبوه

سليمان ابن جبر.. يعنى صابر.. ابن خليل. ابن حسنين.. ابن سليمان

سيد أحمد : (**مقاطعا**) بس ياختى جبر بتاعكم.. غير جبر جد سعيد بيه..

الحاجة نفيسة : مافيش غير جبر واحد.. وكمان صابر لسه متجوز وفرشه نضيف.. ومافيش غيره ينفع للضيوف.. (**إلى صابر**) ماتنطق يابني.. وجعت قلبى..

أبو والى : (**فى هدوء تام**) دا كله مايأثرش.. سعيد بيه لا رايح عندك.. ولا عنده.. ولا عندها..

الجميع : (**فى دهشة**) أمال فين..؟!

أبو والى : (**فى اطمئنان**) عندى آنى.

سيد أحمد : (**ثائرا**) ويقرب لك إيه يابو والى انت كمان؟!

أبو والى : (**فى غير اكتراث**) ميأثرش (**لحظة صمت.. وتأمل**)

سيد أحمد : (**صارخا**) دا قريبى يا عالم..

أحمد : من أب وأم

علوان : أبوه ابن خال ابوى

حليــمــــة : **(تطل بنفسها من وراء الباب)** والخروف حيندبح

الحاجة نفيسة : **(إلى صابر)** يا واد انطق يخرب عقلك..

صـــــابـر : **(صارخا فى جدته وقد فاض بيه الكيل)** إيه..

(لحظة صمت)

أبـو والـى : **(فى هدوء مثير)** دا كله.. مايأثرش..

ص. الأستاذ سعيد: **(خارج المسرح)** لسه يابنى البيت بعيد؟

صوت عباس : خلاص وصلنا يا بيه **(تسمع «مأمأة خروف» داخل بيت الشيخ علوان)**

المشهد الثانى

(يظهر الأستاذ سعيد من اليمين، وهو قصير تجاوز الستين، أصلع الرأس يمسك بيده منديلا لا يفتأ يمسح به صلعته ثم يتأمله متفحصا كمية الغبار التى علقت به.. يخطو خطوتين فى الساحة ثم يتوقف، يجيل بصره حوله باحثا عن ذكريات ما تربطه بهذا المكان.. ثم يظهر عباس يحمل حقيبة على كتفه وأخرى بيده... ويتوقف مع توقف الأستاذ سعيد فى صمت احتراما لتأملاته.. يحدث ظهور الأستاذ سعيد حركة اهتمام سريعة فى المجموعة المنتظرة تتجمد بعدها)

حسين أبو والى وهو أول من يتحرك لاستقبال الأستاذ سعيد فاتحا ذراعيه فى حفاوة صاخبة

حسين أبو والي: يا مـرحب.. يا أهلا وسـهـلا يادى النور يادى النور

سـعـيـد : **(يمد يده إلى أبو والى بينما تنطلق ملامحه بالتساؤل)**

أبـو والـى : بالحضن يا بيه بالحضن.. **(يحتضنه فى حرارة تكاد تهشم أعضاءه)**

عـلـوان : **(مناديا)** بت يا خديجة... هاتى الكرسى اللى عندك يابت

(بعد قليل تخرج خديجة بمقعد جديد تضعه بجوار المصطبة وترتد بسرعة داخل البيت وتمد رأسها من وراء الباب لتتأمل الأستاذ سعيد)

سـعـيـد : **(وقد تخلص من ذراعى أبو والى)** ومين حضرتك

أبـو والـى : أنا حسين أبو والى من الأعيان

سـعـيـد : **(فى محاولة للتذكر)** حسين أبو والى.. حسين أبو والى

أبـو والـى : متشغلش مخك يا بيه.. مايأثرش

(تلتفت بقية المجموعة حول الأستاذ سعيد تتسابق الأيدى نحوه وتتردد عبارات الترحيب

وتصر الحاجة نفيسة على أن تقبله)

علـــوان : يجذب الأستاذ سعيد من إحدى ذراعيه.. أتفضل يابيه

سيد أحمد : **(يجذب الأستاذ سعيد من ذراعه الأخرى)** يتفضل فين دا احنا حنطلع على دارنا.

أبو والى : على مهلك شوية على الراجل حتعوروه

سعيد : **(يجفف عرقه)** ايوه والله على مهلكم شويه عليه **(إلى أبو والى)** متشكر

الحاجة نفيسة : **(إلى صابر)** ماتتقدم يا واد يا صابر امسك فيه **(صابر فى حيرة كبيرة لا يدرى ما يفعل)**

علـــوان : طيب يقعد معانا شوية فى التراوه ونسيبه هو يحكم فى الموضوع

سيد أحمد : يبقى يحكم فيه هناك.. فى بيتى

أبو والى : بقول إيه يا سعادة البيه أنت تيجى معايا وتفوتهم يتخانقو براحتهم حتوجع دماغك معاهم ليه.

الحاجة نفيسة : قول حاجه يا صابر .

صابر : **(إلى الأستاذ سعيد)** أ... أ.. أنا.. أنا..

سـعـيـد : **(تميل لهجته إلى الخطابة)** أنا أشكركم.. جزيل الشكر.. على اهتمامكم وحسن استقبالكم.. ودى طبعا مش حاجة غريبة.. فالريف المصرى... كان دايما.. وسيظل على الدوام.. هو الريف المصرى موطن الكرم والشهامة.. وإنكار الذات.

أحـمـد : **(هاتفا)** يعيش البيه **(عبارات الشكر تتردد)**.. الله يخليك.. يطول عمرك.. يزيدك من نعيمه

عـلـوان : مدام الموضوع كده.. والله ما أنا فايتك.. ولو اتخاصم العمر كله مع السيد أحمد

سيد أحمد : الكلام ده حايكلفك غالى يا علوان

عـبـاس : احط الشنط دى فيه يابه

سيد أحمد : ماتصبر يا اخى

أبـو والـى : **(إلى عباس)** يعنى شايل حمل جمل

عـلـوان : دخله البيت يا واد

سيد أحمد : والله ماحتخش دارك **(يمسك بذراع عباس)**

سـعـيـد : ارجوكم.. ممكن أقول كلمة.. اسمحولى بكلمة

علوان وسيد أحمد: العفو يا بيه.. أتفضل

سـعـيـد : من وجهة النظر الموضوعية البحتة.. وبصرف

النظر عما يتعلق بشكل.. تستوى عند الزائر المحب كل الأمكنه.. بقدر ما يهمه فى الدرجة الأولى.. الإحساس.. بأن الطرف المستقبل.. عنده من الرغبة فى استقباله.. ما لا يقل قوة عن رغبته هو نفسه.. فى الزيارة والدوافع إليها.

(الصمت مطبق على المجموعة المستقبلة.. الأستاذ سعيد يجفف عرقه)

سيد أحمد : **(إلى أحمد هامسا)** واد يا أحمد.. هو البيه بيقول إيه.

أحمد : **(هاتفا فجأة)** يعيش البيه

أبو والى : **(إلى سيد أحمد)** البيه بيقول.. باختصار.. انه عايز ينزل فى بيت محترم

سيدى أحمد : خلاص.. يبقى ينزل فى بيتى.

عباس : احط الشنط دى فين يابه

سعيد : **(مستطردا)** واعتقادى

سيد أحمد : **(منفعلا)** أيوه

علوان : **(مقاطعا)** بقول إيه يابيه.. من غير قطع حديثك أنت تيجى تقعد ترتاح.. وبعدين تقول زى ما أنت

عايز.

سـعـيـد : أنا كنت عايز أقول كده.

عـلـوان : **(فى سعادة)** الحمد لله أنك قلتها.. علشان سيد أحمد يفهمها

سيد أحمد : طيب يا علوان.. لينا قعده لوحدينا

عـلـوان : اتفضل يا بيه يسحبه من ذراعه **(تتوارى خديجة)**

الحاجة نفيسة : بس احنا مش متنزلين عن حقنا يا علوان

عـلـوان : يا ست البيه اللى حايحكم متهدوا شوية **(إلى الأستاذ سعيد)** امال ولاد سعادتك فين؟!.

سـعـيـد : **(متلفتا حوله)** هم راحوا فين... **(إلى عباس)** راحوا فين ..؟!

عـبـاس : أصلهم زرجنوا فى السكة وقف معاهم سيد ابن عمى أحمد عشان يجيبهم

سـعـيـد : حد يجيبهم.. ارجوكم

عـلـوان : طير يا عباس.. روح هاتهم

عـبـاس : طب احط الشنط دى فين ..؟!

أبـو والـى : ماتحطهم يا اخى هنا.. دا أنت تفلق **(عباس**

يضع الحقيبتين بجوار الباب ثم يهرول خارجا)

عــلــوان : طير يا عباس.. **(إلى الأستاذ سعيد)** يا مرحب يا بيه.. اتفضل تحب تقعد على الكرسى والا هنا أحسن **(مشيرا إلى المصطبة)** بقول هنا أحسن.. قعدة الجدود **(يضحك)**

ســعــيــد : امال .. ياما اشتاق ابوى للقعدة دى.. **(يجلس على حافة المصطبة)**

الحاجة نفيسة : الله يرحمه كان راجل طيب **(يجلس أبو والى إلى جوار الأستاذ سعيد ثم سيد أحمد علوان يجلس أمامهم على الأرض. أحمد يجلس قريبا من أبيه وبجواره صابر بينما تجلس الحاجة نفيسة القرفصاء وراء صابر)**

عــلــوان : تلاقيك مش فاكرنى يابيه

ســعــيــد : الحقيقة أنا..

عــلــوان : أنا علوان ابو ابراهيم .. قريبك

سيد أحمد : وأنا ازداحمد.. قريبك بالاكتر

الحاجة نفيسة : **(مشيرة إلى صابر)** والواد ده صابر ابن خليل ابن حسنين ابن...

سـعـيـد : (**مقاطعا**) أنا سعيد.. بمعرفتكم والواقع أنى كنت دائم اللهفة.. إلى هذه اللحظة السحرية.. التى يمزج فيها.. خط الماضى البعيد المنقطع.. بخط الحاضر الممتد (**المجموعة منصتة بغير فهم وإن كانت الرؤس تهتز**)

أبـو والـى : (**مادا علبة سجائر**) سجاره يا بيه

سـعـيـد : أشكرك

أبـو والـى : كيلوباطرا محترمة

سـعـيـد : الدكتور مانعني.. مرسيه خالص

سيد أحمد : دا احنا لسه قاريين جوابك

أحـمـد : أنا اللى قريته

سيد أحمد : إيه الكلام الحلو ده كله

عـلـوان : أيوه وخصوصا الكلمة اللى جبت فيها سيرة الأرض

سـعـيـد : أشكركم دا تعبير بسيط عما يعتمل

سيد أحمد : (**مقاطعا**) والله زمان يا بيه،

أبـو والـى : مش نقوم نمشى بقى يا سعادة البيه

عـلـوان : إنما إيه اللى جابنا على الفكرة.. دا احنا قلنا

الجماعة بتوع مسر نسيونا علاوله.

ســعــيــد : اطلاقــا.. ازاى.. بالعكس.. وطنى لو شــغلت بالخلد عنه.. نازعــتنى إليــه فى الخلد نفــسى

(الرؤس تهتز تأثرا بلا فهم)

عــلـــوان : **(متنهدا)** أيوه يا سيدى

سيد أحمد : فتح الله عليك يا بيه

الحاجة نفيسة : مادايم غير المعروف يا ضنايا

خــديجــة : **(تطل من وراء الباب)** مش هندبح الخروف يابا..

عــلـــوان : حالا .. بس ييجى عباس يروح ينادى منصور الجزار.. **(تختفى خديجة)**

سيد أحمد : والله خروفك ماهيندبح يا علوان.

عــلـــوان : يمين على يمينك ليندبح.

ســعــيــد : أرجوكم .. تسمحولى بكلمة.

سيد أحمد : لا .. مالوش لزوم يا بيه.. خليه يدبحه وهو حر.

صوت ألفت : **(خارج المسرح)** لسـه حنمشـى كـتـيـر فى التراب ده.

عــبـــاس : خلاص وصلنا يا ست هانم..

(يظهر سيد أولا وهو يحمل حقيبة على كتفه

وأخرى فى يده وقد علق بذراعه حقيبة يد نسائية أنيقة.. ثم تظهر ألفت.. صورة لآخر ماوصلت إليه الفتاة الأوروبية من حيث المظهر.. الميني جيب.. والشعر المقصوص الذى لا يختلف كثيرا عن شعر أخيها.. على عينيها نظارة شمس أنيقة.. وبيدها راديو ترانزستور.. ثم يظهر هانى فى قميص مشجر.. وبنطلون ضيق.. وفى النهاية يأتى عباس)

ألفت : **(فور ظهورها)** بابى ده متعب.. متعب جدا..

سيد : ابدا والله دا ابوكى راجل طيب.

ألفت : **(محاولة تخليص حقيبتها من ذراع سيد)** طيب هات الشنطة دى.. دى شنطتى

سيد : **(فى شهامة)** والله لا ممكن تشيليها.. امال احنا لزومنا إيه..

هانى : **(وهو ينحنى لينظف حذاءه بمنديله)** أنا مش فاهم..

الحاجة نفيسة : بسلامتهم وصلم **(الوجوه تتحول إلى الضيفين الصغيرين)**

ألـــفـــت : **(إلى هانى)** خليـه يدينى شنطتى يا هانى.. أنا عايزة منديل.. عايزة أعيط

هـــانـــى : **(مواجها سيد فى عنف وإنما فى خوف)** ماتديها شنطتها يا أخى.. إيه ده..

(سيد يوجه إلى هانى نظرة عتاب هادئة تسبب له الاضطراب.. ثم يضع الحقائب على الأرض. ويخلص حقيبة ألفت فيردها إليها فى هدوء..)

أبـو والـى : **(إلى سعيد)** ولاد حضرتك دول..

سـعـيـد : ايوه.. ابنى هانى.. وبنتى فيفى.

سيد أحمد : فيفى.. **(إلى أحمد)** أمال ايه الفت اللى قريتها لى يا واد.

ألـــفـــت : **(مشيرة إلى سيد فى تأفف)** قريب بابى ده..

ســـيـــد : **(وكان قد انحنى على الحقائب)** ايوه يا ست هانم.. من أب وأم

ألـــفـــت : **(صارخة)** ياى.. **(وتلتصق بهانى الذى لا يقل عنها انزعاجا)**

هـــانـــى : مش معقول ..

(سيد وقد أحس بالإهانة.. يترك الحقائب على

الأرض ويغادر المسرح من الحارة الوسطى وهو مطرق)

ألـــفـــت : دا مشى من غير ماياخد بقشيش..

هـــانـــى : أحسن .. دا جدع دمه تقيل..

(عباس يتقدم فيحمل الحقائب فى صمت..)

سيد أحمد : **(إلى أحمد)** الواد سيد فاتهم ومشى ليه.

أحـــمـــد : لازم عباس زعله.

سيد أحمد : معلهش.. أنا ليه قعده مع أبوه..

ألـــفـــت : **(إلى عباس)** تكونش أنت كمان قريب بابى..

عـــبـــاس : **(دون أن يلتفت إليها)** والله ما اعرفش يا ست هانم.. اسألى ابويا.. الشيخ علوان..

(يتركها ويتقدم بالحقائب إلى حيث وضع الحقيبتين الأخريين)

ألـــفـــت : أنا مش فاهمة ليه بابى جابنا هنا..

هـــانـــى : حالة من الحالات اللى بتجيله.. من يوم ما ابتدا يخاف من الموت..

ســعــيــد : **(مناديا)** فيفى.. هاتى اخوكى وتعالى يا بابى..

ألـــفـــت : **(تضرب الأرض بقدمها)** والله مانا منقوله

من هنا..

هـــانـــى : ولا أنا.. **(يديران ظهريهما للمجموعة المنتظرة)**

عـــلـــوان : واد يا عباس.. طير على منصور الجزار.. خليه يجى حالا.. قوام قبل ما يوصل أبو سجر.

عـــبـــاس : حاضر يابا.. **(ويمضى فيخرج من اليسار فى غير حماس.. إن مظهر الضيفين الصغيرين يسبب الدهشة لرجال القرية.. وأى منهم لا يجد الجرأة لأن يسدد نظرة صريحة إلى ألفت فيما عدا أبو والى الذى يحول عينه عنها.. وأحمد يختلس النظر إليها كلما انشغل أبوه عنه.. أما الحاجة نفيسة فإن بصرها لا يساعدها على أن تلحظ شيئا غريبا من مكانها..)**

سيد أحمد : هما مش عايزين ييجم ليه..

ســعــيــد : **(مناديا فيفى)**

ألـــفـــت : **(فى عصبية)** ياباى..

هـــانـــى : اعملى نفسك مش سامعه **(ألفت فى عصبية تدير مفتاح الراديو فتنبعث موسيقى أوروبية راقصة..)**

ألــــفـــت : وشـوف قـاعـد ع الأرض ازاى.. والله لانا قـايله لمامى..

عــلـــوان : هما الظاهر مستغربين (**ضاحكا**) معلهش.. لسه ماعرفوش قرايبهم..

أبــو والـــى : (**إلى الأستاذ سعيد**) تلاقيهم تعبوا من المشوار.

سيد أحمد : لو كنا نعرف ميعاد جيتهم.. كنا بعتنا الحمير تجيبهم

عــلـــوان : وليه الحمير.. ما بسلامته عباس كان راح جابهم بالجرار.

(**إلى الأستاذ سعيد فى زهو**) أصل ابنى عباس بيسوق جرار الجمعية.

ســعـــيـــد : دا شىء ظريف.. ظريف خـــالص.. بس احنا جايين بعربيتنا.

عــلـــوان : (**ضاحكا**) قول كده بقى..

الحاجة نفيسة : ربنا يزيدك من نعايمه يابنى..

هـــانـــى : أنا عمرى ماحانسى الغلطة دى لبابى.

ألــــفـــت : تصـــور بقـى.. لو اصـــحـــابى شـــافـــوا دول.. وسمعوهم بيقولوا انهم قرايبنا..

هـــانـــى : دى تبقى مصيبة.. ولا اصحابى.

سيد أحمد : امال فين العربية يابيه..

ســعــيــد : سبناها على أول الشارع.. أصل شوارعكم ضيقة

عــلــوان : هنعمل إيه يا بيه.. طلعنا لقيناها كده..

سيد أحمد : البركة فى سعادتك لما ترجع مصر تكلم الكبارات.. يوسعوها شوية

الحاجة نفيسة : هما بسلامتهم ماجوش ليه..

عــلــوان : لازم الست مكسوفة من الرجالة يا حاجة.. قومى روحى لهم أنت هاتيهم.

أبــو والــى : ماتيجى تمشى يا بيه.

عــلــوان : جرى إيه يا ابو والى.. ماتسيب البيه قاعد مرتاح..

(تنهض الحاجة نفيسة.. وتتدحرج إلى الضيفين الصغيرين)

ســعــيــد : **(مناديا)** فيفى.. خليكى جنتيه..

ألــفــت : **(تضرب الأرض بقدمها)** جنتيه.. أخ.. مون دييه

الحاجة نفيسة : **(وهى تتقدم منها مرحبة)** يا أهلا بالحبايب.. يا

مرحب بالغاليين..

(يستقبلانها فى دهشة)

(بمجرد أن تقترب الحاجة نفيسة منهما، تفاجأ بالمينى جيب وتروح فى انزعاج شديد تتأمل ألفت من رأسها إلى قدميها.. وهى تدور حولها..)

ألــــفـــت : **(مروعة تتشبث بهانى)** هانى.. مالها دى

هــــانـــى : إيه يا ست.. فيه إيه

الحاجة نفيسة : **(تمسك صدرها)** الله يقطع شوفى.. دانا كنت فاكراكى لابسه بنطلون زى الرجاله.. وكنت باقول فى سرى يادى العيبة.. اتاريكى مش لابسه حاجة خالص.. إيه ده يا بنتى.. يقطع شوفى.

ألــــفـــت : ما تلحقنى يا هانى..

الحاجة نفيسة : **(مشيرة إلى ساقيها وصدرها)** طيب يا بنتى خافى من الناموس لياكلك..

ألــــفـــت : ناموس.. ياللا يا هانى نروح..

هــــانـــى : **(إلى الحاجة نفيسة)** وأنت مالك ياست انت.. ياللا امشى.

الحاجة نفيسة : هو أنت أخوها يابني.. مش مكسوف **(إلى ألفت)** دا يابنتي الغوازي متحشمين عن كده..

ألـــفـــت : **(منادية)** بابي..

الحاجة نفيسة : **(تلقي نظرة متفحصة إلى صدرها)** نهار أسود.. دانا مستحيه ابص لك.. ايشحال الرجاله.. امال حايشه لجوزك إيه..

ألـــفـــت : **(منادية)** بابي..

ســعــيــد : أيوه يا فيفي.. **(إلى من حوله)** عن اذنكم **(ينهض فيسرع إليها)**

هـــانـــي : يا ست امشي باقول له..

ألـــفـــت : اسمعي يا ست انت.. مالكيش دعوه بيه.. إيه.. عايزاني البس زيك **(تشير إلى ثوب الحاجة نفيسة الأسود)**

الحاجة نفيسة : بالقليلة الناموس مابيطولش جسمي.. ولا عينين الرجالة..

ألـــفـــت : ياللا يا هاني ناخد العربيه ونمشي احنا..

ســعــيــد : فيه إيه يا فيفي.. مالك يا بابي..

ألـــفـــت : أنا يا بابي لازم اروح حالا..

سعيد : ليه يا فيفي.. حصل إيه.

هاني : حصل إيه.. ودى عمله تعملها فينا..

الحاجة نفيسة : هما دول ولادك يا بيه.

سعيد : أيوه.. فيفي.. وهاني.

الحاجة نفيسة : لا يا شيخ.. ومبسوط

سعيد : إيه ده .. حضرتك بتقولى إيه..

الحاجة نفيسة : بقى لو كان جدك محمد أبو جبر عايش.. كان عجبه الحال ده.. تقول إيه للبلد (**تشير إلى ساقى ألفت**) تقول دى قريبتنا..

ألفت : (**فى استنكار**) قريبتكم

الحاجة نفيسة : أبدا .. هو كان لازم فيه جبرين فى البلد.. جبر بتاعنا.. وجبر بتاعكم.. سيد أحمد عنده حق.. خليتك بعافية.. (**تعود أدراجها إلى المجموعة**)

سعيد : ماتهتموش بيها.. دى عجوز مخرفة.

الحاجة نفيسة : عندك حق يا سيد أحمد.. ضرورى كان فيه جبرين فى *البلد*.

هاني : وهو ينحنى على حذائه يمسحه.. الحقيقة يا بابى.. أنا مش حانسالك الغلطة دى ابدا..

الحاجة نفيسة : يالّلا يا واد يا صـــابر يالّلا نروح.. (**تظهـــر السعادة على صابر. يلحق بها ويخرجان**)

سـعـيـد : غلطة إيه يا هانى اللى غلطتها..

هـــانـــى : دا مكان دا تجيبنا فيه..

الحاجة نفيسة : (**إلى صـابر الذى كـان يحملق فى ألفت قـبل أن يغادر المكان**) بتبص على إيه يادنى

سـعـيـد : أنتم مش قادرين تفهمونى.. هذه القرية لها حق عليه.. هذه القرية.. هى الأساس.. هى الجذر.. هذه القرية.

ألـــفـــت : (**فى نفس لهجة أبيها**) طب واحنا ذنبنا إيه.. فى هذه الحكاية.

هـــانـــى : أنا اللى طلعت عـبـيـط .. لمّا هددتنى بقطع المصروف.. لو أنا مـاجـتش.. مـاكنتش اهتم.. وكنت اخدت مصروفى من مامى..

(أحـمـد الذى كـان قـد دار بجـسـده ناحـيـة الضيوف.. وزحف مسافة وهو يحملق فى ألفت.. يضبطه أبوه وهو يزحف مسافة جديدة)

سيد أحمد : (**زاعقا**) واد يا أحمد.. (**يستدير أحمد على الفور**

فى فزع) ضربة فى قلبك **(أبو والى يضحك وهو يفتل شاريه)**

سـعـيـد : طيب تعالوا.. معايا.. ماتزعلوش بسرعة كده.. دول ناس لطاف خالص.. بس أنتم ماخدتوش عليهم.. لو كلمتوهم حتحبوهم.. ياللا يا ألفت **(يسحبها من نراعها)**

ألــفــت : أنا مش منقوله من هنا.. أنا عايزه أرجع مصر..

سـعـيـد : طيب تعالوا نقعد شويه ونمشى.. عيب نمشى على طول.. ياللا يا هانى. **(تسكت ألفت الراديو فى عصبية ويتبعه الاثنان فى تذمر.. سيد أحمد يلحظ نظرات أبو والى المركزة على ألفت)**

سيد أحمد : أبو والى ..

أبـو والـى : هه ..

سيد أحمد : خف شويه..

أبـو والـى : تقصد إيه يا شيخ سيد أحمد

سيد أحمد : ولا يعنى اكمنهم مش قرايبك..

(الجميع واقفون الآن لاستقبال الضيفين الصغيرين اللذين يدفعهما الأستاذ سعيد فى

لطف)

سـعـيـد : **(مقدما ابنيه)** بنتي فيفي.. وابني هاني..

(عبارات الترحيب تتردد.. متداخلة.. حسين أبو والي يتقدم من ألفت مادا يده..)

سـعـيـد : سلمي على عمو .. **(لقد نسى الاسم)**

أبـو والـي : حسين أبو والي.. من الأعيان.. **(يصافح ألفت ثم هانى)**

سـعـيـد : **(مشيرا إلى علوان)** وحضـرته.. **(نسى الاسم أيضا)**

عـلـوان : علوان أبو إبراهيم.. **(يصافحانه)**

سيد أحمد : وأنا ازدحمد..

ألـفـت : **(وقد انتهت من واجب هز الأيدى)** هنروح بقى يا بابى..

هـانـي : أظن مهمتنا انتهت كده

عـلـوان : تروحوا ازاي.

سيد أحمد : ودا اسمه كلام.. هو أنتم لسه قعدتم..

أبـو والـي : داحنا هنمسك فيكم بالاقله شهر..

ألفت وهاني : **(صارخين معا)** شهر.. ياى..

سيد أحمد : دى غيبة سبعين سنة.

علـــوان : ستين يا سيد أحمد..

سـعـيـد : خمسة وخمسين..

سيد أحمد : (**إلى أحمد**) جاك بلا.. بتقرا غلط.

أحــمــد : مكتوبة ستين والله.. مش كده يا بيه..

سـعـيـد : مـعلهش بقى.. مـاهو جـواب.. مع فـيـضـان المشاعر.. القلم بيسرح.. تصبح الخمسين ستين والتسعين سبعين.. وهلم جرا..

ألــفــت : بس أنا مش هاقدر ابات هنا ليله واحده يابابى.. (**عبارات احتجاج رقيقة من المضيفين..**) ازاى بقى.. ليه يابنتى.. دانتى فى بلد ناس..

سـعـيـد : (**إلى ابنته**) شـفتم لطاف ازاى.. نسـيبـهم ازاى ونمشى.

هـانـى : يبقى نبات فى العربية بقى..

أكثر من صوت: اهيه..

ألــفــت : فيه ناموس يابابى.. الست بتقول

علـــوان : (**ضاحكا**) ما الناموس فى كل الدنيا ياست..

أبـو والـى : لكن فى بيتى بقى.. مافيش ناموس.. لانى قاطع

خبره..

سيد أحمد : **(وقد ضبط نظرة ابنه المركزة على ألفت..)** واد يا أحمد.. **(أحمد يرتبك)** ضربة فى قلبك..

علـــوان : **(إلى ألفت وهانى)** تعالوا.. تعالوا.. استريحوا.. **(إلى ألفت)** أنت تقعدى ع الكرسى.. **(ثم إلى هانى)** وحضرتك تقعد جنب أبوك هنا **(مشيرا إلى المصطبة)**

هـــانـــى : **(فى استنكار)** ع الأرض

علـــوان : دى مش أرض يابنى.. دى مصطبة..

هـــانـــى : لا.. متشكر.. أنا هاقعد ع الكرسى..

ألـــفـــت : وأنا مش عايزه اقعد..

سيد أحمد : هتفضلى واقفه كده

ألـــفـــت : **(فى عناد)** للصبح..

(يصدم سيد أحمد وعلوان ويتبادلان النظر فى تساؤل)

سـعـيـد : **(فى محاولة لإنقاذ الموقف)** سيبوها براحتها.. أصلها لسه حاسه بالغربه.. دى أول مرة يزوروا فيها بلاد.. استريحوا أنتم **(يعود الأستاذ سعيد**

إلى مكانه.. ويتبعه الآخرون)

(وهو يتأمل الكرسى) إيه ده.. كرسى.

هـــانـــى : **(يحمل الكرسى ويدير بصره حوله يبحث عن مكان ملائم يستقر فيه.. فلا يجد مكانا أفضل من المصطبة الصغيرة.. حيث يضع الكرسى فوقها.. ثم يجلس عليه متجها بوجهه ناحية الجمهور.. وتتبعه ألفت فى ضيق وتلاحقها نظرات علوان وسيد أحمد فى غير رضا)**

ســعــيــد : **(مفتعلا الضحك فى محاولة لإصلاح الجو)** صغيرين.

سيد أحمد : **(يفتعل الضحك بدوره)** لا يا بيه.. مش صغيرين..

عــلــوان : **(يفتعل الضحك أيضا)** البيه ادرى يا سيد أحمد.

أبــو والــى : يضحك ضحكة خفيفة لا معنى لها.. **(يخيم الصمت على المجموعة.. ألفت تقف مستندة إلى ظهر مقعد هانى.. هانى يسحب الراديو من يدها ويروح يعبث فى أزراره بغير هدف..)**

ألـــفـــت : **(تنحنى على إذن هانى فتسر إليه بكلمات)**

هـــانـــى : **(فى غـيـر اكـتـراث)** روحى قـوليله **(تقف ألفت مترددة وهى تنظر إليه)**

ســعــيــد : **(يقطع الصمت)** احنا كنا بنتكلم فى إيه

سيد أحمد : بخصوص أولاد حضرتك

ســعــيــد : أه.. افتكرت.. كنا بنتكلم فى الجواب..

عـــلـــوان : مادى خلصت يا بيه..

خـــديجـــة : **(تـطل من وراء البـــــاب)** ابـا.. مش هـنـدبـح الخروف..

عـــلـــوان : **(فى عـصـبـيـة)** مـاتصـبـرى يابت زمـانه جـاى الجزار.. **(تختفى خديجة)**

(يتوقف مؤشر الراديو على موسيقى راقصة.. ألفت تتجه فى تردد نحو أبيها.. تنحنى على أذنه فتسر إليه بكلمات.. بينما تستقر نظرات أبو والى على جسدها..)

سيد أحمد : **(هامسـا إلى أبو والى)** أبو والى.. خف شـويه.. **(يظهر الغضب على وجه أبو والى)**

ســعــيــد : **(مستجيبا لهمسات ألفت)** طبعا ليه.. لا

(مناديا) شـيخ علوان.. **(علوان يقـرب أذنه من شفتى الأستاذ سعيد فيسر إليه بكلمات..)**

عـلـوان : **(مستجيبا لهمسات الأستاذ سعيد)** داحنا نتشرف يابيه.. **(مناديا)** بت يا خديجة

(تظهر بسرعة فقد كانت لا تزال وراء الباب)

خـديجـة : أيوه يابه.. **(ينهض علوان فيسر إليها بكلمات.. تسبب لها البهجة..)** دا بيتنا يتشـرف.. **(إلى ألفت)** اتفـضـلى يـا سـت هانم.. يا أهلا وسهلا..

(تتأمل ملابسها فى دهشة بينما تدفعها بلطف إلى داخل البيت، وتدخلان) (لحظة صمت)

سـعـيـد : تربيـة الأولاد النهـارده بتـمـر فى طريق بالغ التـعـقـيد.. فـأنت مكلف بألا تطلق الحـبل على الغارب.. فى الوقت اللى انت فيـه.. مضطرا لأن تجارى

سيد أحمد : **(مقاطعا يحدث ابنه)** واد يا احمـد.. خلى بالك من الكلام علشان تبقى تفسرهولى

أبـو والـى : أيوه يا بيه.. أتفضل..

سـعـيـد : (**مستطردا**) مضطر إلى أن تجارى تيار العصر المتطور.. بسرعة لا تقل عن سرعة الصوت.

عـلـوان : بمناسبة الصوت يابيه مش ممكن والنبى تقول للبيه الصغير.. يسمعنا الشيخ عبد الباسط..

سـعـيـد : عبد الباسط مين أه.. عبد الباسط.. (**ينادى هانى.. يبدو هانى وكأنه لم يسمع شيئا**) (**تسمع مأمأة خروف الشيخ علوان.. ثم إحدى صيحات ألفت «ياى».. وتخرج ألفت مندفعة فى فزع ومن ورائها خديجة**)

خـديـجـة : (**فى ذهول**) إيه اللى جرى ياست.. بتعملى ليه كده..

ألـفـت : (**تلهث**) .. تحاول أن تسترد أنفاسها الحق يابابى.. الحق يا هانى

(**هانى يقفز نحوها متحفزا..**)

سـعـيـد : مالك يا فيفى..

ألـفـت : تصور يا بابى.. تصور يا هانى.. الحمام بتاعهم.. فيه حمار وبقرة..

(**علوان يطرق فى خجل**)

هـــانـــى : مش معقول ..

ألـــفـــت : وخروف كمان.. **(والأستاذ سعيد يوزع حوله نظرة اعتذار)**

خـــديجـــة : ومين قالك ان دا حمام يا ست هانم..

هـــانـــى : **(ضاحكا)** داَ مش حمام يا عبيطه.. دا لازم جراج حيوانات.

عـــلـــوان : **(فى هدوء)** لا يا بنى - وأنت الصادق دى زريبة..

ألـــفـــت : **(صارخة)** ياى..

خـــديجـــة : **(فى تأثر)** إيه دايابا.. طب مش تقول انها عايزه حمام..

عـــلـــوان : معلهش يا بنتى.. مانى ما اعرفش.

خـــديجـــة : **(ممصمصة بشفتيها)** ربنا يشفى.. **(وتدخل فتغلق الباب)**

(هانى يعود إلى مكانه.. تتبعه ألفت التى تطلق ضحكة عالية..)

(وتمر لحظة صمت..)

سيد أحمد : واد يا احمد..

أحـــمـــد : نعم يابا..

سيد أحمد : اسبقنى يا واد على الدار **(ينهض أحمد على الفور)**

سيد أحمد : قول لأمك تحضر لى عشايا بتاع كل يوم..

أحـــمـــد : حاضر يابا.. **(يخرج)**

(لحظة صمت لا يسمع خلالها سوى الموسيقى الراقصة)

أبـو والـى : **(مادا علبة سجائر)** سيجارة يا بيه

ســعــيــد : متشكر.. الدكتور مانعنى

أبـو والـى : **(يشـعل لنفسـه سـيـجـارة)** والله البلد منورة النهارده يا بيه

ســعــيــد : أشكرك

سيد أحمد : هيه الساعة كام يا بيه

ســعــيــد : **(يلقى نظرة على الساعة)** خمسة ونص.

سيد أحمد : يعنى يا دوبك الواحد يتوضى علشان المغرب..

عـــلـــوان : ليه يا سيد أحمد .. مالسه بدرى ع المغرب..

سيد أحمد : يا دوبك يا علوان.. **(ينهض فينهض علوان واقفا)** وأصل الظاهر يا علوان يا خويا ان الحاجة

نفيسة عندها حق..

علـــوان : **(فى قلق)** من ناحية إيه..

سيد أحمد : أنا ضربت المسألة فى دماغى.. لقيت ان عوضين ماكانش أخوه.. كان ابن مرات أبوه..

علـــوان : لا يا سيد أحمد دا كان أخوه..

سيد أحمد : أبدا .. دا حتى الظاهر انه كان ابن أخت مرات أبوه.

علـــوان : سيد أحمد.. داحنا طول عمرنا حبايب وزى الاخوات.. وأنا ماباعرفش أكذب.. عوضين كان أخوه..

سيد أحمد : أخوه منين يا علوان.. وأنا عندى بقرتين وعجل وحمارة والدة.. ودا كله فى الحمام.. يبقى أخوه منين.. السلام عليكم.. شرفت البلد يا بيه..

(يظهر على أبو شجر وقد تضاعف قلقه وحيرته)

سـعـيـد : أشكرك.. **(يعود علوان إلى مكانه)**.. **(سيد أحمد يلقى نظرة متأملة على الضيفين الصغيرين قبل أن يختفى..)**

أبو شجر : شيخ علوان

علــــــوان : فى لهفة أيوه يابو سجر

أبو شـــجــر : تسمح فى كلمة **(لكن علوان يكون قد قفز قبل نهاية جملة أبو شجر فيسحبه من ذراعه إلى مكان لقائهما الأول)**

علــــــوان : جبت الفلوس

أبو شـــجــر : **(يتأمل وجه علوان فى خبث)** نويت ترجع لى الخروف..

علــــــوان : هات الفلوس

أبو شـــجــر : بس ماعرفتش أكملها..

علــــــوان : معلهش يابو سجر.. يبقى عليك جنيه.

أبو شـــجــر : يبقى عليه جنيه ونص يا شيخ علوان

علــــــوان : **(منزعجا)** وليه يابو سجر.

أبو شـــجــر : **(يمد لفافة البنكنوت)** أصل ونا جاى على هنا.. طار ورايا فهمى البقال.. وخد منى خمسين قرش كانت عليه..

علــــــوان : **(فى استسلام)** وهو يتناول النقود طب وانا أعمل ايه يابو سجر.. دانا سالفهم يا راجل.. والله سالفهم..

أبو شـجـر : كلام شرف يا شيخ علوان.. في ظرف أسبوعين بالكتير.. هيكونوا عندك

عـــلـــوان : بس ماتتـأخـرش عليـه يابو سـجـر.. اتوكل على الله.. خش خـد الخـروف.. قـوام قـبل مـا ييـجى منصـور الجـزار **(في حـركـة نشطة يندفع أبو شـجر فيدفع باب الشيخ علوان فيدخل.. ألفت تسر إلى أخيها بكلمات وهما يرقبان علوان.. ويضحكان)**

عـــلـــوان : **(مصطنعا الضحك وهو يعود إلى مكانه)** راجل متعب.. اتخـانق مع مـراته.. وخناقـهم جت على دماغنا.. **(وكأنما يحدث نفسه)** طب وهنعمل إيه.. ربنا يدبرها بقى بمعرفته..

ســعـيـد : المشـاكل الزوجيـة أصبـحـت اليـومـيـن دول.. بتـمـثل جـانبـا مـهـمـا.. وخطيـرا من مـشـاكل المجتمع..

عـــلـــوان : **(في حيوية)** أيوه يا بيه.. وبعدين..

أبــو والــى : باقول إيه يا سـعيـد بيـه.. مش تتـفـضل تسـمح وتقوم معايا.

علــــوان : **(فى غير إصرار)** طيب ومستعجل ليه يابو والى.. مابدرى

أبـو والـى : **(فى فهم كامل لموقف علوان)** ولا عايزنا نقعد..

علــــوان : والله.. على راحة البيه.

ســعــيــد : **(إلى أبو والى)** أنت مصمم يعنى..

أبـو والـى : **(وهو ينتفض واقفا)** طبعا مصمم.. داحنا هنتشرف بوجود سعادتك فى دارنا

ســعــيــد : **(ناهضا)** ياللا يا ألفت.. **(تتوقف الموسيقى)**

ألــفــت : هنروح يابابى.. (تتجه إلى أبيها ويتبعها هانى)

ســعــيــد : هنروح مع مسيو .. **(نسى الاسم)**

أبـو والـى : حسين أبو والى.. من الأعيان..

هــانــى : يابابى احنا لازم نرجع مصر النهارده..

ســعــيــد : ازاى يا هانى نرجع النهارده.. دا مستحيل..

أبـو والـى : هترتاحوا حدايا ع الآخر

هــانــى : **(فى غير رغبة حقيقية فى البقاء)** فى بيت حضرتك حمام **(تضحك ألفت)**

أبـو والـى : طبعا صحيح مش زى بتوع مصر.. إنما حمام..

ألــفــت : ومافيش ناموس..

أبــو والــى : دانا قاطع خبره..

هـــانـــى : وفيه سراير..

أبــو والــى : بناموسيه.. وشرفى

ألـــفـــت : وكراسي.. مش زى دى **(مشيرة إلى الكراسى باشمئزاز)**

أبــو والــى : كراسى منجده.. معتبره

هانى وألفت : زى بعضه يابابى

ســعــيــد : على خيرة الله.. **(إلى علوان)** احنا متشكرين يا حاج.

عــلــوان : الشكر لله يابيه دانتم شرفتم

أبــو والــى : **(إلى علوان وهو يفتل شاربه)** خلى الشنط هنا.. لغاية مايبجوا الشغالة يشيلوها

عــلــوان : ع العين والراس يا حسين يابو والى

أبــو والــى : **(إلى الضيوف)** اتفضلوا **(يقودهم إلى الحارة الوسطى)**

عــلــوان : **(محدثا نفسه فى حيوية)** ودبرها ربنا

(يخرج أبو شجر من بيت علوان وقد حمل الخروف فوق كتفيه)

أبو شــجــر : (**يتجه إلى اليمين**) معلهش يا شيخ علوان.. ماتزعلش.. والله لانا مطلقها عزيزة.. بس أنا مستنى لها على غلطة..

عــلـــوان : دا الواحد كان محضر نفسه لعشوة حلوه النهارده.. كل شىء نصيب.. (**زاعقا**) ماتأخرش الفلوس يابو سجر..

أبو شــجــر : (**وقد اختفى**) ماتخافش يا شيخ علوان..

(وفى نفس اللحظة تدخل حليمة مندفعة من اليسار وهى تحمل أوزة تحت إبطها)

حليـــمـــة : (**وهى تلهث**) شيخ علوان.. (**يستدير نحوها**) هما فين..

عــلـــوان : انت جبتى الوزه..

حليـــمـــة : شنطهم أهى.. هما فين..

عــلـــوان : اخدهم أبو والى على داره.

حليـــمـــة : وأبو والى دخله إيه.. هو الجواب كان جايله.. دا جاى لابويه..

عــلـــوان : مش مهم الجواب يا حليمه

حليـــمـــة : (**متنمرة**) امال إيه المهم..

علــــوان : في داركم حمار..

حليــمــــة : وإيه لزومه السؤال ده.. لا ماعندناش..

علــــوان : حداكم ناموس..

حليــمــــة : **(مندهشة)** كتير..

علــــوان : عندكم سراير بناموسيه..

حليــمــــة : **(تتزايد دهشتها)** ماعندناش..

علــــوان : وكراسي متنجده..

حليــمــــة : ولا حتى جريد..

علــــوان : يبقى يغور الجواب.. وتبيعلى الوزه دى.. اتعشى بيها أنا والعيال..

(تسقط الوزة من يد حليمة.. على الأرض)

ستار

(أهل الكهف ٧٤)

كوميديا من فصل واحد

شخصيات المسرحية

أولاً : الناس :

١ - عم حسان : مصرى طيب، تخطى الخمسين، كان خادما فى قصر ميم باشا، صار خفيرا له بعد أن تحول رسميا إلى مخزن للتحف والتماثيل.. إنه بحكم وحدته الطويلة دائم التأمل، والشرود ولكنه حين يلتقى بإنسان ما، لا يكف عن الثرثرة كنوع من التعويض.

٢ - شوقى : عامل كهربائى.. فى حوالى الثلاثين.

٣ - مجموعة الناس : هى مجموعة من الناس العاديين، وصفناها عند ظهورها بأنها نموذج لمجموعة ركاب أحد أتوبيسات القاهرة.. بينهم عمال وفلاحون وعدد من صغار الموظفات والموظفين وبائعون جوالون... الخ.

ثانيا : التماثيل :

١ - مجموعة التماثيل : هى تسعة تماثيل شمعية فى الحجم الطبيعى للناس، بينهم سيدتان، وجميعهم فى سن الشيخوخة

فيما عدا سيدة واحدة فهى لم تتخط الأربعين والجميع فى ثياب السهرة.. الرجال منهم يلبسون الطرابيش فيما عدا واحدا منهم وهو التمثال الأول.. السمين.

٢ - الأستاذ كاف كاف : ماكر فى حوالى الخمسين، أخذ على عاتقه الدفاع عن التماثيل.

زمن المسرحية : خريف سنة ١٩٧٤

المنظر

(ردهة واسعة فى أحد القصور القاهرية القديمة، الردهة عالية الجدران، عالية الأبواب والنوافذ، النقوش البارزة المذهبة منتشرة على الجدران، لا شك أن هذه الردهة نفسها شهدت أياما وليالى مجيدة فى الماضى البعيد نسبيا، أما الآن، وفى هذه اللحظة التى أخذناها ليرتفع فيها الستار، فإنها ليست سوى مخزن لبعض التماثيل والتحف القديمة، الستائر الثمينة ما تزال هنا وهناك، وإن تكن قد فقدت رونقها القديم، وضاعت ألوانها تحت طبقة سميكة من الغبار.

الغبار يغطى التماثيل والتحف أيضا، العنكبوت نسج خيمة كبيرة على الردهة ومحتوياتها.. حتى إن ستار المسرح ذاته لم يسلم من خيوط العنكبوت).

(الوقت نهار، ولكن الردهة معتمة، ويتعذر علينا مشاهدة محتوياتها، فإذا ما أضيئت فيما بعد، أمكن أن نرى ما فيها.. التحف والتماثيل المخزونة، فأما التحف وقطع الآثار النادرة

المكدسة، فمتروك تخيلها للقارئ وللمخرج، وأما عن التماثيل، فهى مجموعة فريدة من نوعها، هى تماثيل شمعية لعدد من الشخصيات، فى الحجم الطبيعى لها، ألبست ملابس الناس، عددها تسعة، بينها تمثالان لامرأتين، وهى فى أوضاع مختلفة، فمنها الجالس ومنها الواقف، ومنها النائم أيضا وجميعهم فى سن الشيخوخة إلا تمثال السيدة (٢) فهى لم تتعد الأربعين، الطرابيش على رؤوس الرجال إلا التمثال السمين فهو عارى الرأس، ولهذه التماثيل طبيعة غريبة، فأنت إذا دققت النظر فى الوجوه خيل إليك أنك تعرف أصحابها، وسيدهشك هذا إذا لم تكن قد التقيت بهم بالفعل، غير أن دهشتك ستزول حتما حين تدرك أنك كنت تعرف هذه الوجوه من صورها التى كانت تمتلئ بها صحفنا ومجلاتنا، سواء فى صفحاتها السياسية، أو فى صفحات المجتمع، وذلك حتى مطلع الخمسينيات.

وجميع التماثيل، بغير استثناء، فى ثياب السهرة.. حتى إن من الرجال من يضع على صدره حفنة من النياشين).

* * *

المشهد الأول

(الباب الرئيسى للردهة يتحرك بصعوبة شديدة، فيرتمى شريط من الضوء الواهن على أرض الردهة. ويدخل حسان غفير المخزن فيلقى نظرة مستطلعة على المكان بينما هو يتابع ثرثرته مع شوقى الذى يقف بالباب ينتظر ويده على سلم خشبى ذى مطلعين)

حسان : كله الا فضايح الناس. ماباطيقش سيرتها.. صدقنى. سيرتها بتجيبلى الضغط، بس فى عزبة زى عزبتنا.. «**عزبة الخيش**» مستحيل تتكلم عن مواجع الناس.. إلا وتتكلم عن فضايحهم، كل شىء متلخبط فى عزبتنا، آخر لخبطة.. مواجع يعنى فضايح.. وفضايح يعنى مواجع.. وهيه دى المشكلة.. **(ويدقق النظر فيما حوله)** أنا مش شايف حاجة.. المخزن عتمة، بس أنا لحسن

الحظ حافظه، بالميللى، أمشى فيه وأنا مغمض، أتفضل.. هات السلم وتعالى.. **(شوقى يرفع السلم ويخطو خطوتين داخل المخزن ويتوقف).**

شوقى : مجمع السلوك اللى أنت عايزها.. ورا الباب **(ويشير إلى نقطة عالية فى الجدار خلف الباب مباشرة)** أصلى أنا كنت باشتغل فى القصر ده، قبل ما يتعمل مخزن وأتعين غفير عليه.. وعلشان كده تلاقينى حافظه بالميللى.

(شوقى يضع السلم فى المكان المناسب، ويرفع كيس أدواته ويستعد لصعود السلم).

حسان : على مهلك.. ماتستعجلش.. قدامنا النهار طويل.. وادى احنا بندردش.. **(شوقى يصعد السلم حتى النقطة التى أشار إليها حسان ثم يأخذ فى تحسس الجدران باحثا عن غطاء المجمع المطلوب).**

شوقى : مخزنكم ضلمة قوى..

حسان : **(وهو يدور بأنفه متشمما فى تقزز)** فعلا.. وريحته ماتسرش، من سنين ما اتفتحش الباب..

عشرين سنة وكسور.. حتى الهوا كان ممنوع يخش المخزن.. تعليمات المصلحة كانت زى السيف، خدوا بالكم من المخزن.. أياكم تفتحوا الأبواب ولا الشبابيك..

حاضر.. ع العين والراس.. وأنا بطبعى راجل نظامى، أعبد النظام.. وبينى وبينك، تعليمات زى دى لمصلحتى أنا.. طيب قدر أن شباك اتفتح، وراحوا ولاد الحرام ساقطين ع المخزن، ونهبوا العهدة **(ويشير إلى التماثيل)** يبقى إيه العمل..؟؟ يبقى أنا رحت فى داهية طبعا، ويبقى بيتى اتخرب.. ولا إيه..؟؟ **(سكتة)** هيه.. لقيته..؟

شوقى : الظاهر انى لقيته.. **(ويبذل محاولة لرفع غطاء المجمع)**.

حسان : **(فى زهو)** ضرورى تلاقيه عندك.. دانا أقدر أقولك، فيه كام خرم وكام مسمار فى حيطان القصر ده.. دا عمر يا أسطى شوقى، مش شوية **(ثم يتنهد متخففا)** ما علينا.. كنت باحكيلك عن عزبتنا، وعن مسألة الفضايح والحاجات اللى زى

دى.. خـــد عندك المثل ده.. تقـــدر أن ست من الستـات مـاشـيـة فى الشـارع.. ومـافـيش على جسمها غير الجلابية، يعنى مافيش عليها حاجة تحت الجلابية.. طبعا ماحدش يستجرى يقول إن إحنا قـدام فـضـيـحـه.. ليـه..؟ لأنك - طبـعـا - مـاتعرفش إذا كانت الست لابسه ولا مش لابسه حاجه تحت الجلابيه.. حلو كده..؟ **(الموضوع شد انتباه شوقى)**.

حـــســـان : **(مستطردا)** إنما افترض بقى.. أن الجلابية اللى لابساها الست مهريه، خرم هنا.. وفتحة هنا.. قول باختصار، الست ماشيه مكشوفه.. حالة زى دى حتسميها إيه يا أسطى شوقى؟

شـــوقـى : فضيحة طبعا..

حـــســـان : **(بحـــمـــاس)** عظيم.. قـــدر بقى ان الست ماحيلتهاش غير الجلابية المهريه ديه.. ازاى تحاسبها على إنها عملت فضيحه..؟ هه..؟ إزاى..

شـــوقـى : هيه مسأله تحير فعلا..

حـــســـــان : آدى حـــال عـزبتنا ياسطى شـوقى.. كل شىء متلخبط. آخر لخبطة لا أنت تقدر تلوم ولا يهون عليك تعاتب **(وتمر برهة صمت قصيرة، ويتمكن شوقى من رفع الغطاء)**.

حـــســـــان : هيه.. ازاى الحال عندك..؟

شـــــوقــى : شلت الغطاء.. **(ويناول حسان الغطاء)** والمفروض أنى أشوف حال السلوك.. بس المخزن عتمه قوى..

حـــســـــان : **(مازحا)** وعلشان كده كلفوك تصلح الكهربا.. أنا مش فـاهم إيه اللى يخليـهم يفكروا يصلحـوا الكهربا فى المخزن.. **(مازحا)** ماظنيش التماثيل حتقرا جرايد.. **(ضاحكا)** ولا يمكن يقروها تعليمات المصلحة..

شـــــوقــى : أنا مش حاعرف اشتغل فى العتمة دى.. ماتفتح لنا الشباك يا عم حسان.

حـــســـــان : جرى إيه يا أسطى شوقى.. دانت راجل قديم فى المصلحه وعارف تعليماتها **(مرددا التعليمات)** خدوا بالكم من المخزن.. ماتفتحوش الأبواب ولا الشبابيك.

شـــوقـى : **(مقاطعا)** بس التعليمات صادره النهارده بإنى أصلح الكهربا فى المخـزن.. قـولى أنت ازاى أصلحها فى الضلمه دى..؟

حـسـان : إنت عايز تنفذ التعليمات.. ودا حقك.. وأنا مش عايز أخالف التعليمات.. ودا من حقى.. يبقى إيه الحل..؟

شـــوقـى : **(بضيق)** أنت بترد على الكلمه بعشر كلمات.. ادينى كبريته.. معاك كبريت..؟

حـسـان : الكبـريت.. دا أحـسن حل.. ربنا يفـتح عليك **(ويخرج علبة كبريت من جيبه فيهزها ليتحقق مما بها)** يكفيك كام عود..؟

شـــوقـى : ولع لى عود لو سمحت..

(حسان يشعل عود كبريت ويرفعه إلى شوقى، شوقى يتناول العود ويتمكن أخيرا من إخراج أسلاك متشابكة ثم يلقى العود المشتعل بحركة مفاجئة).

شـــوقـى : النار لسعتنى.. **(ثم فى عصبية)** ما تفتح الشباك يا عم حسان.. هو معقول ولاد الحرام ينهبوا

العهده قدام عنينا.. ماتخلينى أشوف شغلى يا أخى..

حسان : والنبى تروق ياسطى شوقى، وتمسك أعصابك.. أنا راجل نظامى.. بأعبد النظام.. والأوامر الصادره النهارده بتقول إنى أفتح لك الباب لأجل ما تصلح الكهرباء.. ماقالتش أفتح الشباك.. وأنا باخاف من المسئوليه.. لأنها لو طبت حتطب على دماغى لوحدى..

شوقى : بس الأوامر الصادرة بتلزمك تقدم لى كل التسهيلات علشان أخلص شغلى.. ودا معناه تفتح لى الشباك، وتعمل لى كوباية شاى، لما يجيلى المزاج.

حسان : أنا قلت لك أعمل شاى وأنت رفضت..

شوقى : بس أديك بتعطلنى..

حسان : التعليمات اللى بتعطلك مش أنا..

شوقى : أكلمك بصراحه يا عم حسان..؟

حسان : أنا باحب الصراحه.. فى عزبتنا بيعبدوا الصراحة..

شــــوقـى : أنت فـاهم عـزبتكم كـويس قـوى.. ودا واضـح.. إنما للأسـف مـــاعندكش أى فكـرة عن اللى بيحصل فى المصلحة.

حــســـان : **(فى شـعـور بصـدق هذه الملاحظة)** مـا هـى المصلحـة كـبـيـرة يا أسطى شـوقى.. وأنا ماباشوفش منها غير المخزن ده.. حاعرف ازاى اللى بيحصل فيها.. حانجم يعنى..؟

شــــوقـى : لو بطلت كـلام شـويه، وفكـرت فى الموضـوع، حتـفـهم اللى أنا فـهـمتـه، وتفـتح الشـبـاك من سكات..

حــســـان : **(بدهشة)** وأنت فهمت إيه ياسطى شوقى..؟

شــــوقـى : تعليـمـات إيه يا راجل اللى أنت مـاسك فـيـهـا ومتبت.. التعليمات دى قدمت يا عم حسان..

حــســـان : بس ما اتلغيتش...

شــــوقـى : عايز تفهم ولا مش عايز؟ افـتح الشبـاك.. وأنت متطمن.. مافيش مخلوق فى المصلحة حيحاسبك. بالعكس جايز يدوك علاوة.

حــســـان : والتعليمات..

شــــــوقـى : برضه بيقوللى التعليمات.. أنا نفسى تشغل مخك شويه..

حـــســـــان : ادينى شغلته.. أتفضل اتكلم..

شــــــوقـى : مادام فيه أوامر بأن احنا ننور المخزن.. يبقى ضرورى فيه تعليمات جديدة بفتح الشبابيك.. ادى واحده..

حـــســـــان : طب والتانيه..

شــــــوقـى : ثم إن اللى يدى أمر بتنوير المخزن بالكهربا فى الليل.. مايزعلش لو نورته الشمس فى النهار .. صح الكلام ده..؟

حـــســـــان : **(بغير اقتناع)** فيه حاجة تالته..؟

شــــــوقـى : طبعا.. تخيل بقى المصيبة اللى حتقع على رأسى ورأسك لو أنى رجعت الورشه من غير ما أصلح الكهرباء فى المخزن.. **(حسان يطرق مفكرا بدهشة ثم يرفع وجهه فى تردد وغير اقتناع)**..

حـــســـــان : أنا مش فاهم حاجه من الكلام ده.. لكن فاهم التعليمات كويس. **(سكتة)** ومع ذلك، حافتح الشباك.. علشان خاطرك أنت بس وحياة أبوك

تعمل لك همة، وتخلص قبل ما حد يطب علينا

(ويتلمس طريقه فى الظلمة إلى النافذة فى الناحية الأخرى من الردهة، والنافذة مغطاة بستارها السميك القديم).

حسان : **(متابعا ثرثرته وهو فى طريقه إلى النافذة)** لحسن الحظ انى اشتغلت في رص التماثيل والتحف دي في المخزن.. وعلشان كده تلاقيني عارف سكتي بينها كويس.. يعني أقدر أمشي وسطها وأنا مغمض..

(ويحاول إزاحة الستار عن النافذة فيتساقط غبارها ويؤذى عينيه فيتوقف ليفرك عينيه).

حسان : ملعون العفار ده يا أخى.. **(ثم يفتح عينيه)** أهى التعليمات ماكانتش بتسمح لنا حتى بكنس العفار..

شوقى : مافيش فى التعليمات بند صريح عن العفار..

حسام : صريح لأ.. لكن مفهوم.. ازاى حنكنس العفار والبيبان والشبابيك مقفلة..؟

شوقى : عندك حق..

حســـــان : **(وهو يزيح الستار شيئا فشيئا)** كان الباشا صاحب القصر ده مايطقش ريحة العفار فى بيته.. كان وجود شوية عفار على جزمته هوه، معناه خصم يوم من أجرتى أنا. إنما شوف الدنيا.. على فكرة فيه تمثال هنا للباشا صاحب القصر، وكمان تمثال لمراته.. **(ويفلح أخيرا فى أن يزيح الستار)** تفتكر لو الباشا رجع للدنيا وشاف العفار دا كله فى قصره، حيعمل فيه إيه؟ دا كان والعياذ بالله مفترى **(ويفتح النافذة على مصراعيها، فينفجر ضوء النهار فى الغرفة، وتسقط أشعة الشمس على التمثال الأول، وهو أقرب التماثيل إلى النافذة، يجلس ملتفتا نحو الباب).**

شـــــوقى : **(يتنهد فى ارتياح، ويلقى نظرة شاملة على محتويات المخزن)** كويس إن الفيران ماكلتش عهدتك **(ويضحك ضحكة صغيرة ثم يوجه اهتمامه إلى عمله فهو يفحص الأسلاك، ويقص التالف منها ويعيد لحامه).**

(حســـان يلقى نظرة من النافــذة على أرض الحديقة، ثم يستدير بوجهه نحو شوقى، ويقف معتمدا بجسده على قاعدة النافذة يتأمل التماثيل كأنما ليتمم عليها).

حســـان : يوم ما قفلت الشباك ده، آخر مرة.. ماكنتش أصدق انه حيتفتح تانى.. وأديه اتفتح .. وأنا اللى فتحته بنفسى.

(ويثبت حسان نظره على التمثال الأول.. إنه تمثال لرجل ذى أهمية، ضخم الجثة، تطل من عينيه نظرة خبيثة، غير أن سمنة وجهه وغلظة رقبته، تجعلانه يبدو على شىء من البله).

حســـان : **(مشيرا إلى التمثال الأول)** التمثال التخين ده، كان آخر حتة انضافت للعهدة.. شيلناه يوميها، خمسة رجاله.. وأنا كنت لسه بعز عافيتى، ومع ذلك، كنت حافطس تحته.. **(ويتحسس وجه التمثال الأول بأصابعه، ثم ينفضها مما علق بها من غبار وخيوط عنكبوت).**

أنا مش فاهم البنى آدم بياكل ليه، علشان يربى

جتة زى دى.. (**مازحا**) أنا شخصيا ماعرفش حاجة تجيب النتيجة دى غير العلف.. (**ويضحك**).

شـــــوقى : السلوك كلها تلفانه.. لازم يغيروها كلها، إذا كانوا عايزين المخزن يفضل منور.

حـــســـان : (**معلقا نظره على التمثال الأول وهو يمر به**) التمثال ده له بصة ماتعجبنيش.. زى ما يكون بيشتم (**ثم مثرثرا**) فى عزبتنا يا أسطى شوقى ماشوفش غير ناس نشفانه.. جلد على عضم.. الواحد منهم يعدى قدامك تفتكره خيال. (**ويضحك ضحكة صغيرة**) حصل مرة أن راجل فى عزبتنا طلق مراته علشان نحيفه قوى.. وبعدما اتجوز غيرها، رجع يدور عليها لأجل ما يرجعها لذمته.. تعرف ليه..؟ لأن مراته الأولانية - على حد قوله - كان فى جسمها شوية لحم.. (**شوقى يضحك ضحكة صغيرة**) وماحدش فى عزبتنا شاف فى العملة دى أى فضيحة.. ولا حد فكر يلومه.

وشــــوقى : ويفيد بإيه اللوم يا عم حسان.

حســـــان : تفتكر ليه الرجاله فى عزبتنا بيحبوا خلفة العيال يا أسطى شوقى..؟ أوعى تصدق أنهم بيحبوا العيال..

شــــوقى : أمال بيخلفوهم ليه..؟

حســـــان : علشان يشوفوا نسوانهم منفوخين شوية.. الست تحبل تقوم تتنفخ.. تولد.. تقوم تحبل تانى.. وأهى نفخه أحسن من بلاش.. (**شوقى يضحك**).

حســـــان : الكلام ده قالهولى قرداتى حكيم فى عزبتنا..

شــــوقى : المدهش أن عزبتكم فيها حكيم يا عم حسان..

حســـــان : كل عزبه لها حكيمها يا أسطى شوقى. ولو حصل لك نصيب وشفت جبلاوى حتعرف قد إيه الراجل ده حكيم..

شــــوقى : ومين جبلاوى ده....؟

حســـــان : القرداتى.. زارنى مرة هنا.. وفضل يلح عليه أدخله المخزن يتفرج.. وأصل أنا بطبعى قلبى ضعيف مع أهل عزبتنا.

شــــوقى : خالفت التعليمات..

حســـــان : قلت دقايق.. مافيش غيرهم.. وما اتكرروش..

حـبـيت أضـحك مـعـاه قلت له.. (**مـشـيـرا إلى التـمـاثيل**) دول ناس أكـابر يا جـبلاوى.. ياريتك جـبت القـرد مـعـاك.. كنت لميت منهم قـرشـين كويسين. كنت فاهم انه حيضحك ماضحكش.. وقال لى: وهما كانوا يسيبولنا اللقمة وهما بنى آدمين ياحسان.. علشان يدونا وهما تماثيل.. أظن مافيش بعد كده حكمة..

شـــــوقـى : أنا شفت بعنيه واحد قال حكمة أنقح من دى.. هو شيال عجوز، كان بينقل حاجات من مخزن مصر الجديدة من يومين.. وكنت هناك بأصلح الكهرباء.. وقف يبحلق فى التماثيل اللى زى دى ييجى خمس دقايق، وبعدين هز دماغه وقال لى: الناس دول لموا كل الخير اللى فى الدنيا وهما عايشين.. ماسبولناش حاجه.. والظاهر انهم لموها وهما تماثيل برضه.. أمال يعنى الخير راح فين.. (**حسـان يطرق متـأمـلا عبـارة الشـيـال الحكيم**).

شـــــوقـى : (**وهو يوجه اهتمامه إلى عمله**) الدنيا مليانه ناس

طيبين.. **(وتمر لحظة صمت.. وخلال هذه اللحظة حدث شيء غريب في المخزن لم يتنبه له حسان ولا شوقي.. شيء ينذر بكارثة فإن التمثال الأول السمين كان أسرع التماثيل تأثرا بالهواء الذي يتسرب إلى المخزن ولعل أشعة الشمس التي وقعت عليه كان لها تأثيرها أيضا، فلقد أخذت الحياة تدب فجأة في عينيه.. ثم إذا هو يحرك رأسه حركة خفيفة كأنما يفيق من سبات طويل.. ثم إنه يحرك رأسه حركة بطيئة جدا تجاه النافذة، فيهدأ تماما).**

حسان : **(بعد سكتة تأمله الطويلة)** لعزبتنا طبيعة غربية قوى يا أسطى شوقى.. أول ما رجلك تدب فيها تحس إنك دخلت محزنه.. الناس فيها غرقانين فى الحزن لشوشتهم.. لدرجة لو حد مات يتهيألك ان أهله ماحزنوش عليه كما يجب..

شوقي : مع ان ماحدش حيورث منه حاجه طبعا..

حسان : والحقيقه ان حزنهم ع الميت بيضيع فى حزنهم الأصلى ماييانش.. نقطة فى بحر.. مش معقوله

الفكره دى برضه..؟

شـــــوقـى : سـمـعت مـوظف فى الإدارة بيـتكلـم عن مـرض جديد اسمه العقد النفسيه.. والظاهر ان عزبتكم مـرضـانه بالعـقـد النفسـيـه.. ناولنى الغطا لو سمحت.. (**يناوله حسان الغطاء**).

(تمثال آخر يتحرك حركة التمثال الأول ثم يهدأ).

حـسـان : خلصت من هنا..؟

شـــــوقـى : مؤقتـا، لغاية مـا أشـوف بقـية المبنى (**وينشغل شوقى برد الغطاء إلى مكانه**).

حـسـان : (**مستطردا**) والغـريبـة انك تلاقـيـهم يا أخى - قـصدى أهل عـزبتنا - يمـوتوا فى فـعل الخيـر.. وأى واحد منهم مستعد يضحى بنفسه عشانك عند اللزوم.. على فكره.. فـيـه تلاته من عـزبتنا مـاتوا شـهـدا فى الحـرب من سنه.. على خط بارليف.

(تمثال ثالث يتحرك حركة التمثال الأول ويهدأ).

شـــــوقـى : (**وهو يهبط السلم**) كـلامك عن عـزبـتكم شـوقنى لأنى أشوفها.

حسان : عزبة الخيش اسمها.. ياريت تسمح لك ظروفك تزورها.. بس ماتسمحلكش تبات فيها.

شوقى : ليه..؟

حسان : لو نمت فيها مش حتسلم من الكوابيس.

(شوقى يضحك ضحكة حقيقية).

حسان : مافيش مرة زرتها الا واستلمتنى الكوابيس بالليل.. هو كابوس واحد فى الحقيقة.. نفس الكابوس فى كل مرة.

شوقى : أهى دى حاجه غريبه..

حسان : فعلا غريبه.. فى كل مرة أشوف الباشا صاحب القصر ده تمثاله اللى قاعد هناك ده.. **(ويشير إلى تمثال رجل ظاهر الأهمية والخطورة يحمل على صدره عددا من النياشين.. ويتحرك شوقى ليلقى نظرة مدققة على التمثال).**

حسان : (**مستطردا**) أشوفه ماسك سكينة كبيرة، قد كده (**ويشير إلى طول ذراعه**) بيجرى ورايا، ومعاه شلة كبيره.. وأشوفنى باجرى قدامهم.. أحاول أصرخ، لكن صوتى مايطلعش.. فاتنى أجرى فى

ضلمه سوده، مافيهاش نقطة نور.

شـــــوقـى : **(باهتمام)** وبيطولك فى الآخر.

حـــســـان : فى الآخـــــر باتـعب، واترمـى ع الأرض.. ولما باشـوف السكينه فـوق قلبى، باروح منطور من فرشتى.. وأقعد أتنفض.

شـــــوقـى : دا كابوس فظيع..

حـــســـان : فعلا فظيع .. واتنى قاعد صاحى لحد الصبح.. وأول مـا الشـمس تطلع، أجى جـرى على هنا.. ولما الاقى كل شىء زى مـــاهوه، أخـد نفـسى واتطمن..

(الباشا صاحب القصر يتحرك حركة تشبه حركة التمثال الأول ويهدأ).

شـــــوقـى : بيحصل كـتير أنى أشـوف كوابيس.. بس مش بالشكل ده.. كـابوسك دا فظيـع.. مـايتـسكتش عليه..

(ويرفع شوقى سلمه استعدادا للانصراف).

شـــــوقـى : أنا حأمر على بقية المهن.. ولازم تكون معايا..

حـــســـان : دقيقة أقفل الشباك وألحقك..

(ويغادر شوقي المخزن.. ويمضي حسان بهمة إلى النافذة المفتوحة، ويمر بالتمثال الأول، ويلقى عليه نظرة تلقائية عابرة، فلا يتنبه إلى ما طرأ على وضع رأسه من تغيير إلا بعد أن هم بإغلاق النافذة، فهو يتوقف فجأة، ليعود فيلقى نظرة متمعنة عليه وقد ثارت في رأسه التساؤلات).

حســـــان : **(في دهشة وحيرة)** عجايب.. التمثال ده ماكانش بيبص الناحيه دى.. ولا كان بيبص الناحية دى..؟ **(ويمر أمام التمثال في محاولة التذكر)** لا.. لا.. مستحيل وإيه اللى حيحرك دماغه..؟ أنا باتكلم كتير، وباحكى حكايات ياما، ودا بيجيب لى الصداع.. وبيلخبط الدنيا فى دماغى..

(ويعود إلى النافذة فيغلقها بسرعة، ويعيد الستار إلى وضعه الأول.. ثم يتجه نحو الباب وهو لا ينسى طبعا أن يلقى نظرة خاصة على التمثال الأول وهو يمر به وقبل أن يغلق الباب يطلق التمثال الأول تنهيدة عميقة، فيتوقف).

حســـــان : **(فى ذهول)** إيه ده.. إيه اللى حصل.. أنا زى

اللى سمعت حاجة (**ويميل بأذنه مرهفا سمعه، ثم يجيل عينيه فى المكان**). أنا لازم أبطل كلام عن عزبتنا.. سيرتها بتغرقنى فى الأوهام.. والله ما انا جايب سيرتها تانى النهارده (**ويغادر الردهة ويغلق الباب بعد أن يلقى نظرة أخيرة عليها، وتمر برهة صمت**).

(التمثال الأول يتحرك بجسده حركة ثقيلة.. ثم يحرك إحدى قدميه بصعوبة كبيرة، فتسمع طرطقة عالية لعظامه ثم يتمطى بكل جسده فيسمع المزيد من طرطقة العظام.. ينهض واقفا، بينما يتحرك تمثال آخر فى الخلفية حركة خفيفة يتثاءب بعدها بكل فمه، فينهض تمثال ثالث كان نائما بانتفاضة مفاجئة كأن ثمة ما أزعجه).

إظلام

المشهد الثانى

المنظر :

(مدخل القصر الذى يضم مخزن التحف، واجهة القصر، على يسار المسرح سلاملك يعلو على الأرض بثمانى درجات.. القصر على ناصية تحيط به مساحة من الأرض كانت حديقة فيما مضى، غير أنها تجردت إلا من بضع شجرات. ويفصل القصر عن الطريق سور من القضبان الحديدية نرى منه جانبين، أحدهما على يمين المسرح، والآخر فى خلفية المسرح، فى مواجهة الجمهور، حيث توجد البوابة الخارجية للقصر، وهى بوابة حديدية أيضا، تغلق بسلسلة وقفل كبير. دكة حسان الحارس وضعت أسفل السلاملك بحيث يتعذر على الجالس عليها أن يرى الداخل أو الخارج من باب المبنى وعلى

الدكة بعض مهام حسان ومنها عصاه).

الوقت : نهاراً

(حسان يجلس القرفصاء على الأرض بجانب الدكة، يذيب السكر فى كوبين من الشاى وهو مستغرق فى التفكير.. ويظهر شوقى فى الخلفية، قادما من وراء القصر حاملا سلمه، فيسنده فى مكان قريب من الدكة).

شوقى : دلوقت كل شىء تمام.. لو حبوا ينوروا المخزن ييجوا ينوروه.

حسان : اقعد اشرب الشاى.

شوقى : هوا دا فعلا وقت الشاى.. **(ويجلس على الدكة ويتناول كوب الشاى، ويرشف منه رشفة كبيرة باستمتاع).**

شوقى : انت شغلت دماغى بعزبتكم.. من ساعة ماسبتك مابطلتش تفكير فيها.

حسان : عزبتنا تستاهل تفكر فيها..

شوقى : فكرت فى تفسيرك لحب الناس فى عزبتكم لخلفة العيال..

حسان : تقصد تفسير جبلاوى.

شوقى : أنا ما أظنش أن حبهم للخلفة سببه حبهم لنفخة الستات.. زى ما بتقول.

حسان : أمال أنت رأيك إيه..؟

شوقى : المسألة أبعد من كده فى رأيى.. أنا بيتهألى ان الرجاله فى عزبتكم عايزين يثبتوا انهم رجاله.. ومش لاقيين طريقه غير انهم يخلفوا عيال.. والستات نفس الشىء.. مافيش قدامهم طريقة يثبتوا بيها انهم ستات، إلا انهم يحبلوا ويخلفوا عيال.

حسان : (**مبهورا بالفكرة**) أنت زرت عزبتنا.؟ ضرورى زرتها..

شوقى : أعرف ست خلقتها اتشوهت فى حريقه.. ومن يوميها وهيه مصره على انها تخلف لجوزها عيال.. ما فيش سنه تعدى إلا وتخلف له عيل جديد.

حسان : (**فى حماس**) هو دا الكلام الصح.. انت فاهم عزبتنا أكتر منى.. والله لاربك دماغ جبلاوى

برأيك ده.. حاخليه يعيد النظر فى كل كلامه..

(ويضحك فى سعادة غير أنه يقطع ضحكته فجأة وقد تملكه شعور بالاغتمام).

شوقى : **(وقد أدهشه تغير حسان)** إيه الحكايه.. انت غيرت رأيك ولا إيه..؟

(يفتح باب المبنى فى هذه اللحظة بهدوء شديد، ويظهر من ورائه التمثال الأول السمين إنسانا يتحرك، على رأسه وثيابه أثر من الغبار ونسيج العنكبوت، إنه ذاهل النظرة، يبدو وكأنه لم يتخلص نهائيا بعد من أثر النوم الطويل، يتوقف يدير عينيه فيما حوله، ويسير كالمنوم).

حسان : أنت بتجرنى للكلام عن عزبتنا.. وأنا عايز أنساها النهارده خالص.. سيرتها بتقلب مخى.

شوقى : مش حتقدر تنساها.

حسان : أقدر... أشغل دماغى بحاجات هايفه.. زى كوباية الشاى دى مثلا.. **(ويستطعم الشاى بحركة عمدية ظاهرة)** هم.. إيه رأيك فى الشاى ده..

شـــــوقـى : **(يرشف رشفة من الشاى متذوقا)** مش بطال..

حـــســـان : تفتكر الشاى ده مخلوط بنشارة الخشب وقشر العدس..؟

شـــــوقـى : **(يتذوق الشاى مرة أخرى)** ما افتكرش..

حـــســـان : **(بتلقائية وبحكم العادة)** فى عزبتنا بيشربوا نشارة الخشب المصبوغة على أنها شاى.. وهما عارفين انها نشارة.. ويشوفوا العفاريت بالليل.. وجبلاوى القرداتى بيقول ان العفاريت دى سببها الشاى اللى بيشربوه.

شـــــوقـى : **(يقاطعه مازحا)** ظبطتك.. أديك بتتكلم عن عزبتكم.. **(ويضحك)**.

(التمثال الأول يهبط السلم إلى أرض الحديقة فى ذهول وبحذر شديد خشية السقوط).

حـــســـان : **(فى يأس)** الظاهر انى مش حاقدر أقلع عزبتنا من راسى أبدا.. ولا عمرى حاسلم من اللخبطة والصداع.

شـــــوقـى : حنهرب من نفسنا ونروح فين يا عم حسان.. **(ينهض واقفا)** يا دوبك أطلع ع الورشة..

حسان : وجودك معايا مسليني..

شوقي : **(مع ابتسامة ودود)** والشغل بيأكلنا عيش.. عن إذنك **(ويرفع سلمه ويستدير نحو البوابة الخارجية)**.

حسان : مع السلامة.. شرفت.. **(ويلحق بشوقي إلى البوابة)** ابقى خلينا نشوفك.

حسان : **(مشيعا شوقي من خلف قضبان السور)** حاوصل لجبلاوى رأيك فى خلفة العيال..

(ونسمع ضحكة شوقي بعد أن اختفى).

(التمثال الأول اتجه إلى السور الحديدى على يمين المسرح، فوقف جامدا يحملق فى الطريق من خلال القضبان).

(حسان بعد أن ودع الأسطى شوقى عاد إلى دكته مطرقا مشغول الذهن، ولم يتنبه إلى وجود التمثال الأول إلا بعد أن جلس على الدكة، وعندئذ فقط وقع بصره على ظهر التمثال فتملكته الدهشة، لا لأن تمثالا تحرك، فهو لم يعرف بعد أن تمثالا تحرك، وإنما لأن رجلا ما دخل إلى

المكان فى غفلة منه).

حســـان : (**متمتما**) حاجة غريبة.. مين ده؟.. وازاى دخل لهنا.. مستحيل يكون نط السور.. والا كان هدم السور (**ويبتسم ابتسامة مرتبكة تتلاشى سريعا، وينهض فيتجه إلى التمثال**).

حســـان : يا أستاذ .. يا سيد..

(**ولكن التمثال لا يجيب، فيمد حسان يده إلى كتف التمثال منبها**) يا أستاذ... (**التمثال يدير عينيه إلى حسان بهدوء**).

حســـان : ماتأخذنيش.. ممنوع حد يخش لهنا من الجمهور.. وتعليمات المصلحة صريحة، ومابترحمش..

(**التمثال الأول يتأمل حسان بنظرة استخفاف، وإنما بهدوء، ربما كان قد تولد حتى هذه اللحظة فى أعماق حسان شك بعيد غامض فى حقيقة الشخصية التى يتحدث إليها، خاصة وهو يواجه نظرة التمثال التى يعرفها، ولكنه فى الحقيقة كان من العقل بحيث لا ينقاد لأفكار جنونية.. كأن**

يكون هذا الرجل هو نفسه التمثال الذى يعرفه).

حـــســـــان : **(مرتبكا أمام نظرة التمثال)** أنا كنت أتمنى لو تسمح المصلحة للجمهور بالدخول.. علشان يتفرجوا ع المتحف اللى عندنا.. عندنا جوا تحف ظريفة قوى تعجبك.. بس للأسف المصلحة مش راضية.. أصلها بينى وبينك.. خايفة ع التحف من الجمهور..

(التمثال يحول بصره عن حسان إلى الطريق بهدوء ويزداد حسان ارتباكا).

حـــســـــان : تسمح لى أسألك؟.. أنت دخلت ازاى هنا..؟ كنت أنا وزميلى الكهربائى قاعدين ع الدكة دى.. وما شفناش حد داخل.. دخلت ازاى..؟

التــمــثــال : **(يتكلم لأول مرة فهو يتكلم بصعوبة فى البداية)** شالونى.. ودخلوا بيه..

حـــســـــان : **(بدهشة أمام سمنة التمثال)** شالوك..؟

التــمــثــال : شالونى خمسة..

حـــســـــان : **(متمتما لنفسه)** معقول كده.. يادوبك.. **(يكاد يبتسم، غير أن الفكرة الجنونية تنبض داخله**

نبضة مفاجئة، فتنقطع ابتسامته ليحملق فى وجه التمثال).

حسان : وش سيادتك مش غريب عليه.. هوا سيادتك موظف معانا فى المصلحة..؟

التمثال : **(بصلف)** أنا رجل أعمال..

حسان : **(وقلقه يتزايد لحظة بعد لحظة)** كلنا رجال أعمال.. ما هو لازم الراجل منا يكون له عمل علشان يكسب قوته وقوت ولاده.. **(ويتحسس كتف التمثال)** إيه ده..؟.. دا الظاهر عنكبوت.. **(ويعود ليحملق فى وجه التمثال)** أنا متهيألى أعرف سيادتك.. وشك مألوف عندى.. مؤكد.. بصة عينيك بالذات.. **(ثم يشير إلى جسد التمثال)** شكلك مش غريب عليه.. **(وانتفضت الفكرة الجنونية فجأة إلى صميم عقله)** قل لى.. أنت مالكشى قريب تمثال..؟

التمثال : **(باستياء)** أنت مزعج.. **(ويبتعد عن حسان خطوة ويقف ليحملق فى واجهة القصر).**

حسان : صحيح يخلق من الشبه أربعين.. وخمسين..

وألف لو عـايز.. لكن بصـة عـينيك بالذات.. دا مستحيل.. أنت ضرورى ليك أخ تمثال..

التـمـثـال : من المؤلم أن الإنسـان يقـوم من النوم ويصطبح بيك.. أنت فعلا مزعج.

حـسـان : **(وقد اقتربت الفكرة من دائرة اليقين)** بعد إذنك، أنا داخل أطل طله ع المخـزن.. وراجع لك.. لازم أتمم ع العـهـدة.. **(ويتـراجع نحـو السلاملك)**.. أصل الدنيا ماعادش فيها أمان.. **(ثم متوسلا إلى التمثال)** بس أرجوك ماتتحركش من هنا لغاية ما أرجع دقيقه وراجع لك.. أوعى تتحرك **(ويندفع نحو السلاملك)**.

التـمـثـال : **(متمتما)** راجل مجنون.. مخزن إيه اللى بيتكلم عنه.. مافيش فى قصر ميم باشا مخازن.. **(فى حيرة ومحاولة للتذكر)** أنا مش فاهم ليه شالونى خمسة وجابونى القصر ده..؟ جايز الأحداث اللى حصلت فى البورصة ضايقت الباشا.. ومع ذلك، مـاكـانش يصح يسىء لى، ويعـاملنى بالصورة دى **(ويطرق التمثال مفكرا)**.

(حسان بعد أن اقتحم باب المبنى، عاد فارتد بظهره خارجا وقد تجمدت على وجهه صرخة ذعر.. وعيناه محملقتان فيما وراء الباب.. ويظهر التمثال الثانى، وهو لرجل كان ذا أهمية وخطورة. إنه يسير ذاهلا، مشتت النظرة، فى خطى بطيئة للغاية، ولا يكاد يحس بوجود حسان الذى يتراجع أمامه مذعورا.. فهو لم يستدر وعيه كاملا بعد).

حسان : **(صارخا فجأة بكل كيانه)** دى العهدة.. حتتين من العهدة يا خراب بيتك يا حسان..

(التمثال الأول يفيق من تأملاته ليلقى نظرة على بوابة القصر ثم يخطو نحوها قبل أن يوقفه حسان).

حسان : **(صارخا فى التمثال الأول)** أقف عندك.. إياك تتحرك **(ويقفز الدرجات فيندفع إلى التمثال الأول، فيواجهه التمثال بنظرة ازدراء وتحد).**

حسان : انت رايح فين يا حضرة.. مكانك هنا فى المخزن. أنا عرفت انت مين.. ولحسن الحظ

عـرفـتك قـبل فـوات الأوان. ازاى خطر لراسك المنفوخـه دى إنك تقدر تفلت من هنا؟.. هه ازاى اتحركت أصلا؟.. أنت مش أكتر من شمع ميت.. أنا مستلمك كده من مدير المخازن، وباصم على كشوف العهدة بصابعى ده.. إيه اللى حركك.. وإيه اللى حرك التانى؟.. **(ويشير إلى التمثال الثانى)** هو كمان شمع ميت.. كلكم شمع ميت..

التمثال : أنت مجنون.

حسان : أكيد الشيطان دخل فيكم وحرككم.. انت وهوه.. ولكن ليكن معلوما لو اتلمت شياطين الأرض كلها، مش حتقدر تاخد من عهدتى حته واحده.. فاهم.. فاهم يابو دماغ منفوخه.

(التمثال الثانى يقف فى أعلى السلاملك يلتقط أنفاسه) اتفضل قدامى ع المخزن.. اتفضل يا حضرة التمثال.. **(ولكن التمثال الأول لا يتحرك من مكانه، ولا يحول عينيه عن حسان وهو يكاد ينفجر غضبا)**.

حسان : **(ساخرا)** راجل أعمال.. **(ويضحك ضحكة**

ساخرة متوترة صغيرة) الظاهر إن شيطانك قال لك انى راجل أهبل ينضحك عليه.. بس دا بعدك أنت وهو.. ياخى دهده.. دانا مفتح قوى.. اتفضل يا أستاذ ع المخزن.. **(صارخا)** اتفضل.. **(ويمسك بذراع التمثال ليعود به إلى المخزن، غير أن التمثال ينطر يد حسان بغلظة)**.

التمثال الأول : يالوقاحة الخدم.. ماكنتش أعرف أن ميم باشا بيسيء اختيار خدامينه لهذا الحد..

حسان : يا سلام.. **(ويضحك ضحكة ساخرة صغيرة)** سيادة التمثال بيقول رأيه فى مشكلة الخدامين.. طب ادخل اشتكينى لسعادة الباشا.. أهو موجود جوه فى المخزن.. تعال نروح له سوا **(ثم فى حدة)** أحسن لك تمشى قدامى، والا حاشيلك شيل.. حانادى أربعه من الشارع ونشيلك خمسه زى ماشلناك أول مرة وندخلك غصب عنك.. **(ثم صارخا فى التمثال الثانى الذى بدأ يهبط السلم)** ارجع يا سيد.. **(التمثال الثانى لم يسمع والتمثال الأول يبصق على الأرض بازدراء)**.

حسان : وبتعرف تتف يا برميل الشمع.. قسما لو اتحركت خطوة لأنا مدشدشك لألف حته..

(ويندفع حسان إلى الدكة ليأتى بعصاه، إلى التمثال الأول الذى ينتفض لفرط غضبه وشعوره بالإهانة)..

التمثال : لن أنسى هذه الإهانة لميم باشا ما حييت.. ولسوف أرد له الصاع صاعين.. سأثير القضية فى الحزب، وعلى صفحات الجرايد، وعلى كل المنابر.. لسوف أدمره سياسيا **(حسان يطلق ضحكة ساخرة عالية، غير أن ضحكته تنقطع فجأة، فقد وقعت عيناه على تمثال ثالث لباشا معلول يخرج من باب المبنى السلاملك.. إنه أكثر التماثيل إعياء وتهدما)..**

حسان : رحمتك يارب.. إيه اللى حصل فى الدنيا. ماحدش فى عزبتنا حيصدق أن دا حصل.. وفى مخزنى.. ياريتنى مسكت فى الاسطى شوقى، وماخلتوش يمشى.. **(ثم يقفز ليواجه التماثيل الثلاثة مهددا بعصاه)** اسمعوا كلكم.. خصوصا

أنت ياتخين.. خدوها من قصيرها وارجعوا أماكنكم.. الوكالة ليها بواب وأنا بوابها.. ومش حاسمح لتمثال فيكم يقرب ع البوابه دى .. سامعين..

(غير أن التماثيل لا تزال تتحرك، الثالث يخطو بإعياء شديد على السلاملك، والثاني يهبط السلم، أما الأول فهو يتحرك بإصرار وتحد نحو البوابة).

(حسان يتراجع أمام التمثال الأول، ولا يجد مفرا أخيرا إلا أن ينطلق إلى البوابة فيسدها ويقف معتمدا عليها بظهره).

حسان : **(إلى التمثال الأول مهددا)** تعال.. قرب.. حاول تعدى من الباب ده وشوف أنا حاعمل فيك إيه.. **(ويلتفت إلى الطريق مناديا)** يا ابراهيم.. **(ثم إلى التمثال)** قسما لاكسر رأسك التخينة دى، وفى ستين داهية حته من العهدة.. ولا يهمنى **(وينادى)** يا علوان.. **(التمثال يتوقف أخيرا)**.

التمثال الأول : لا تفاهم مع الخدم.. لك سيد يترد عليه.. وأنا

حاعرف ازاى أتفاهم مع سيدك.. **(ويستدير ليتجه إلى السلاملك وعندئذ يتعرف على التمثال الثانى فيتوقف أمامه وقد تملكته الدهشة).**

التمثال الأول : **(إلى الثانى)** بونجور يا ألف بيك

التمثال الثانى : **(يلقى نظرة مدققة على الأول ثم ينطق بصعوبة كبيرة)**

بون.. جور اكس.. لانس.

الأول : أنا ماكنتش أعرف أن سعادتك هنا..

(التمثال الثانى يدقق النظر فى معالم القصر)

حسان : دول بيتكلموا زى البنى آدمين.. وبيتوشوشوا.. وتالتهم حيتلم عليهم.. أغرب حاجة انهم بيعرفوا بعض..

التمثال الثانى : **(إلى الأول)** قصر مين ده..؟ عندك فكرة..؟

التمثال الأول : دا قصر ميم باشا يا ألف بيك..

التمثال الثانى : **(متلفتا حوله باستنكار)** مستحيل..

التمثال الأول : لولا انى باتردد كتير على ميم باشا، وأعرف قصره كويس، كنت شكيت فى الموضوع.. لكن خدامه، اللى واقف هناك ده، أكد لى انه قصره

فعلا.

التمثال الثانى : أمال راحت فين الجنينة..؟

التمثال الأول : السؤال دا حيرنى فى الحقيقة.. **(ويلقى نظرة سريعة على حسان)** بس مع اهمال الخدامين ووقاحتهم. ماعادش موت جنينة زى دى شىء مستغرب. ماتعرفش سعادتك قد إيه أدهشنى وأزعجنى، حضرة الأفندى عضو مجلس النواب اللى وقف يطالب بشمول قانون العمل لخدم المنازل، هذا الافندى وأمثاله مابينظروش لأبعد من مواقع أقدامهم.. أنا لا أشك لحظة فى أن أبو هذا العضو المحترم بينتمى لهذه الفئة.. أقصد خدام.

التمثال الثانى : **(وهو يبدو مشغول الذهن عن الأول تماما)** أنا مش فاهم إيه اللى جابنى هنا.. أنا كان بينى وبين ميم باشا خلاف بسبب أطيان المرج.. وكنت مستحيل أقبل أدخل قصره إلا بعد ترضية مناسبة.

(التمثال الثالث يقف فى إعياء على درجات

السلم معتمدا بجسده كله على الحاجز، ويحاول أن يلفت انتباه الأول والثانى إليه بإشارات صامتة من يده بدون جدوى).

التمثال الأول : **(هامسا إلى الثانى)** أخشى أن يكون اتبع مع سعادتك أساليب الفاشية اللى اتبعها معايا.

التمثال الثانى : **(مستنكرا)** فاشية..؟

حـــســـان : دول أكيد بيتفقوا عليه.. **(ويلتفت حوله باحثا عن منجد)**.

التمثال الأول : **(هامسا إلى الثانى)** تذكر سعادتك الأحداث اللى حصلت أخيرا فى البورصة.. بلغ الباشا إنى كنت المحرك وراها.. وإنى سبب فى خسارته خمسين ألف.. فشوف عمل فيه إيه.. بعت جابنى لقصره غصب عنى.. خمسه من رجالته شالونى بالقوه يا اكسلانس.. كان الخدام ده واحد منهم.. هوا نفسه اعترف قدامى شخصيا.

التمثال الثانى : **(يحاول أن يتذكر)** آخر حاجة فاكرها.. ضربة أخدتها على أم رأسى مافقتش بعدها.. غير دلوقتى.. فاشية.. **(ثم صارخا بقدر ما يستطيع)**

أقسم لأرفعن الأمر إلى السرايه.. وإلى السفاره.. نحن نعيش فى بلد له برلمان.. ودستور.. وحكومة..

التمثال الأول : وملك معظم..

التمثال الثانى : لن ترضى السفارة بأن تتفشى أساليب الفاشية فى بلادنا.. (**التمثال الثالث العليل يسقط على الأرض، ويستلفت انتباه الاثنين فيهرعان إليه**)..

حسان : (**ينادى شخصا ما فى الطريق**) يا عبد السميع.. الحقنى يا عبد السميع الحقنى.

التمثال الأول : (**وقد تعرف على شخص التمثال الواقع**) دا صاد باشا عين..

الثانى : (**مروعا**) مش معقول.. عزيزى صاد باشا عين.. عملوا فيك إيه يا عزيزى (**ويتعاون الأول والثانى على حمل الثالث إلى دكة حسان، ويلقى الأول بمهام حسان على الأرض فى تقزز ويريحان الثالث ثم يلتقطان أنفاسهما**)..

الثانى : (**وقد لاحظ ما علق بثياب الثالث من غبار وعنكبوت**) دا متوسخ جدا..

الأول : وأنت كمان يا ألف بيك..

الثـــانـى : وأنت كمان (**ويتأمل كل منهما نفسه**).

الأول : الظاهر ان البـاشـا مـسح بينا الأرض يا اكسلانس.

الثـــانـى : بس أنا حادفعه الثمن.. لتكن حربا على كل المستويات.. بشرفى، لأنشر عنه كتاب.. وحاختار لون الكتاب أشد سواداً من الليل.. حافضح علاقته بالأمريكان، وبالرقاصة جورجيت.. وبالشركة العالمية.. وبكل شىء..

الأول : فكرة رائعة.. ويسعدنى أساهم فيها.. يسعدنى أكتب فصل كامل فى الكتاب ده عن الأفندى عضو مجلس النواب اللى بيتكلم باسم الخدامين.

الثـــانـى : وفصل كمان عن الأفندى اللى مصمم يحشر كلمة الفلاحين فى كل مناقشة..

الأول : سنهز كرسى الوزارة بهذا الكتاب..

الثـــانـى : ولن تتخلى السفارة عنا فى هذه الحرب العادلة..

الأول : ستكون حربا لا تبقى ولا تذر.. (**ثم يوجه الاثنان**

اهتمامهما إلى التمثال الثالث فيبذلان المحاولات لأن يرداه لوعيه)..

(وفى خلفية المسرح ظهر عبد السميع بائع اللبن جارا دراجته متجها إلى حسان فى تساؤل ويبقى خارج السور)..

عبد السميع : صباح الخير يا عم حسان..

حسان : عبد السميع.. بص هناك كده..

(عبد السميع يلقى نظرة على التماثيل من خلال القضبان)..

حسان : شايف إيه؟

عبد السميع : شايف رجالة وطرابيش..

حسان : **(فى لوعة)** دول مش رجالة يا عبد السميع.. دول تماثيل عهدتى.. تلات حتت من عهدتى.. كانوا أصنام.. شمع ميت.. وفجأه اتحركوا..

عبد السميع : عم حسان.. إيه اللى جرالك.. فوق يا راجل أمال..

حسان : مصيبه وجت لى يا عبد السميع..

عبد السميع : **(وقد أقلقته حال حسان)** ما هو باين والمصيبة

الكبيرة ان البوليس يعرف بحالتك ويحولك على..

ويحولك على..

حسان : (**مقاطعا فى احتجاج**) آنا مش مجنون يا عبد السميع.. دى عهدتى وأنا عارفها..

عبد السميع : (**مهدئا**) طيب.. طيب.. وإيه اللى أقدر أعملهولك..

حسان : تدور على تليفون حالا..بقالة السد العالى ع الناصيه التانيه فيها تليفون.. اطلب المصلحة وقول لهم ان حسان فى ورطة وانه لو ساب البوابه التماثيل حتهرب.. حتلاقى نمرة المصلحه فى الدليل.. قول لهم يلحقونى قبل ما العهده تضيع..

عبد السميع : (**فى إشفاق وتعاطف**) حاضر.. حاضر.. حاتصل بيهم.. ماتخافش.. بس خد بالك انت من نفسك.. (**ويبتعد بدراجته**) وحارجع لك حالا.. (**ويختفى**)..

التمثال الأول : سعادته ابتدا يفوق.. ماعدناش محتاجين لدكتور..

(التمثال الثالث يحرك عينيه فيما حوله في تساؤل)..

الثـــانى : عزيزى صاد باشا.. فوق يا عزيزى

حـــسـان : الثلاثة بيتفقوا عليه **(ويصرخ فيهم)** ماتتعبوش نفسكم والله ما حينفع دا كله.. ولا حتعدوا من الباب ده إلا على جثتى..

التمثال الأول : وقح..

الثـــالث : أنا إيه اللى نومنى هنا..؟ كتير نصحنى طبيبى الخاص بانى ما أشربش كتير.. بس أنا ولد شقى.. ماسمعتش الكلام.. قعدت أشرب فى الحفلة لغاية ما فقدت الوعى..

الأول : احنا ماكناش معاكم فى الحفلة.. على ما أظن..

الثـــانى : حفلة إيه اللى بتتكلم عنها يا عزيزى الباشا.. إحنا ماكناش فى حفلة احنا كنا ضحايا لاحدى مهازل ميم باشا الرخيصة..

الثـــالث : كم لبثنا هنا..؟

الأول : يوما أو بعض يوم.

الثـــالث : **(فى إحساس بالدوار)** أنا حاسس زى ماكون

نمت سنة..

(ويظهر وراء باب المبنى تمثال ميم باشا متأبطا ذراع زوجته ويتقدمان نحو السلاملك فى هيئة وحالة كل من سبقوهما.. إلا أنهما يبدوان أكثر تماسكا وشموخا، ولعل وجودهما فى بيتهما هو ما يجعلهما مختلفين)..

حسان : وادى حتتين تانيين من العهدة.. الظاهر انى باحلم.. ياريتنى أكون باحلم **(ثم يكتشف شخصيتى التمثالين الجديدين فيصرخ)** دا الباشا ميم ومراته.. أنا مش فى عزبتنا.. ومش نايم.. بس هو دا الكابوس..

التمثال الأول : **(فى عداء للقادمين)** ميم باشا.. جاى على هنا.. **(حسان يندفع خارجا من البوابة، فيغلقها ويحكم غلقها بالسلسلة والقفل)..**

حسان : **(ضائعا فى الطريق يبحث عن منجدين)** يا إبراهيم.. يا علوان.. يا أسطى رجب.. هو عبد السميع مارجعش ليه.. انت خلاص رحت فى داهية يا حسان.. **(ويخرج مهرولا)..**

(تمثال ميم باشا وزوجته يهبطان السلم.. ويخرج من باب المبنى تمثالان آخران لرجلين والرابع والخامس ثم يخرج فى أثرهما تمثال السيدة (٢) فتمثال زوجها المتناهى القصر.. والجميع لم يستردوا الوعى تماما).

إظلام

المشهد الثالث

المنظر : **هو نفس المنظر السابق، وقد تجمعت التماثيل التسعة في حديقة القصر.. ومضى نصف ساعة على نهاية أحداث المشهد الثانى (السيدة (١) التمثال، وهى زوجة ميم باشا التمثال مغمى عليها وقد أريحت على دكة حسان، وأخذتها السيدة (٢) التمثال على صدرها بينما يبذل ميم باشا التمثال المحاولة ليردها إلى الوعى)..**

التمثال ميم : فوقى يا عزيزتى نون.. دى خامس مرة يغمى عليكى فى حوالى نص ساعة.. ودا معدل مرتفع جدا.. فوقى أرجوكى..

السيدة (٢) : بشويش عليها يا باشا..

التمثال القصير: **(مرددا كلمات زوجته)** بشويش عليها يا باشا..

ت . ميم : ما هو لازم تفوق.. المسألة المطروحة للبحث محتاجة لكل ذره من اهتمامنا.. عايزين نلاقى

وسيلة للخروج من هنا..

التمثال الثانى : اسمح لى يا سعادة الباشا.. أنا أرفض بحث أى مسأله معاكم خارج البرلمان.. وأصر على ذلك بشدة.. وأحتفظ لنفسى بالحق فى رفض وجهة نظركم منذ الآن..

الخــــامس : بس دا فى اعتقادى - مصادرة على المطلوب.. فالمطلوب هو ان احنا نعرف ازاى نخرج.. ونروح البرلمان..

الثـــــانى : ولو.. ان الخلاف بين حزبينا يشمل حتى هذه المسألة..

ت . مـــيم : (**إلى التمثال الثانى**) يا عزيزى ألف دال.. أنت بتوسع هوة الخلاف بين حزبينا..

التمثال الأول : أحسن .

ت . مـــيم : (**فى حدة**) فى موقف صعب زى ده.. علينا أن نتفق لا أن نختلف.

التمثال الرابع : باعتبارى حرا ومستقلا.. وثابتا على مبادئى لدرجة أنى ما اتجوزتش لغاية النهارده.. باعتبارى هذا الرجل أنسحب من المناقشة..

(ويستسلم للنوم واقفا).

ت السيدة (١) : **(وقد أخذت تفيق من الإغماء)** ميم.. ميم..

ت السيدة (٢) : **(فى شعور بالخلاص)** الهانم بتناديك يا سعادة الباشا..

التمثال القصير: كلم يا سعادة الباشا..

ت . ميم : أيوه يا عزيزتى نون.. أنا موجود.. جنبك أهه أرجوكى تمسكى نفسك شويه.. لغاية ما أخلص المناقشه دى..

ت السيدة (٢) : **(وقد تحررت من عبء السيدة (١) تنهض واقفة وتتنهد بارتياح ثم تلتفت إلى زوجها القصير)** الساعة كام معاك.. آه ساعتك واقفة.. **(ثم فى عصبية)** أنا لازم أخرج من هنا.. طلعونى من هنا.. **(إلى التمثال القصير)** ما تتصرف يا باشا..

التمثال القصير: حاضر يا حبيبتى.. **(ثم إلى الجميع)** أنتم لازم تشوفوا حل وتخرجوا حرمنا حالا **(إلى التمثال الأول السمين)** انت بالذات.. لازم تشوف وسيلة.. حالا..

الخـــامس : اسـمـحـوا لى أحط النقط ع الحـروف.. فى هذه المأساة.. أو المهزلة بمعنى أصح..

الـــرابـــع : أنا أعترض على جميع النقط..

الخـــامس : مش حنقدر نوصل لحل حاسم.. من غير ما نحط النقط ع الحروف.

الـــرابـــع : **(وباعترض)** كمان.. ع الحروف..

الخـــامس : **(بإصرار)** علينا أن احنا نعـرف أولا.. أى قـوة شيطانية.. حطتنا فى هذا الموقف..

الأول : أنا عارفها كويس.. انهم الخدم..

الخـــامس : **(مـسـتطردا)** لقـد نجـحت هذه القـوى.. أيهـا السيدات والسادة فى انها تجمعنا ليلة بأكملها..

ت . مـــيم : أنا مازلت مصرا على وجهة نظرى..

الثـــانـى : وأنا بارفض وجهة نظركم..

ت . مـــيم : ليلة واحـدة مـاتكفيش لنقل أثاث بيتى.. وتجـريد جنينتى من خضرتها بالصورة دى..

الخـــامس : أسلم بليلتـين حـسمـا للمناقشـة.. أيها السـادة المحـترمـين.. إن خـادمـا لميم باشـا أغلق علينا الباب بسلسلة وقـفل غليظين وفر هاربا.. فمـا

علاقة هذا بما حدث.. هذا ما هو معروف لنا جميعا..

ت. مـــيم : أرجوك يا أكسلانس.. لاحظ انك بتتكلم عن خدامى.. خادم ميم باشا لام... وأني لأعلنها صريحة مدوية، ليس من حق مخلوق أن يقتل خادمى غيرى..

الخــامس : من أجل تقريب وجهات النظر علينا أن نتخطى هذه النقطة.

الثــالث : لازم استشير طبيبى الخاص، قبل ما اتخطاها معاك..

الثــانى : **(وكأنه ألهم بفكرة)** هل يمكن.. أن يكون لفلاحين أرضى علاقة بالموضوع.

الــرابــع : أنا لا أستطيع أن أقطع - فى هذه النقطة بالذات - بأن عمال مصانعى لا علاقة لهم بالموضوع.

الخــامس : ما اعتقدش انهم يتمنولى الأذية.. فانا باوزع عليهم الكحك فى الأعياد..

ت. السيدة (٢): **(ضاربة الأرض بقدميها فى عصبية)** أوف..

كلام.. كلام.. كلام أنا كمان حيغمى عليه..

ت. السيدة (١): مين كان يصدق أن دا يحصل لنا.

مخزن في جاردن سيتي ومخزن في الزمالك. الأمور ماشية على أكمل وجه.. أما عن الباب دا ففتحه من أسهل الأمور.. مافيش مشكله اعترضتنا في أى مخزن الا ولقينا لها حل..

التمثال الثاني : باردون يا أستاذ كاف.. مخازن إيه اللى بتتكلم عنها؟

ت. السيدة (٢): الساعة كام معاك يا كاف بيه..؟

التمثال القصير: **(إلى كاف)** قول لها الساعة كام من فضلك.

كـــــاف : **(فى ألم)** انتى بتسألينى عن الساعة..؟ **(ثم فى حسرة وتردد)** الأولى انك تسألينى عن السنة يا هانم..

ت. السيدة (٢): أنا بأسألك عن الساعة..

كـــــاف : **(يلقى نظرة مترددة على ساعته)** الساعة خمسة يا هانم..

ت. السيدة (٢): **(صارخة)** يعنى أتأخرت ساعة بحالها..

كـــــاف : **(فى هدوء ومن الواضح أنه على بينة من الموقف)**

اتأخرت عن إيه بالضبط.. يا مدام..؟

ت. السيدة (٢): (**بارتباك**) عن الجمعية..

التمثال القصير: أصل حرمنا عضو فعالة فى جمعية منع التسول..

كـــــاف : (**بتعقل وحذر**) سيدتى.. إن مشاعرى النبيلة تجاه جريمة التسول، لتذهلنى وتأخذ بلبى.. لكن الموقف بحاجة إلى إيضاح ، فبعد آخر اجتماع لك فى الجمعية.. وقعت أحداث جسيمة يا هانم. وكان لهذه الأحداث نتائج خطيرة، ومش هوا ده الوقت المناسب للكلام فيها.. يكفينى دلوقتى انى اقول: أن من هذه النتائج أن التسول أتحرم من جهودك الطيبة زمن طويل جدا. وانك اتأخرتى عن ميعادك اللى اتكلمتى عنه.. عشرين سنة تقريبا.

أصـــوات : هوا بيقول إيه..؟

– دا باين عليه أتجنن.

– عشرين سنة إيه المغفل ده..

– مستحيل...

- جايز بيتكلم بالرموز..

كـــــاف : إن الحـقـيـقـة مـرة أيهـا السـادة.. وعلشـان تسـمـعـوها، لابد وأن تحـصنوا أنفسكم ضـد الهزات النفسية، والانفعالات المدمرة..

التمثال القصير: **(إلى التمثال الأول السمين وهو يخفي خوفه)** عليك أنت - بالذات - أنك تسمعها..

الثـــالث : أنا ما أقدرش أسمعها إلا فى حضور طبيبى الخاص.

كـــــاف : علشان تفـهـمـوا الحـقـيـقـة، يهـمنى أولا، انكم تعـرفـوا.. انى انا كـمـان كنت زيكم فى أحـد المخـازن.. وانى تمكنت من الافـلات قـبلكم بأسابيع قليلة..

التمثال الأول : فيه حاجة غريبة بتحصل النهارده.. مافيش لحظة بتعدى الا وباسمع كلمة المخازن..

كـــــاف : **(مستطردا فى قصته)** حبوا يصلحوا كهربة المخـزن اللى كنت فـيـه بمناسـبـة زيارة أحـد المديرين، ففتحوا بالصدفة شباك المخزن.. فكانت فـرصـتى لأنى أفـوق.. وأحط ديلى فى سنانى،

وأطلع جرى..

التمثال الرابع : ماكنتش أعرف أن انت لك ديل يا أستاذ كاف..

التمثال القصير: حرمنا المسكينه، مش لاقيه فرصة تفلت من هنا..

التمثال الثاني : عزيزى الأستاذ كاف، أنا كنت دايما باقدر مواهبك.. وباعتز بيك، وبأرشحك لأنك تكون فى المستقبل القريب اللسان الناطق باسم الحزب.. بس أنت النهارده بتقول كلام غريب جدا.. لدرجة أنى ابتديت أشك فى حكمى القديم عليك..

كـــــــاف : أنا ماقصرتش أبدا يا سعادة البيه.. بالعكس، أنا عملت العجب من يوم ما فلت من المخزن.. عملت اللى ما يعملوش حزب بأكمله.. وأستطيع انى اقول، بكل تواضع: انى أنا السبب فى انتشالكم من المخزن.. وأنا جايب معايا الجرايد اللى صدرت من يوم خروجى.. ونظره واحده منكم عليها.. تثبت لكم ضخامة الجهد اللى بذلته من أجل قضيتكم..

التمثال الأول : مافيش فى الجرايد أخبار عن البورصة..؟

كـــــاف : (**مـتـحـاشـيـا الإجـابة عن السـؤال**) كـان أول موضـوع «أضيئوا المخـازن رحمة بالمخـزونين» (**ويلوح بـصـحـيـفـة بعينها**) كنت أدركت بذكـائى الفنى والعلمى.. وبالتـجـربة الشـخـصـيـة.. أن كل مـخـزن يصلحـوا الكهرباء فيـه يفـتـحـوا شـبـاكه عفوا.. فأمسكت بتلابيب التجربة.. واسمـحولى أسـألكم وجاوبونى بصراحة.. هما مش صلحـوا الكهرباء فى مخزنكم النهارده..؟

التمثال الخامس: اسـمـح لى يا أخ كـاف.. انت بتـثـيـر أعـصـابى بكلامك عن المخازن..

كـــــاف : أنا أثرت زوابع صـحـفـيـة يا حـضـرات السـادة.. ماسيبتش خرم مادخلتش منه.. هيجت العالم من أجل قـضـيـتكم.. خـدوا أقـروا (**ويوزع الصـحـف على التماثيل من خلال القضبان وهو يعلن ويردد عناوين الموضـوعات ويشير لهذا عن موضـوع مـا يقرأ بحيوية شديدة.. وتنتشر الصحف بين أيدى التماثيل**).

كـــــاف : اقــــرأ يا باشــــا الموضـــــوع ده.. أين ذهـب

الجنتلمـان.. يالضيعة المجتمع بغير جنتلمان..
«عندك فى الصفحة التانية يا سعادة البيه..»
قاف باشا مظلوم.. مظلوم.. لم يقتل العشرين
فلاحا.. وإنما قتلهم رجاله.. بص شوف.. «لم
يجمع الملايين.. إلا بسبب حبه للعمال
والفلاحين».. اقرأ يا باشا الموضوع ده.

التمثال الثانى : أنا مش فاهم حاجه من القضية دى كلها.. **(إلى تمثال ميم باشا)** معاليك فاهم حاجة..؟

ت. ميم باشا : قد تجلو مناقشات مجلس الشيوخ كل هذا الغموض.

ت. السيدة (١): **(إلى كاف)** مانشروش خبر سرقة عربيتنا الكاديلاك الجديدة؟

كـــــــاف : **(متخذا هيئة الخطيب)** أيها السادة.. لسوف تعود أسماؤكم إلى الصفحات الأولى كأبطال، بعد أن لحقتكم الإهانة بمخزنكم سنوات. ستزول كلمات، وتعود كلمات للظهور.. ستعلو أصواتكم من جديد. امنحونى ثقتكم.. واجعلونى لسانكم الناطق باسمكم جميعا.. ولن أطلب منكم

الكثير.. نحن نعيش عصر الثورات.. فلنعلنها ثورة.. لتعرف في التاريخ باسم «ثورة التماثيل».

(وتمر برهة صمت)

التمثال الثالث : انشالله أموت.. ان كنت فهمت كلمه واحده من الراجل ده. **(ويسمع لغط شديد يقترب بالتدريج.. فيستلفت انتباه التماثيل، يفكر كاف في القرار.. ويبدو أنه على علم بكل ما يجرى)**.

التماثيل : إيه الهيصه دى..؟

كاف : **(وهو يستعد للفرار)** دى جماهير التحالف..

ت. ميم باشا : جماهير إيه..؟

التمثال الرابع : وإيه التحالف ده..؟

الثاني : التحالف ضد مين..؟

الثالث : أنا ما أعرفش غير الحلفاء..

كاف : أنا لازم أمشى من هنا قبل ما يوصلوا.. كانوا حيقتلونى عند مخزن الزمالك.. **(ويبتعد متجها إلى يمين المسرح)** واتطمنوا.. حاعمل جهدى لفتح الباب.. **(ويختفى.. بينما تظهر مجموعة كبيرة من عامة الناس.. بينهم عمال وفلاحون**

وبائعون جوالون وأفندية.. هم باختصار نموذج ركاب أحد أتوبيسات القاهرة.. وينضم إليهم خلال الدقائق التالية عدد من الطلبة.. والمجموعة يقودها حسان، وبجانبهم عبد السميع اللبان).

ت. السيدة (١): تحالف إيه..؟! دول الرعاع.

الخامس : **(ساخرا)** يا سلام ع التحالف.

ت. السيدة (٢): **(مرتعبة)** دا أكيد تحالف ضدنا..

(مجموعة التماثيل تلتم، وتتراجع بظهرها فى خوف مع تقدم مجموعة الناس).

حسان : **(هاتفا فى مجموعة الناس)** أهم قدامكم أهم.. العهدة كلها.. بصوا عليهم يا حضرات.. بصوا كويس. واحكموا بنفسكم.. دول ناس ولا تماثيل؟.. أوعى يغركم انهم بيتحركوا.. وبيتكلموا زى البنى آدمين.. أنا عارفهم واحد واحد.. عشرين سنة فى عهدتى..

(مجموعة الناس تتوزع على السور، ويتسابقون إلى أقرب مكان من مجموعة التماثيل ليتسنى لهم الحملقة فيهم من خلال القضبان).

التمثال الأول : **(إلى تمثال ميم باشا)** هو دا خدامك اللى أهانى وقفل علينا الباب..

ت. ميم : **(يحدث فى وجه حسان)** مستحيل..

حسان : **(ملاحقا مجموعة أناس بصيحاته)** شايفين التمثال التخين ده يا أفنديه هو سبب المصيبة كلها.. أتحرك هو الأول قاموا اتحركوا كلهم.. كان بيبص ناحية الباب، راح ملفوت ناحية الشباك.. وأنا مصدقتش نفسى.. قلت انى بأخرف..

(وجوه مجموعة الناس تحملق فى حسان فى غير اقتناع، وبإشفاق، وقد تسمع بين الناس ضحكات خفيفة) أنتم مش مصدقين..؟!.. باين عليكم مش مصدقين..

شاب (١) : **(من مجموعة الناس)** هما لابسين طرابيش ليه.. أنا أشهد بأن الناس مابيلبسوش طرابيش..

(ضحكات بين الناس).

حسان : **(مواجها الناس)** أنتم بتضحكوا..!؟.. إيه اللى بيضحككم..؟ أنا جايبكم علشان تنجدونى

تقوموا تضحكوا..؟ دى مصيبه كبيره يا عالم.. والضحك مش دواها.. اللى أنتم شايفينهم دول كانوا تماثيل.. والشياطين لبستهم، خلتهم اتحركوا.. وهما ناويين يهربوا ويضيعوا فى شوارع البلد.. شوفوا إيه اللى حيحصل لو الشياطين طاحت فى البلد..

شاب (١) : لازم ناويين يهربوا من هنا ع المتحف.. (**وتعلو الضحكات**).

ت. السيدة (١): (**صارخة**) غجر..

الرجل المهزار: التماثيل مابتشتمش وتقول: غجر .. (**ضحكات**).

ت. ميم : امسكى أعصابك يا نون.. مايصحش أعصابنا تفلت قدام النوعيه دى من الناس.

ت. السيدة (١): رعاع.. كنت دايما باحذرك من الرعاع.. وكتير نصحتك بعمل القوانين اللى تلزمهم حدودهم.. قلت لى: علشان كده بالذات دخلت الوزاره.. فين هيه القوانين..؟

(مجموعة الناس ترهف الأسماع لالتقاط ما يقال داخل الحديقة).

بائع متجول : **(إلى جاره الأفندى)** يعنى إيه الرعاع..؟

الأفـــنـــدى : يعنى.. الغوغاء.. والدهماء..

البائع المتجول: لا يا شيخ.. دانا والله افتكرتها بتشتم..

التمثال الثاني: **(إلى ميم باشا)** اسمح لى يا معالى الباشا.. انى أضع يدى فى يدك.. فيما يتعلق بهذه القوانين..

الثـــالث : أنا خايف لأموت قبل ما أفهم شيء من اللى بيحصل هنا..

الخـــامس : **(صارخا فى مجموعة الناس)** ياللا امشوا بعيد.

شـــاب (٢) : مش حنلاقى بعيد فرجه زى دى.. **(ضحكات)**

التمثال الخامس: أنتم عايزين إيه..؟

رجل جـــاد : عايزين نعرف: أنتم ناس.. ولا مش ناس.. أقصد ناس ولا تماثيل.. **(ذهلت التماثيل)** فإذا كنتم تماثيل صحيح.. بدون مؤاخذة يعنى، حنرجعكم المخزن..

التمثال الأول : لقد أفلت زمام الناس منا يا باشا..

الشاب (١) : **(إلى جاره)** أنت سمعت اللى سمعته.. دا بيقول له يا باشا..

الرجل المهزار : **(بطريقة أولاد البلد)** يا باشـــا.. يا باشـــا

(ضحكات).

ت. مـــيم : دلوقتى المسائل اتضحت قدامى تماما.. دول بالتعاون مع خدامينا، هما وراء كل اللى حصل لنا..

التمثال الأول : ولسوف نقتل الخدم.. كل الخدم..

(صخب احتجاج بين الناس)

الــرابــع : الحمد لله انهم سابونا أحياء..

حــســان : **(إلى عبد السميع)** أنت مش مصدقنى يا عبد السميع.. لسه مش مصدق..؟!

عبد السميع : **(فى تردد وهو أقرب إلى التصديق)** أنا اتصلت بالمصلحه زى ما قلت لى.. ووعدونى يبعتوا مفتشين..

حــســان : **(إلى مجموعة الناس)** صدقتم أنهم؟!.. ماصدقتوش.. مابتتكلموش ليه.. ماتنطقوا..

صوت (١) : حكاية غريبة.. زى حكايات ألف ليلة.

صوت (٢) : دول عايزين يقتلوا الخدامين..

صوت (٣) : حاجة تحير.. لما ربنا يسخط البنى آدم يعمله تمثال.. إنما يسخط التمثال يعمله بنى آدم..

(ويستمر اللغط برهة).

حـسـان : **(محدثا نفسه في شعور بالضياع)** معقول ان الواحـد يشوف كـوابيس وهو صـاحى وفى عز النهار...

(ويبرز شاب جاد من بين المجموعة فينبه إليه الناس).

الشاب الجاد : **(فى هدوء تام)** أيهـا الاخـوة.. اسـتـمـعـوا إلى.. **(جميع الأنظار من الجانبين تتجه إليه)**.. إحنا قـدام خطر حـقـيـقـى.. والراجـل ده، عم حـسـان، مابيكدبش.. أنا مصدقه..

حـسـان : الله يعمر بيتك يا شيخ..

الشاب الجاد : **(مـسـتـطردا فـى نفس الهـدوء)** النمـاذج اللى قدامكم دى.. مش ناس.. دول تماثيل.. **(استياء عام بين التـمـاثيل)** واللى حـصل هنا، حـصل فى مخـازن تانية فى البلد.. واللى بيعرف يقرأ منكم، ضـرورى حس بعدد من رؤوس التمـاثيل بتـبص عليـه من خـلال السطور، وهيـه مطلعـة لسنتهـا.. ودا مـعنـاه ان فـيـه تماثيل أصـبـحت بتـشـاركنا

حياتنا فعلا.. وليه صديق رجع امبارح بس من الريف، حكالى ان فيه تماثيل بتشبه الناس ظهرت فى بعض القرى والبلاد الصغيرة.. وابتدت تطارد الفلاحين فى الغيطان. وتولع الحرايق فى المصانع.. علشان تنشر الرعب والجوع، وتهز الثقة العامة بالنفس.. وفى التاريخ شواهد كثيرة على أن دا ممكن يحصل. فبعد كل انتصار تحققه الفئات الكادحة من الناس، تظهر شوية تماثيل زى دول، وتحاول توقف عجلة الزمن.. وترجعها لورا.. وتطلع حقدها التماثيلى على الناس..

(**سكتة.. ثم يضيف فى نفس الهدوء**) علشان كده أنا مصدق عم حسان.. وحاروح أقف ع البوابة وحامنع أى تمثال من دول يخرج من هنا مستحيل أسيب عشرين سنة من أعمارنا تروح هدر..

(**التماثيل يتبادلون النظرات المذهولة.. وقد تملكها الخوف**).

(الشاب الجاد يخطو فى هدوء شديد متجها إلى البوابة، وعيناه على التماثيل. ويقف أمام البوابة فى صلابة.. ويلحق به حسان مسرورا بالنتيجة، ثم عبد السميع جارا دراجته حيث يلقى بها فى مكان قريب).

ت. السيدة (٢): **(فى يأس)** الظاهر انى عمرى ماحاطلع من هنا.. **(وتنحط على دكة حسان).**

(مجموعة الناس تتبادل النظرات، كأنما تتشاور بالنظر.. ثم يتحرك رجل، فرجل، فامرأة.. لينضموا إلى حراس البوابة.. ثم يتزايد عدد المنضمين إليهم بالتدريج، حتى لا يبقى رجل واحد لم ينضم إليهم، ويتجمد المشهد برهة، ثم ينزل الستار بحركة بطيئة جدا.. كأنما كان يتمنى لو ينتظر نهاية أخرى..).

ستار

صدر من هذه السلسلة

٥٢- جواز على ورق البنكنوت .... عزت عبد الوهاب

٥٣- ملك الكاسيت .... عاطف فتحى

٥٤- أمانة الحب .... إسكندرة قسطنطين

٥٥- كوميديا عائلية .... محمد الشربينى

٥٦- سارة وأخواتها .... حزين عمر

٥٧- مسرحية المعجزة ومسرحيات أخرى ...... محمود دياب

شركة الأمل للطباعة والنشر

(مورافيتلى سابقاً)

نصوص
مسرحية

«الضيوف/أهل الكهف/المعجزة/قصر الشهبندر»: أربعة نصوص تتوهج وتمور بإحداثيات الواقع الاجتماعى المصرى راهناً، هذا الواقع الذى بشرّت به ثورة يوليو ١٩٥٢، ليقدم لنا محمود دياب قراءته التحليلية العميقة لهذا الواقع بنكوصه وارتداده، ففى «الضيوف» يشير إلى «الهوة النفسية» بين المثقف والجماهير فى حقبة الانفتاح، إشارة إلى ضرورة الاحتياج لمثقف عضوى يرأب هذا الصدع، خلاصاً لنفسه ولهم وبهم من المحنة.

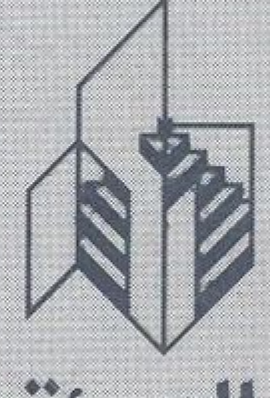
فى «أهل الكهف» يحذر «دياب» من عودة فلول الماضى الأرستقراطى الطبقى إلى متن الحياة الاجتماعية، للثأر من «الرعاع»-الناس البسطاء الذين وضعتهم «يوليو» على منصة الرعاية، إن متحف الشمع هنا -فى هذا النص- يتحين اللحظة، لتتحرك «مومياواته» للانقضاض على أحلام الفقراء.

وفى «المعجزة» يستنهض الكاتب إرادة الفعل الجماعى لصياغة واقع أفضل، بدلاً من انتظار «معجزة ميتافيزيقية» وذلك كضرورة حياة لا خيار فيها غير الاحتشاد فى مواجهة القهر والاستغلال.

وفى «قصر الشهبندر» حيث الواقع الفنى الرمزى الموازى للواقع المعا
يجرى «تسليع» البشر وليس الأشياء فقط، هنا لا مناص إلا
الصلابة الروحية لصاحبة القصر-الوطن.

نصوص جديرة بالإنصات والتأمل، فى حقبة راهنة جديرة
بالفعل المضاد لخطاب التوحش الرأسمالى والسعار الاستهلاك





الهيئة
العامة
لقصور
الثقافة

السعر: جنيهان